نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦، ربيع الاول ١٤٠٧



من ريدرز دايجست

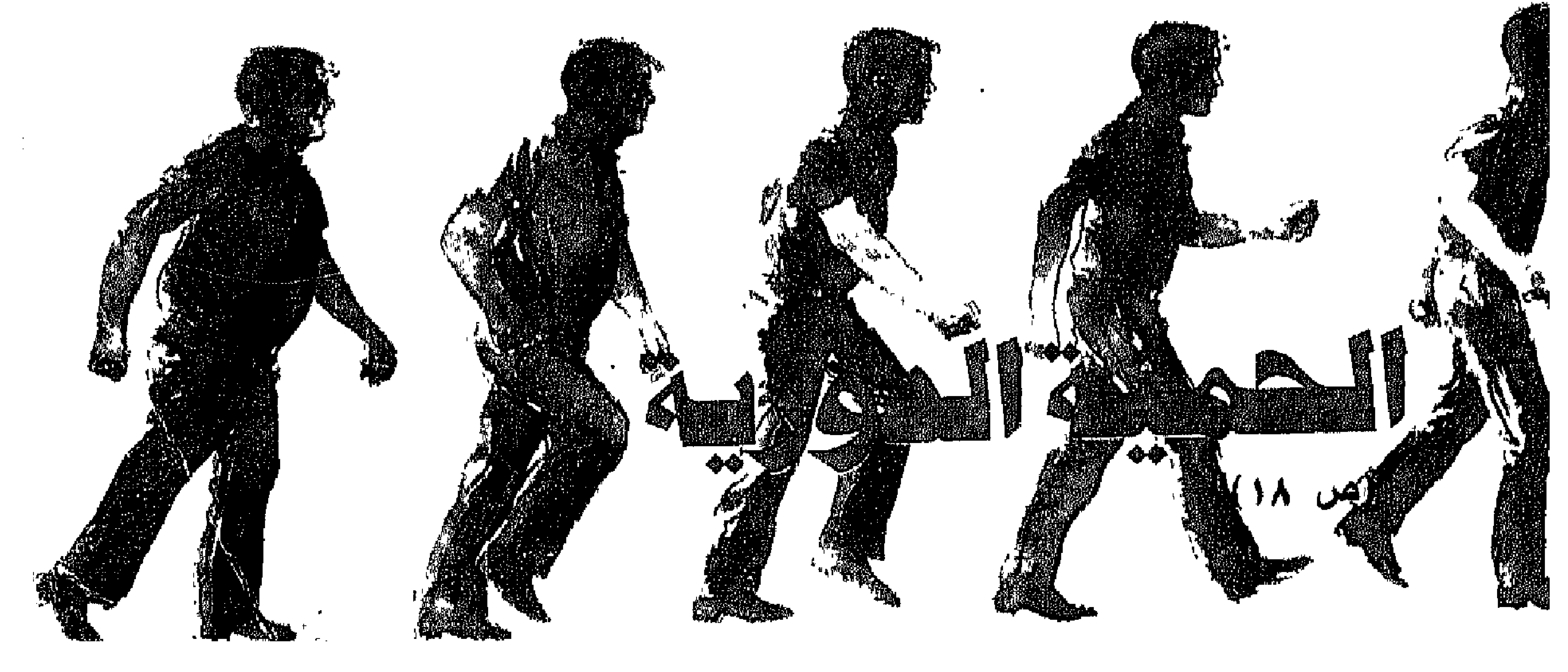
AL MUKHTAR min Reader's Digest November 86 N° 96

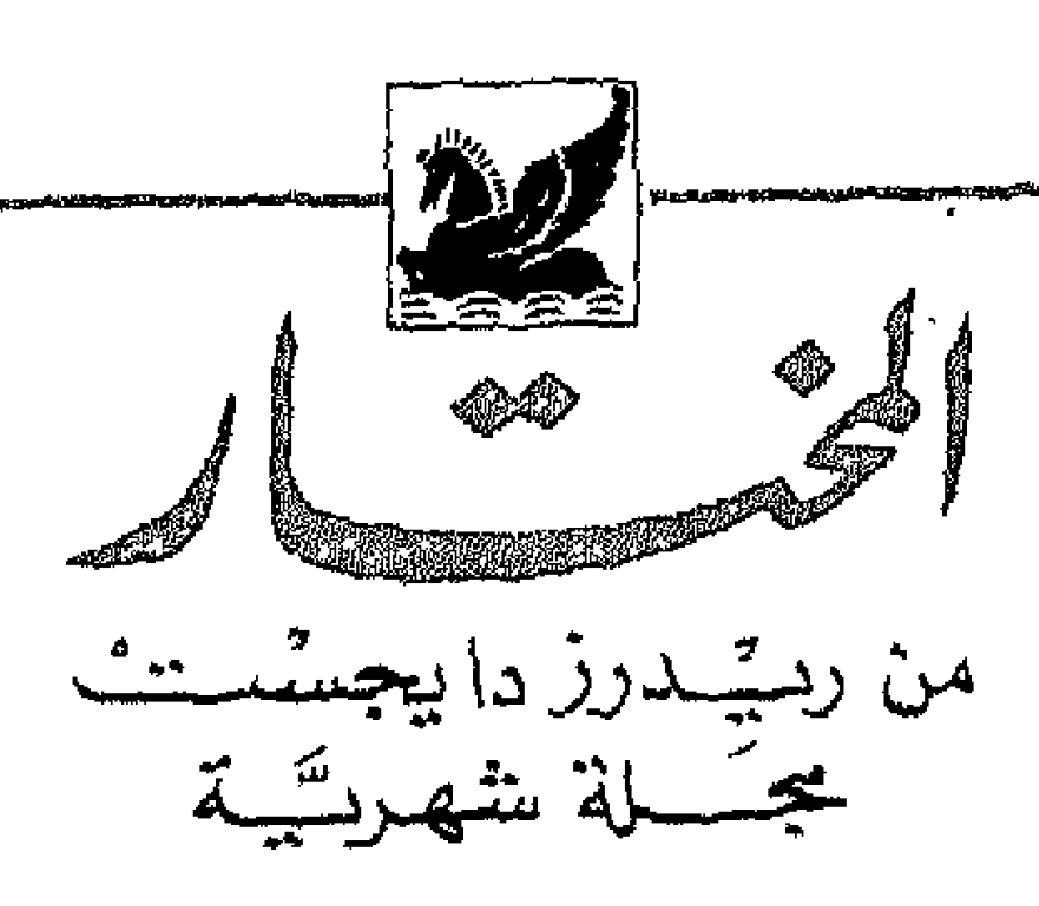
الجنس متعة نبيلة!

(ص ٣٦)

الكوكايين يقع في الفخ

(ص ١١)





رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠
التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.
الاعلانات والاشتراكات: بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE .
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.
الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.
التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.
Managing Director: Dany Dahdah-Baz.
Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630
P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.
MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

November 86 N° 96 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست
المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.
الطبعات الدولية
رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.
تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

ثمن العدد

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا واميركا الشمالية ٢،٥د

جديد من سيريلاك

القمح ، الأرزّ والحليب المغذّي يجعل سيريلاك
أول طعام كامل يُعطى لطفلكِ بالملعقة بعد شهره الرابع .

وبينما ينمو طفلكِ دعيه يتذوّق سيريلاك الجديد بالموز وسيريلاك الجديد بالأربع فواكه ، وجميعها تحتوي على البروتين والاملاح والفيتامينات التي يحتاج اليها طفلكِ .

امزجي سيريلاك بالماء المغلي لحصولكِ على طعام كامل ومغذّي .

سيريلاك الغذاء الكامل لطفلكِ ، متوفّر الآن بأربعة أنواع .



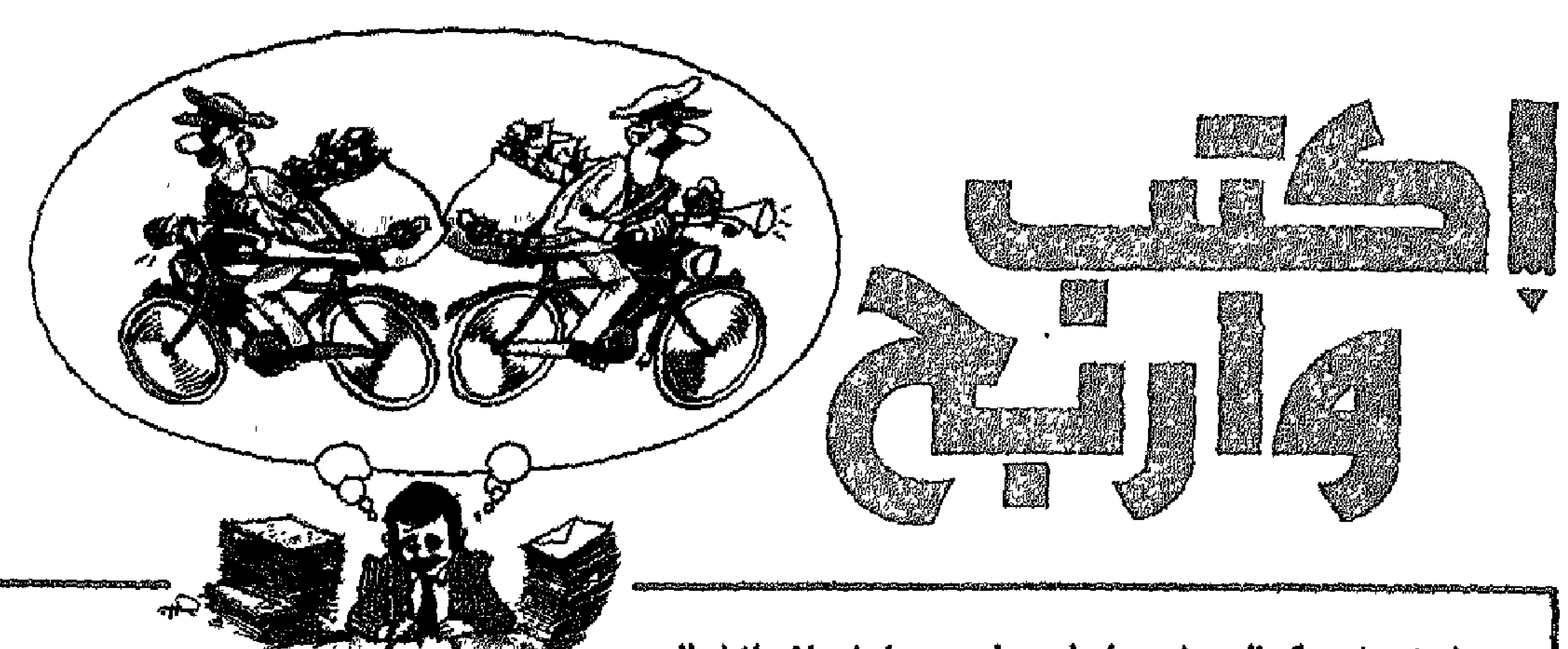
سِيرّيلاك

أول طعام كامل

يُعطى لطفلكِ بالملعقة

تضمنه نستله
Nestlé

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٣٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٣٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

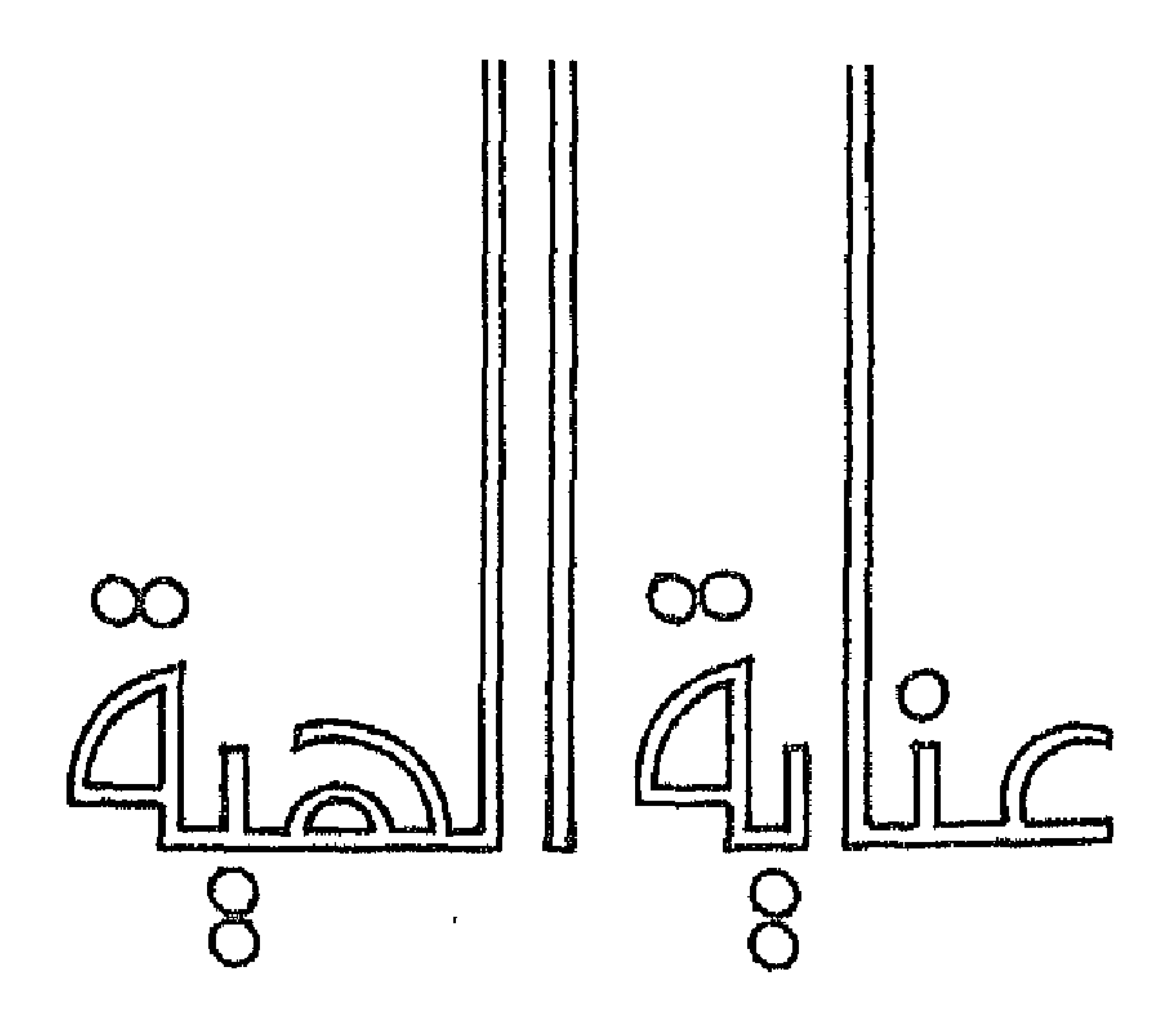
الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



PHILIPS
فيليبس
فيليبس الهولندية تقدم...
آلة فيليشيف الجديدة
في إمكانك الآن أن تنعم بحلاقة متقنة
ELECTRONIC
UNIVERSAL VOLTAGE
PHILISHAVE
ON
PHILIPS
انك تنظر إلى اكثر آلات الحلاقة الالكترونية تطورًا في
العالم.
فيليشيف الجديدة لها ثلاثة رؤوس «عائمة» مستدير
تحلق الذقن. ولكل راس ١٥ شفرة فريدة دقيقة الحج
تقوم بعمليتين لتكفل لك حلاقة متقنة بشكل مثالي.
هناك سويتش خاص يمكن ضبطه في ٩ مواضع مختلف
حسب حساسية الجلد لتامين اقصى راحة لبشرتك.
وأضواء تنبهك إلى ضعف التيار واعادة الشحن بسر
عالية .. خمس دقائق من الشحن بالكهرباء تكفي
لحلاقة ذقنك.
فيليبس - أكبر إسم
عالم الالكترونيات



كثيراً ما تحدث أمور لا تفسير لها ولكن لا يمكن نكرانها. تأمل هذه القصص الواقعية واستنتج ما بدا لك

نداء استغاثة

ظهيرة ذلك اليوم الصيفي الحار كنت أنا وزوجتي مدعوين من بعض الأصدقاء إلى حفلة حول حوض للسباحة. وفيما أنا واقف على لوح الغطس تعالى من جلبة الحفل صوت مسعور وسمعت صرخة امرأة: "الطفل! إنه في قاع الحوض!"

لا أحد يفعل شيئاً. الناس يحدقون الى المرأة فقط. واذ خلت أني رأيت شكلا ساكناً تحت الماء غطست، وكان ثمة طفل هناك. دفعته بعيداً عن القاع وطرحته على ظهر اللوح. لقد استحال لونه أزرق. لا نفس أو نبض. دعوت: "رباه، ساعدني لأقوم بذلك على نحو صحيح." وبعد لأي أخذ الصغير يسعل وتصاعد نفس ثم آخر. سيحيا!

واستدعى أحدهم سيارة إسعاف. وفيما نحن ننتظر سألت الآخرين: "لماذا تجاهلتم استغاثة المرأة؟"

فأجابني أحد الأصدقاء: "لم يفهم أحد منا ما تقول."

– ماذا تقصد بذلك؟

"لم يفهم أحد لغتها الاسبانية."

– الاسبانية؟ أنا سمعتها تهتف بالانكليزية.

"لم نسمع نحن ذلك. الاسبانية هي ما سمعنا."

وما زلت الى اليوم متحيراً، فأنا لا أفقه جملة إسبانية واحدة.

س.ب.، ولاية إيلينوي ■

مستمعة خفية

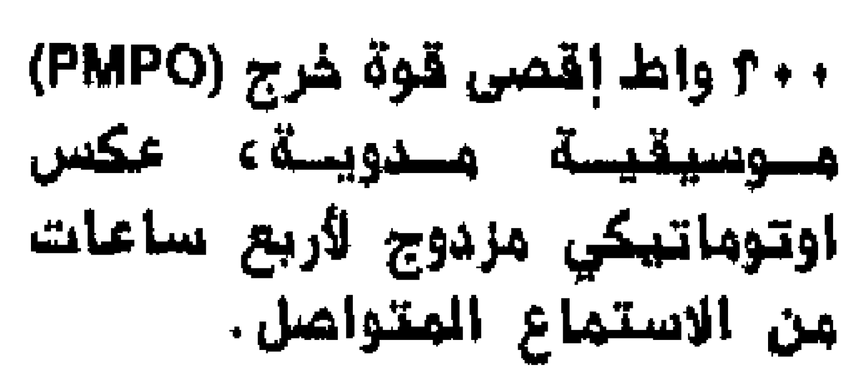
في يوم من يوليو (تموز) قبل سنين كنت أمشي متجهمة عبر قاعات جمعية «YWCA» في شيكاغو. لقد قدمت الى المدينة لاجراء جراحة في الأذن. وبما أني معلمة عزف على البيانو فقد كنت أخشى

شارب بالتأكيد

"الروك الصاخب يتطلب قوة!"

"زواج الفيغارو" يتطلب ٤ ساعات من الاستماع المتواصل!

اسأل أي هاو للموسيقى ثم اطلب شارب WF-939Z



٢٠٠ واط إقصى قوة خرج (PMPO) موسيقية مدوية، عكس اوتوماتيكي مزدوج لأربع ساعات من الاستماع المتواصل.

٢٠٠ واط اقصى قوة خرج تفوق متطلبات موسيقى الروك المدوية، نظام كاسيت مزدوج وعكس اوتوماتيكي مزدوج يحافظان على تواصل المقاطع السمفونية لأربع ساعات متتالية.

صوت مجسم مذهل يضاهي الأداء "الحي" عبر نظام ٦ مكبرات للصوت قابل للفصل بثلاثة اتجاهات.

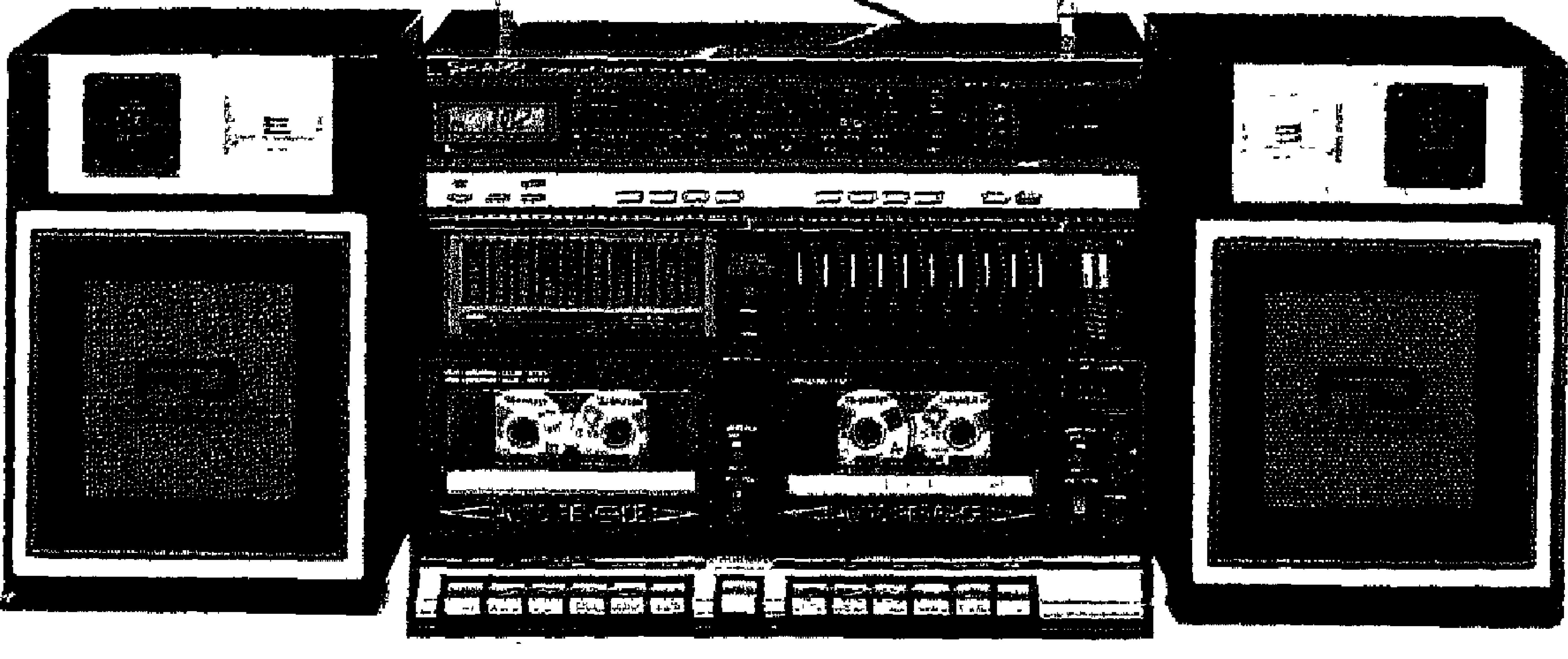
النظام المتطور لمكبرات الصوت الستة ذو الاتجاهات الثلاثة والغشاء المسطح هو قابل للفصل من اجل افضل عرض صوتي مجسم ومهيأ لاستعمال النطاق الواسع والمتغيّر باستمرار من الاسطوانات المدمجة.

موازن تخطيطي ذو ١٠ موجات ومحلل موجي ذو ١٠ نطاقات للتردد يؤمنان ضوابط للنغم شبيهة بمواصفات ضوابط الستوديو.

استعملهما لتوليف الصوت او الاستماع الى اصوات او آلات معينة لخلق الصوت الذي يناسبك.

WF-939Z نظام هاي - فاي نقال مزدوج الكاسيت.

- ساعة كوارتز ومؤقت برامج.
- جهاز تحديد موقع البرنامج اوتوماتيكيا (APLD)
- نظام الايقاف اللحظي الاوتوماتيكي للبرنامج (APPS)
- نظام بدء النسخ بلمسة واحدة.
- راديو ذو اربع موجات اي ام AM اف ام FM / موجة قصيرة ١ SW1 / موجة قصيرة ٢ SW2 /.





شركة شارب، اليابان

النتيجة، فالجراحة حديثة العهد ولم تجر الا لقلائل. وابتهلت الى الله: لو يرسل إلي إنساناً أتحدث اليه!

وفيما اجتزت الممر المشمس شاهدت بيانو وأحسستني منجذبة إلى لوحة المفاتيح. وبدأت العزف. انسابت الموسيقى بحيوية من تلقائها معبرة عن مشاعري الحبيسة. وفي الختام نهضت كي أغادر المكان، واذ بصوت يناديني: "أرجوك لا تتوقفي عن العزف." طوال تلك الفترة كانت امرأة تقبع في زاوية بعيدة.

تعارفنا وبدأنا نتحدث. هي أيضاً غريبة عن المدينة، وقد أجرت الجراحة نفسها مع الطبيب ذاته وفي المستشفى نفسه قبل سنة. وطمأنتني الى الجراحة التي سأتثبت من نجاحها في غضون أيام قلائل.

لقد سمعت المرأة موسيقاي، الله استجاب دعائي.

اوجينيا ايسون، ممفيس ■

"لقد أُصبنا!"

فيتنام في ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٧، قبيل الهجوم الأول. كنت في الكتيبة الأولى، قسم البرق الاستوائي الرقم ٢٥ قرب سايغون.

بعد الظهر هاجمنا الفيتكونغ وخلفوا عشرة قتلى. عند الغروب كنت عصبياً فذهبت في دورية. ونصب ثلاثة منا مركز تنصت يبعد ٥٠٠ متر عن المعسكر. في الاولى فجراً أبلغت عن "تحركات تجري هناك."

وفرقع المذياع على ظهري: "انخفض، سنطلق النار." وباشر جنودنا الرمي وقذفنا العدو بكل ما في جعبته. وابتهلت وأنا ألوك التراب: "أتوسل إليك يا رب، أخرجنا من هنا."

صوت مكتوم تلاه انفجار قنبلة يدوية. أحسست الدم يسيل رقيقاً على ظهري. وأذعت لاسلكياً: "لقد أصبنا. سنوافيكم." وعلى رغم جروحنا زحفنا في الظلام عبر حقل ألغام ورزم من الأسلاك الحادة كالشفرات، وتعثرنا في الدرب ثم ألفينا أنفسنا في أحضان المسعفين الطبيين.

بعد ثلاثة أسابيع غادرنا المستشفى عائدين إلى المعسكر. واستدعاني الرقيب المسؤول وبادرني: "كيف استطعتم ابلاغ الفريق الطبي أنكم مصابون؟"

فأجبته "بواسطة المذياع يا سيدي." وكنت دهشاً لسؤاله.

ورد وهو يمسك بصندوق مسوّد منبعج: "ليس بهذا أيها الجندي." انه المذياع الذي حملته على ظهري. لقد امتص قوة انفجار القنبلة اليدوية. البطاريات تالفة والغطاء الشفاف بال وكل اجزائه معطلة. كيف التقط الفريق الطبي استغاثتي؟

توماس كوفرديل، نيويورك ■

صوت باطني

بوجود أطفالنا الأربعة واثنين من أبناء أخي طال ميعاد النوم أكثر من المعتاد تلك الليلة.

وتلوت صلاة سائلة الله أن يسهر على كل طفل نائم. بعد ذلك أخلدت أنا وزوجي آندي إلى النوم.

عناية الهية

في الرابعة والنصف صباحاً استيقظت فجأة. سمعت أنين ابن اخي. وعلى نحو مباغت وجدتني خارج فراشي أهرع نزولا إلى الردهة. لكن ليس إلى الحجرة التي نام فيها ابن اخي. ومن دون أن أدري السبب جريت إلى غرفة أطفالي في الجناح الآخر من البيت.

وقفت عند المدخل أسمع قلبي يخفق في أذني. سوء ما على وشك أن يحدث. كنت متأكدة من الأمر. غير أن الاطفال كانوا ينعمون بنوم هانىء في أسرّتهم. لم هرعت إلى هنا؟

ثم، وأمام ناظري، تداعت الطبقة العليا من السرير. هرعت لأمسك لوح الخشب الثقيل والحشيّة قبل أن ينهارا على طفلتي الصغرى في السرير السفلي. وهتفت أطلب المعونة فجاء آندي. وفي لحظات قليلة كان كل شيء على ما يرام.

وخطوت وزوجي إلى الخلف. فسألني: "لم كنت هنا؟"

أجبت: "لا أدري."

قال: "حمداً لله أنك كنت موجودة."

لين لنك، مونتانا ■

البطاقة المنقذة

بعدما اعترفت لنفسي بأني مدمن التحقت بجماعة نذرت حياتها لمساعدة المدمنين في الاقلاع عن عادتهم. وفي احدى الليالي عند ارفضاض اجتماعنا تلقينا استغاثة من صاحبة فندق.

وتطوع اثنان منا. وإذ وصلنا الى الفندق تم إرشادنا إلى غرفة حقيرة حيث غط كهل رمادي الشعر في غيبوبة على أحد الأسرة وشرع زميلي المتمرس يخاطب الرجل نصف الواعي. أوضح أنه هو نفسه كان مدمناً، لكنه بتسليم حياته وارادته إلى قوة سامية فاز بالاعتدال وسكون النفس.

قال صديقي مخاطباً الكهل: "سأدع بطاقة تعرف عني، وأودّ أن تحضر اجتماعاً على هذا العنوان."

قلت معلقاً فيما نحن نغادر الفندق: "هذه مضيعة للوقت."

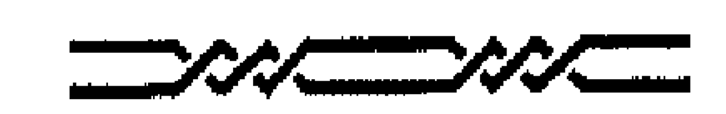
ورد زميلي مبتهجاً: "لا أحد يعلم."

في اجتماعنا التالي قصدنا فتى مرتعش الأعطاف لكنه متزن، وبادرنا: "أشكركما لزيارة فندق وينو تلك الليلة، لقد أنقذتما حياتي."

حملقنا فيه منذهلين، وقال شريكي: "الكهل المنطرح في ذاك السرير لم يكن أنت!"

وأجاب الفتى مبرزاً البطاقة التي تركناها: "صحيح! لكني سمعت كل كلمة تفوهتما بها. كنت راقداً تحت السرير!"

إ.س.، كاليفورنيا ■



قمصان الشباب

قرر أحد النوادي طبع شعاره على قمصان بيضاء. وأرسل عضوان الى مخزن للثياب لشراء ستين قميصاً. وهناك راحا ينزلان القمصان عن الرفوف ويكدسانها على منضدة أمين الصندوق. فبادرهما هذا مشدوهاً: "أؤكد لكما انه يمكن غسل هذه القمصان!"

س.ز.



حديقة افكار

□ ان معظم الأصوات في العالم، بما فيها أصوات المدينة وأصوات الريف لا تثير من الإهتمام ما يثيره قرع على الباب.

تشارلز لام، كاتب وناقد بريطاني

□ الفيلسوف الذي قال ان العمل المتقن لا يحتاج الى مراجعة لم يسبق له أن جز العشب في الحديقة.

راي ايفرسن

□ الواجب شأن شخصي. وتحسسه هو ادراك المرء وجوب قيامه بالعمل، لا حض الآخرين عليه.

الام تيريزا، حائزة جائزة نوبل للسلام

□ لا يمكنك استعمال الملح حين يكون السكر هو المطلوب.

مثل قديم

□ ليست الحرية سوى فرصة للمرء كي يصبح أفضل حالا.

البير كامو، كاتب مسرحي فرنسي (جزائري المولد)

□ الالفة العميقة قد تولّد الحب.

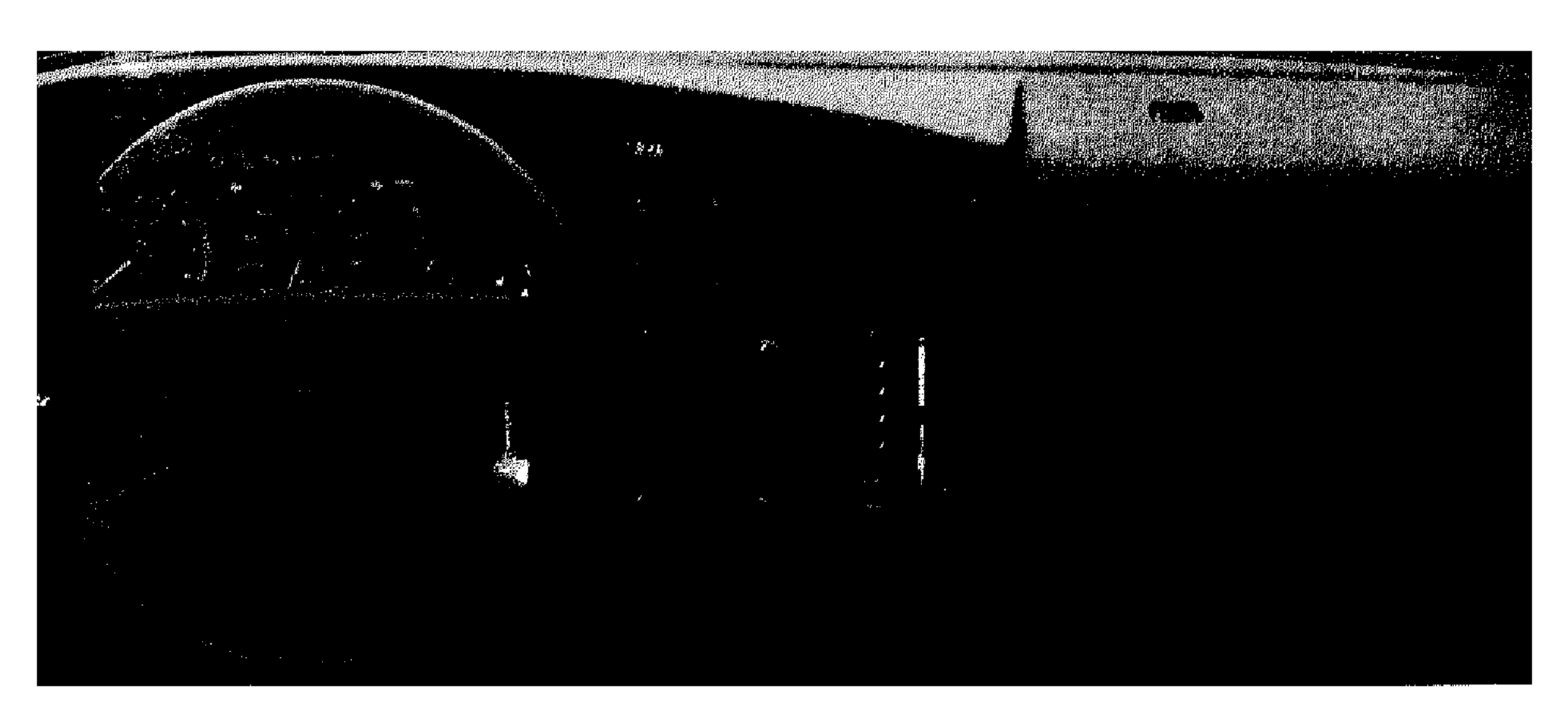
ج.ب.

□ معظم الناس يريدون الخلاص من الاغراء، ولكن ليس الى الابد.

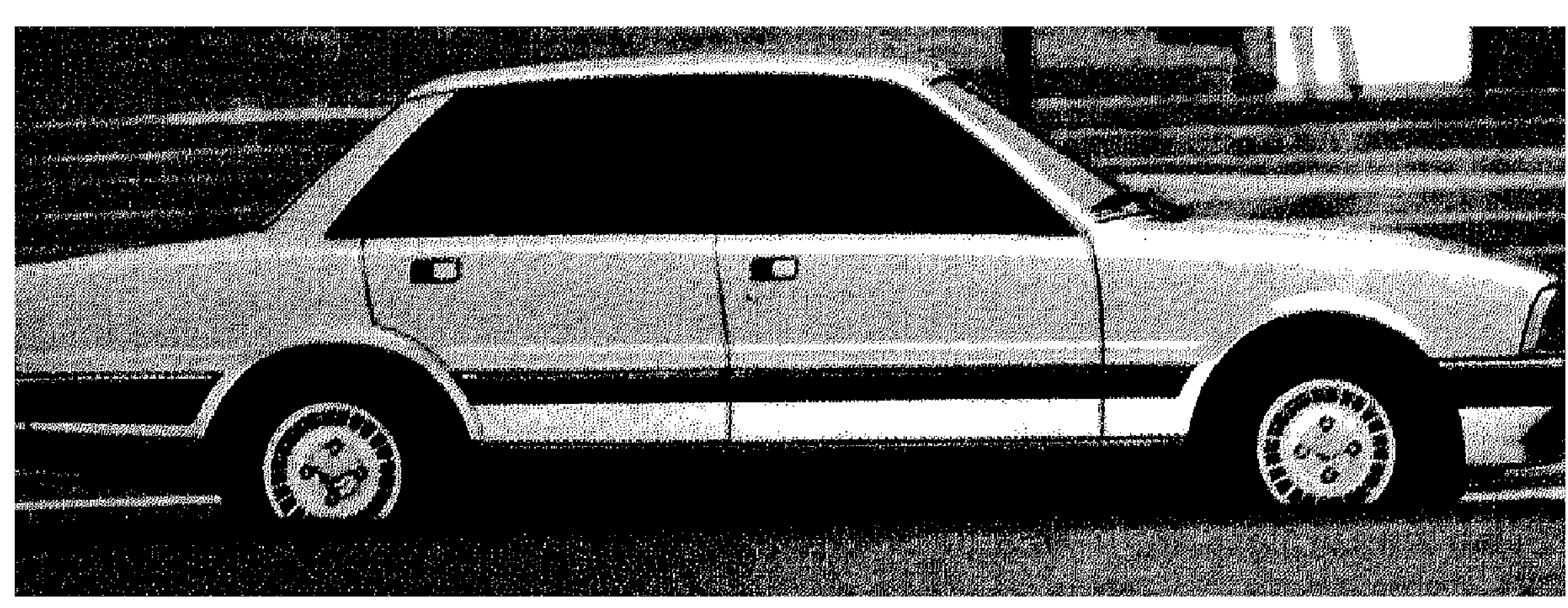
روبرت اوربن

□ من السخف القول إن زيادة الرفاه تعني زيادة السعادة. فالسعادة تأتي من القدرة على الاحساس بعمق والتمتع ببساطة والشعور بأن العالم لا يزال في حاجة اليك.

ستورم جيمسون



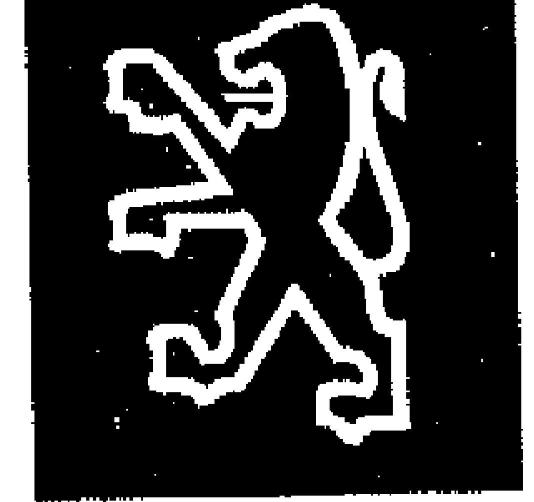
انت في الداخل



والاسد في الخارج ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي: إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة
وثيرة وأعلم أنك داخل سيارة في طليعة المنافسين..
سيارة تميزك عن الجميع.
وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نبخل
في تحسينات.. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس،
لمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك
سخاح وهو يدفعك إلى الامام.

وجرب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسس
الخطوط الأنيقة تشق الهواء.. عدل مكيف الهواء وأدر
الموسيقى واطرب لهذه التجربة الفريدة
الفائقة في قيادة السيارات.
سيارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي.. سيارة تجلب
قيادتها متعة عظيمة.. سيارة تفخر
بإقتنائها.. انها ليست سوى سيارة بيجو.



PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

المختار
من ريدرز دايجست
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٦ — السنة الثامنة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

الكوكايين يقع في الفخ

في مدينة صغيرة، تشبه اي مدينة اخرى في عالمنا، استطاع شرطيان شجاعان كشف واحدة من اخطر شبكات تهريب المخدرات

أدرك الفتى البورتوريكي الناحل أنه في سبيله الى كشف أمر ما. لربما توقف الشرطيان عن مضايقته في بيع بضع من سجائر الماريوانا أو شرائها. قال ذات ليلة صيف عام ١٩٨٣ وهو يندفع إلى المقعد الخلفي في سيارة الشيفروليه: "اسمعا، لقد عرض علي شخص كولومبي غراماً من الكوكايين في شارع واشنطن. ووعدته بأن ألقاه بعد دقائق، لذا فأنا في حاجة إلى مئة دولار."

"ولم فعلت ذلك؟" قالها مايك وايت مهمهماً باستنكار. ومايك هو أحد رجال التحري الملحقين بشرطة بلدة سنترال فالز في ولاية رود آيلند.

وقاطعه الملازم رودي ليغنزا: "لا ينبغي أن تعد ترتيبات من دون ابلاغنا اولاً."

قال الفتى: "الرجل ينتظر."

حدق مايك ورودي واحدهما الى الآخر. كيف سيخبران هذا الجانح الحدث أن ليس في وسعهما أن يدفعا سوى ١٢ دولاراً إضافياً؟ والواقع انهما باشرا استقصاءهما في الشوارع وفي حوزتهما ٢٠٠ دولار هي كل ما استطاعا كسبه

بتملق رئيسهما جايمس كاليفان.

عمد رودي على مضض إلى نسخ الأرقام المتسلسلة عن بعض الاوراق النقدية من ماله الخاص. لا ريب في أن الرئيس سيتفهم ذلك.

وصباح اليوم التالي ألقى مايك نظرة عجلى من مكتبه في المركز الرئيسي لدائرة الشرطة. وبادره رودي: "سأهبط إلى الأسفل لأقابل الرئيس في شأن المئة دولار التي دفعتها."

مايك في الثانية والثلاثين، وهو أصغر من رودي بخمس سنوات. وقد أمضى في الشرطة نصف الأعوام الأربعة عشر التي قضاها رودي. وهو التحق خارج دوام العمل بدروس تنظمها الادارة الامريكية لمكافحة المخدرات في بروفيدانس عاصمة رود آيلند.

قدّر مايك أن الدولارات المئة غير ذات بال، وأن التخلي عن ذلك المال قرار على المرء أن يتخذه حين تسنح الفرصة. وعلى رغم ذلك شعر أنه ورفيقه قد يكونان في وضع محفوف بالخطر.

لم يدم اللقاء مع الرئيس أكثر من عشر دقائق. وخرج منه رودي ضاحكاً غاضباً. قال: "لم أسترجع مالي."

سيارات وعملات – ثمة وضع غريب. لم يكن أحد يعرف المدينة مثل مايك ورودي. ولم تكن لأحد الاتصالات التي لديهما. وهاهما في أصغر مدينة بأصغر ولاية أمريكية يجمعان المعلومات عن تجارة المخدرات، وكل ما عرفاه خيال من دون ريب. من الذي سيصدقهما؟

ونادى صوت عبر الهاتف: "رودي، أنا رالف موت. لقد أسديت الي معروفاً قبل بضع سنوات، لعلي أستطيع مكافأتك. هل يمكنك أن تلقاني أمام المتجر ٣٤ غداً؟"

وتذكر رودي رالف موت المتسكع، فقبل خمس سنوات أسقط تهمة موجهة إليه. وسأله رودي صباح اليوم التالي: "ماذا لديك؟" وبدا موت مدفوعاً إلى أقصى حدود الاحتمال: "بعض الأشخاص في البيت المجاور، وهم كولومبيون، أحدثوا جلبة فلم استطع النوم. لذا راقبتهم من النافذة. كانوا ينزعون أطر أبواب سيارة. وشاهدتهم ينقلون رزماً من مادة بيضاء في طرود يبلغ عرض الواحد منها ١٥ سنتيمتراً وطوله ٣٠ سنتيمتراً. وكنت شاهدت على التلفزيون طريقة إخفاء الكوكايين في أطر أبواب السيارات."

هذا الحديث عن الكوكايين والكولومبيين أقلق رودي ومايك. لقد بدأا يلاحظان سيارات غريبة فخمة بلوحات مرقمة من خارج الوّلاية.

ولم تكن ثمة مطاعم فاخرة في سنترال فالز أو مغريات تجذب السياح. لذا ألقم مايك ورودي أرقام اللوحات في الدماغ الالكتروني، فتبين أن بعض مالكي السيارات من أصحاب السوابق الذين قبض عليهم بتهمة ترويج الكوكايين.

قال رودي: "لقد تلقيت مكالمة هاتفية من صديق لي يعمل في أحد المصارف. وهو أخبرني أن أشخاصاً يجلبون معهم فئات صغيرة من أوراق النقد ويأخذون في مقابلها فئات كبيرة. وأضاف أنهم يتداولون عدداً كبيراً من الحوالات البريدية لا تبلغ الحد الأقصى وهو عشرة

آلاف دولار. لذلك لا يتم الابلاغ عنها كما هو متوجب قانوناً. وجميع هذه الأموال، بحسب قول صديقي، تنتهي إلى ثلاثة أشخاص لهم رقم الحساب المصرفي نفسه في ميامي بفلوريدا."

وسأل مايك: "هل هم كولومبيون؟"

وجاء الرد: "حتماً."



الملازم رودي ليفنزا (الى اليسار) والتحري مايك وايت.

الرواية المفتاح - تم تأهيل الكولومبيين الأول في سنترال فالز في بداية السبعينات للعمل في مصانع النسيج. وحالما بدأت الهجرة أضحت سنترال فالز موطىء قدم ثقافياً للكولومبيين. ثم انقلبت موجات الهجرة إلى الشمال طوفاناً. ويعتقد رودي ومايك أن الطوفان أتى بمقادير وافرة من الكوكايين أيضاً.

وسأل مايك: "كيف ينبغي ان نصل إلى شخص يتاجر بكميات كبيرة؟"

فأجاب رودي: "نحن نحتاج إلى معونة."

وأشار مايك إلى الادارة الحكومية لمكافحة المخدرات. فرد رودي: "أجل، لكننا نحتاج إلى أكثر من ذلك. يتوجب أن يكون في حوزتنا شيء محدد، والا اعتبرونا مجنونين."

كان فريق المناوبة لفترة ما بين منتصف الليل والثامنة صباحاً يغادر غرفة المناداة حين دلف مايك بخطى واسعة، طالباً إلقاء بضع كلمات: "أحسب أنا ورودي أن ثمة صفقات كوكايين مهمة تعقد هنا في سنترال فالز. وأعلم أن من الصعب تصديق ذلك."

وأخذ مايك يستقرىء تعابير الوجوه من حوله ثم أضاف: "لكن نريد أن نبقي عيونكم وآذانكم مفتوحة. احذروا السيارات الآتية من خارج الولاية. اننا نتحدث عن أشخاص ينقلون مخدرات بمئات ألوف الدولارات ولربما كانوا مسلحين."

وغمغم أحدهم: "لا شك في أنكما تفرطان في مشاهدة التلفزيون." وضجت الغرفة بالضحك.

كان مايك يؤدي مهمته ليلة السبت في ملهى "سبورتسمان" محور حياة الليل لدى الكولومبيين حين اندلع الشجار خارجاً.

أبعد مايك وزميله بين رجلين وقيداهما بالأغلال. وأذاع مايك نداء لاسلكياً طالبا سيارة شرطة، وفي غضون دقائق نقل الرجلان من المكان. وعادت حشود الناس

إلى داخل الملهى فيما اقترب من مايك كولومبي يعرفه قال له: "أحد اللذين قبضت عليهما الآن تاجر كبير، وهو يتسلم شحنات أسبوعية من ميامي."

رواية الرجل مألوفة، لكن من يرويها ليس حدثاً أو جانحاً. وأثار الأمر حماسة مايك. لعل سنواته التي أمضاها خارج ملهى سبورتسمان تؤتي ثمارها أخيراً.

وجاءت المعلومات موافقة. فقد عثر في حوزة أحد الكولومبيين اللذين قبض عليهما تلك الليلة على غرام من الكوكايين. ونسبة النقاوة في الكوكايين المتوافر في الشارع تراوح عادة بين ١٠ و٣٠ في المئة، لكن نقاوة هذا النوع، حسبما أظهرت الاختبارات، بلغت قرابة ٩٨ في المئة.

رجل الثلج – بقي مايك ورودي ساهرين طوال تلك الليلة من نوفمبر (تشرين الثاني) في مراقبة أخرى عقيمة. وفيما هما في سبيلهما لتناول الفطور صباحاً مر بهما والتر ألفاريز بسيارته في وجهة معاكسة.

من الصعب ألا يلاحظا والتر. فهما استقيا المعلومات عن تجار الكوكايين المشبوهين بصعوبة عبر الكلمات المهموسة والاثبات البطيء. وبقيت أسماء مهمة تتوالى: كارلوس آرويف زوج السيدة المرحة في لنكولن، وروبرتو تاباريز رجل الأعمال الفارع ذو البطن المنتفخ في باوتكت. لكن لا ضرورة لأن يخبرهما أحد عن والتر. كان مايك ورودي يعلمان أن المتاجرين الكولومبيين لا يخشون شرطة سنترال فالز. غير أن والتر تخطى ذلك. ومنذ عهد قريب أخذ يطلق على نفسه لقب "رجل الثلج". وهو يقود سيارة سبور بيضاء ويرتدي بذلات بيضاء وقمصاناً وأحذية بيضاً.

وذات ليلة من أغسطس (آب) ١٩٨٣ شق مايك طريقه وسط جلبة ملهى سبورتسمان ودخانه ليبلغ الحمام. وجذب باباً خفياً فانفتح وألقى نفسه وجهاً لوجه مع ألفاريز.

وصمت الرجلان اللذان كانا مع ألفاريز ليريا ماذا سيحدث ثم لاذا بالفرار. كان رجل الثلج يقبض بيده اليمنى على مقدار ضئيل من المسحوق الأبيض.

لم ينو مايك أن يقبض على والتر من أجل نصف غرام فقط. لذا تردد وفي تقديره أن الرجل سيقذف بالكوكايين في المرحاض، فيصبح في وسع مايك أن يبدي عناداً ويصيح: "اذا أمسكت بك متلبساً مرة أخرى، فسأرميك في السجن."

لكن رجل الثلج وقف هناك فاغراً فمه. ولما كان في الغرفة أشخاص يتفرجون، فقد تعين على مايك أن يعتقله.

حينما جلس مايك ورودي إلى طاولتهما دخل والتر الذي أطلق بكفالة وطلب فنجان قهوة. وقال مايك: "لقد عاد كي يعلمنا أنه لا يبالي بمراقبتنا."

وخرج والتر متبختراً وهو يقول: "تحياتي!"

وثمة أمر جديد: والتر صبغ شاربيه باللون الأبيض.

أكبر من التوقعات – سألت المرأة الاسبانية عن مايك وايت هاتفياً ورفضت

أن تبوح باسمها. قالت: "أود أن أتحدث، ولكن من دون أن يرانا أحد." وتواعدا على اللقاء في موقف سيارات تابع لأحد فنادق بروفيدانس ويبعد خمس عشرة دقيقة بالسيارة.

المرأة في العشرين من عمرها، أنيقة الملبس. وحين جلست في المقعد الخلفي قاد رودي السيارة نحو الطريق العام ودخل ولاية مساتشوستس.

تكلمت المرأة بعزم هادىء وهي تصف رجلا يتاجر بكميات كبيرة من الكوكايين مصدرها كولومبيا عبر ميامي ومنها إلى سنترال فالز، في تسليم منتظم بالسيارة. وذكرت أن لديها أسباباً شخصية لاعتقال الرجل. وهو نفسه زود المتاجرين الكبار في نيويورك وبوسطن وبروفيدانس وأرجاء نيوانغلند.

وسألها مايك: "ما مقدار الكميات الكبيرة؟"

فأجابت: "أحد الزبائن في بوسطن يتلقى عشرين كيلوغراماً في الشهر، ولدى الرجل زبائن عدة على شاكلته."

تبادل مايك ورودي النظرات: "انها كمية كبيرة حقاً."

ورسمت المرأة المخطط: الاسماء والتواريخ والعناوين والكميات. وأصرت: "ينبغي أن تدركا أنهم اذا علموا بلجوئي إليكما فسيقتلونني. سأتوارى الآن، كذلك عائلتي في أمريكا وكولومبيا. انهم يحفظون لوائح بأسماء الأقارب وحتى الاطفال."

وطمأنها مايك ورودي. ولكن اذا صح ذلك كله، فتجارة الكوكايين في سنترال فالز أكبر من توقعاتهما.

تعاون مثمر – مايك ورودي قلقان، فقد جلس إلى مكتب رودي رجل يرشف القهوة هو دان ماكارثي رئيس ادارة مكافحة المخدرات في بروفيدانس.

لم يدر مايك ورودي ما سيحدث. هل سيبدي ماكارثي اهتماماً بما يعرفان؟ أم لعله حصل على هذه المعلومات قبلا، فيبدوان عندئذ أحمقين، مجرد شرطيين محليين يتعثران حيث لا شأن لهما.

أخبر مايك قصة الفتى البورتوريكي وروى حديث رودي مع رالف موت، وعن الرجل في سبورتسمان ونتائج فحوص المختبر. وحكى عن صديق رودي في المصرف، عن رجل الثلج وكارلوس آرويف وروبرتو تاباريس. وختم باللقاء الذي جرى مع المرأة.

كان وجه ماكارثي الايرلندي ينم عن دخيلته: "ما أخبرتماني اياه ليس صحيحاً فحسب، بل هناك المزيد."

كل ليلة تقريباً طوال الشهرين التاليين ساعد مايك ورودي عملاء ادارة المكافحة. وعلما في اللقاء الاول مع ماكارثي أن للادارة عملاء في سنترال فالز. كانت الحكومة تتلمس طريقها في الموضوع. لقد عاين ماكارثي أشهراً من أعمال التجسس تذهب سدى. لكن مايك ورودي يمكنهما أن يرشدا هؤلاء العملاء. فاذا كان هو يعرف وجهاً، فلديهما للوجه اسم أو عنوان أو اتصال أو نسيب. لقد أحرزوا تقدماً بالعمل معاً.

تسليم البضاعة – في ١٦ ابريل (نيسان) ١٩٨٤، قبل يوم الاعتقال الكبير، كانت مهمة عميلة ادارة

المكافحة، بيغ كافولا، أن تتصل بالكولومبيين اللذين كانت تشتري منهما "البضاعة" طوال الأشهر الستة الفائتة. ولمحت كارلوس آرويف أولا، أعطاها كيلوغراماً من الكوكايين وقال ان في وسعها أن تدفع له ٣٠ ألف دولار في اليوم التالي حين يلتقيان لتناول الغداء. ثم اتصلت بروبرتو تاباريس لتنظيم صفقة كبيرة أخرى.

كان الظلام لا يزال مخيماً صبيحة اليوم التالي حين عرج رودي على مايك وأقله معه في السيارة. وذهبا إلى بروفيدانس لحضور اجتماع يعقد في المركز الرئيسي لادارة المكافحة مع مديري الشرطة ومكتب التحقيق الاتحادي «FBI» وعملاء دوائر الهجرة ورجال شرطة من مدن مجاورة. وشرح ماكارثي أن لديهم ١٦ طريدة، بينها عشر من المصنفين "درجة أولى". وكان آرويف وتاباريس في رأس القائمة.

والتاجر المصنف أول، بحسب اصطلاحات إدارة المكافحة، هو الذي يتاجر بأربعة كيلوغرامات شهرياً على الاقل من الكوكايين النقي ولديه خمسة أشخاص في امرته. وكان في الامكان تعداد ٢٠ تاجراً على الأقل من هؤلاء في سنترال فالز، وهو رقم لافت في منطقة صغيرة كهذه. ومعظم هؤلاء التجار مسلحون وخطرون.

وكان رودي من المرافقين في عملية اعتقال تاباريس. انتظر هو وزميل له في ادارة المكافحة في سيارة عند موقف أحد المتاجر الاستهلاكية في باوتكت، وراقبا المكان فيما كان تاباريس في الوقت المحدد، العاشرة صباحاً، يوقف سيارته إلى جانب سيارة كافولا.

وسألت بيغ: "البضاعة معك؟"

أجاب تاباريس: "أجل."

– ألديك كمية أخرى يا روبرتو، أنا في حاجة ماسة الى ضعفي هذه.

كل ذلك أعد سلفاً. كانت ادارة المكافحة غير واثقة من المكان الذي يخبىء فيه تاباريس المخدرات وكان هناك عملاء في الجوار يراقبون أين يذهب وجلس مايك في سيارة خارج منزل تاباريس.

الاعتقال – تلقف تاباريس الطعم وابتعد بسيارته ثم عاد بعد دقائق ومعه امرأة.

تركت بيغ سيارتها ومشت نحو تاباريس. وأومأ الرجل بعصبية إلى علبة ملفوفة بورق هدايا، وبالقرب منها كيس ورق بني اللون حسبته بيغ الرزمة الثانية.

قالت: "لحظة من فضلك." ثم سارت عائدة الى صندوق سيارتها لتحضر المال. وكان رفع غطاء الصندوق اشارة الى المرافق كي يتدخل.

مشت بيغ بخطى سريعة نحو تاباريس وبدأت تسلمه المال. ولكن في تلك اللحظة لمح الرجل السيارات، فضغط بقدمه دواسة الوقود. وأخرجت بيغ مسدسها وصرخت: "ارفع يديك! الشرطة!" ورفع تاباريس يديه عالياً. أما المرأة التي بصحبته فترددت وتسللت احدى يديها إلى ظهرها.

وصاحت بيغ: "ارفعي يديك والا قضي عليك." ورفعت المرأة يديها. وحين هرع

رودي والآخرون وجدوا مسدساً مخفياً وراء ظهرها.

كانت هذه اللحظة الاصعب بالنسبة الى مايك ورودي ذلك اليوم، والبقية عمل رتيب: عشر طرائد، عشرة اعتقالات، استسلم آرويف وفي حوزته حفنة من الكوكايين. وأدت استقصاءات أخرى إلى العثور على خمسة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام من الكوكايين وأكثر من ١٠٠ ألف دولار نقداً.

سنتات ناقصة - سلمت الاموال إلى مايك ورودي، فهما أنجزا حتى الآن ١٥٠ اعتقالا لأشخاص يتاجرون بالكوكايين، وفقاً لسجلات الشرطة في سنترال فالز. أربعون منهم تجار كبار و٣٤ مدانون وخمسة فارون خارج البلاد وأكثر من ١٠٠ قضية لا تزال عالقة.

ان تحقيقاتهما التي انطلقت بمئتي دولار أدت في النتيجة إلى القضاء على أحد أكبر مراكز تجارة الكوكايين في شمال شرق الولايات المتحدة. كان هذا المركز يتاجر بما ينوف على ١٠٠ كيلوغرام من الكوكايين الكولومبي الصافي. وتبين ان بلدتهما الصغيرة تتعامل بمئة مليون دولار سنوياً.

وما برح مايك يذكر المال منذ تاريخ الاعتقال الكبير. فقد كان في غرفة نوم تاباريس حين لمح رزمة سميكة مغلفة برقاقة من الألومنيوم. وظنها كيلوغراماً من الكوكايين، لكنها كانت ٤٧ ألف دولار نقداً.

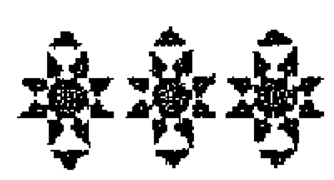
انه يتذكر الرقم ٤٧ جيداً. ففي وقت لاحق بعدما لف هو ورودي الرزمة، دعوا عملاء ادارة المكافحة إلى احدى الحانات في الشارع. وخطا مايك نحو المشرب وطلب قهوة للجميع، ثم أخرج محفظته ليدفع. كان ينقصه ٤٧ سنتاً.

غُرِّم كارلوس آرويف ١٠ آلاف دولار، وهو يقضي حكماً بالسجن مدة خمس سنوات. ويقضي روبرتو تاباريس حكماً بتسع سنوات.

كما دين والتر ألفاريز "رجل الثلج" بالسجن مدة تسعة أشهر. وفيما هو قيد الحجز دين بجريمة سابقة وحكم عليه بالسجن عشرين سنة.

أما مايك وايت ورودي ليفنزا فما زالا يجوبان شوارع سنترال فالز بالتعاون مع ادارة المكافحة ومكتب المباحث الاتحادي والشرطة الملكية الكندية والشرطة الدولية (الانتربول).

مارك باودن ■



الكلمة الاخيرة... بطارية

واجه بائع الساعات الأثرية صعوبة في التفاهم مع زبون مزعج أبى إلا أن يساوم على سعر تحفة رائعة. وبعد ساعات من الأخذ والرد اتفقا على السعر. وعلى رغم شعور البائع بالارهاق والخيبة فانه أصر على أن تكون له الكلمة الاخيرة. واذ غادر الزبون المتجر ناداه البائع: لا تنسَ ان تبدل البطارية مرة كل سنة!"

ج.س.



يقدمها فريق
الابحاث الجنسية
الاشهر في الولايات المتحدة،
استنادا الى عشرات الدراسات
واستطلاعات الرأي

١٠ نصَائح تُغْني حَياتكم الجنسِيَّة

يعاني عدد كبير من الازواج مشاكل جنسية جمة تراوح بين اللامبالاة والاختلال الكامل. ومع ذلك فكثير منهم يستسلمون لاوضاعهم ويسمحون لمشاكلهم بان تتفاقم وتغرقهم في دوامة من الاحباط والقلق. وربما كان البعض منهم في حاجة فعلية الى مساعدة اختصاصيين، لكن عملنا كباحثين في مشاكل الجنس ومعالجتها يجعلنا على ثقة بان في وسع معظم الازواج ان يحسنوا اوضاعهم الجنسية بمفردهم ومن دون مساعدة من احد.

وفي ما يأتي بعض النصائح التي من شأنها ان تحسن الحياة الجنسية. وهي مستمدة من خبرتنا كمستشارين لالوف الرجال والنساء.

١ . تذكر ان الجنس الموفق يبدأ وانت مرتد ثيابك.

تبقى التجربة الجنسية مجتزأة وبعيدة عن نسيج الحياة ككل ما دمت تنظر اليها وكأنها حقل منفصل من حقول النشاط، كجولة كرة مضرب مثلا. وتتوقف الرغبة الجنسية على مجرى الامور في الساعات او حتى الايام التي تسبق الجماع، وهي لا تتطلب بالضرورة تعمد سماع الموسيقى الرومنطيقية او العشاء على ضوء الشموع، وان يكن لا ضير في ذلك. فهي يمكن، بل يجب، ان تكون جزءا من تقارب غير جنسي متواصل.

حاول ان تتحين الفرص التي تجمعك بالشريك بدل ان تدع الاولاد والعمل والهوايات والمناسبات الاجتماعية تحرمك تلك اللحظات الحميمة. دع عواطفك. ورغباتك تملي عليك ما تفعله.

الاهتمام الكبير الذي تغدقه على الشريك في فترة الخطبة له علاقة اكيدة بالعواطف المشبوبة التي تشعر بها في ذلك الوقت. وحالما تنتهي هذه الفترة يقع معظمنا في رتابة بعيدة كل البعد عن الرومنطيقية وتخبو فيه الرغبة. احدى الطرق لابقاء المشاعر متقدة على مرّ الزمن هي التعبير عن الحب بالعناق او اللمس او تشابك الايدي. كما يمكن إبقاء الشعور الرومنطيقي حيا بأساليب عتيقة تعكس اهتماما بالشريك، مثل نظم قصيدة حب لمناسبة عيد مولد او عيد زواج، او إرسال باقة زهر من دون مناسبة، **أو إجراء مخابرة هاتفية سريعة يقول فيها الواحد للآخر: "فقط أردتك أن تعلم كم انا مجنون بحبّك."**

٢ . عليك ان تتحمّل مسؤولية متعتك الجنسية.

أنت، لا سواك، مسؤول عن إثارة شهوتك الجنسية. وفيما يسهل على الذكور تقبّل هذا الامر، نجد ان الإناث ينزلقن غالبا الى تقبّل الدور السلبي الذي يمليه عليهن المجتمع، ويتوقعن من الشريك ان يكون هو "الخبير" في شؤون الجنس ممّا يحللهن من اي مسؤولية سوى مسؤولية الاستجابة الفورية. ومفهوم للجنس كهذا، قائم على الاعتقاد أن فرداً يفعل شيئا لآخر او من اجل آخر، ربما أدى الى مشاكل.

عندما تتحمل بنفسك مسؤولية رغباتك الجنسية، فإنك في الواقع تقدّم مجاملة هائلة الى الشريك وكأنك تقول له: "انني احبّك الى حد يجعلني أريد أن أجنبك عناء ان تحزر ماذا أريد وما الذي يسعدني." ومعنى ذلك أنه يتوجب عليك:

٣ . التعبير عن مشاعرك وحاجاتك بوضوح وفاعلية.

لطالما أدهشنا تحفّظ معظم الازواج في الكلام حول موضوع الجنس حتى مع الشريك، خوفاً من أن يقلّل ذلك من عفويته. وهم بهذا يفسدون متعتهم، فالواحد منهم يجهل تماما ماذا يريد الشريك أو ماذا يحبّ. وهذا الوضع قابل للاصلاح بسهولة بكلمات قليلة أو بأفعال دالّة تأتي في الوقت المناسب.

عندما يجري الحديث عن الجنس من دون أن يبدو انتقادياً، فإنه يساعد على إشاعة جو من التفهّم والتفاهم يراوح بين معرفة طريقة التعامل مع درجات متفاوتة

من الرغبة واعتماد إشارات يُستدل منها الى ما يعتبره الشريك ممتعاً أو غير ممتع. والتحدث عن الجنس ليس شيئاً تمارسه مرّة ثم تنقطع عنه. وككل أشكال الاتصال الحميم فإن الحوار المستمر يعززه، لانه يتيح للأزواج أن يعرفوا المزيد بعضهم عن بعض.

٤. لا تدع الجنس يتحوّل أمراً رتيباً.

الضجر من أهم ما يهدّد المتعة الجنسية على المدى الطويل. ولكن بقليل من الابداع يمكنك أن تحمي الجنس من الملل.

ولتجنب الرتابة حاول أن تتخلى عن عاداتك المألوفة وتمارس الحب في مكان وزمان مختلفين. تذوّق الجنس خارج غرفة نومك، وان ترتب على ذلك الانتقال الى أحد الفنادق لليْلة واحدة أو ارسال أولادك ليمضوا ليلتهم في بيت جديهم لكي يتسنى لك أن تستمتع بممارسة الحب أمام المدفأة في غرفة الجلوس.

٥. دع خيالك يفتح أمامك سبلاً جديدة للمتعة.

أحلام اليقظة من أفضل المنبهات الجنسية. إستعن بخيالك لاغناء حياتك الجنسية، فهو يضفي عليها إثارة وتنوعاً. اجعل الخيال جزءاً من أسلوبك في ممارسة الجنس. دعه ينقلك الى عالم أشدّ إثارة واكثر متعة.

إذا كانت تستهويك المرأة المشبوبة العاطفة والمتقدة الحواس، فهي موجودة في خيالك فدعه يستحضرها. وإذا تاقت المرأة الى ممارسة الجنس مع بطل فهو تحت أمرها. وإبدال الشريك بآخر في الخيال أمر شائع. ولقد أظهرت احدى الدراسات الحديثة أن ٧١ في المئة من الرجال و٧٢ في المئة من النساء يطلقون لمخيلاتهم العنان ليبلغوا درجات قصوى من الإثارة. واللجوء الى الخيال ليس دليلا على وجود خلل في الصحة النفسية للفرد أو في شخصيته، بل ان معظم الذين تراودهم مثل تلك التخيلات لا يطبّقونها في حياتهم اليومية ولا يشعرون بالرغبة او حتى بالحاجة الى تطبيقها.

لكن حذار. فإن أنت أطلعت الشريك على أحلامك السرّية تلك فربما وضعت قيم الإثارة لديه أمام الامتحان العسير.

٦. لا تحمل الغضب معك الى غرفة النوم.

عدد مذهل من الازواج يتجاهلون هذا التحذير البديهي مما يؤدي الى تحول الجنس صراع قوة. وهذا ليس معناه أنه لا يجوز استخدام الجنس لانهاء سوء تفاهم، فأعذب لحظات الاثارة تأتي أحياناً عندما تندفع الى معانقة الشريك عربون صلح بعد شجار. والذين يحاولون تصفية حساباتهم العالقة بالامتناع عن ممارسة الجنس مع الشريك او بالمطالبة به، فإنهم وإن شعروا آنياً بحلاوة الانتقام يسعون الى المشاكل.

أفضل الطرق للتعامل مع الغضب هي ادراك السبب ومناقشة الامر مع الشريك قبل استفحال المشكلة. ومن المهم أن تعلم أن الشعور بالغضب إزاء الشريك ليس معناه أن العلاقة بينكما محكوم

عليها بالاخفاق. واذا لم يتبدد الغضب، فمن الافضل أن تسلم بوجوده و تتجنب الجنس موقتاً.

٧. لا تنتظر دائماً أن يصبح مزاجك رائقاً.

معقول أن تلبي حاجات الشريك، وان لم تكن في حال نفسية متقبلة. وسيدهشك أن تكتشف كيف يتبدل مزاجك وبأي سرعة ان أنت أتحت لنفسك المجال. وان لم تفعل فإنك تحرم نفسك التمتع بهذا الوجه من نشاطك الجنسي، وهو امكان إثارة شهوتك في وقت أنت فيه أقل توقعاً لذلك.

٨. لا تكن فائق الجدّية.

من الطبيعي أن تحاول معالجة الشعور بالقلق أو الاحباط الجنسي بالعمل الجدي للتغلب عليه. غير أن لذلك نتائج عكسية لانه يجعل الجنس هدفاً في ذاته ويفقده عنصر العفوية. ومن شأن ممارسة الجنس كضرب من ضروب اللهو والمغامرة، وليس كمهمة ذات أهداف محددة كإثارة الشريك أو بلوغ النشوة، أن تقلل من الشعور بالقلق حيال الاداء الجنسي ومن أهمية ما يشوبه من عيوب. وربما تحول القلق المستمر من عدم الكفاية الجنسية الى عدم كفاية فعلية أو قصور فعلي.

يغرينا الاعتقاد أن تحقيق الكفاية الجنسية المنشودة انما هو قضية أزرار سحرية نضغطها عند الحاجة. الا أن المنهمكين في الاسلوب سرعان ما يكتشفون أن الاشباع الجنسي يصبح أصعب منالا. ولا يعني هذا القول أنه يجب تجاهل المشاكل الجنسية، لكن تصرفنا كمشاهدين وعرض أدائنا الجنسي وتحليله وفق قائمة مواصفات نحملها في أذهاننا بعد كل خلوة جنسية، تزيد المشاكل بدل حلها.

عوض ذلك حاول ألا تضع لنفسك أهدافاً فورية، لان عدم اعتماد أهداف محددة من شأنه أن يخفف الضغط عليك ويزيد من احساسك بالمتعة.

٩. إذا استمرت المشاكل أطلب المساعدة.

معظم الناس يمرون في ظروف يكونون خلالها "معطلين" جنسياً. وهذا الامر يعود الى أسباب مختلفة منها ما هو جسدي كالارهاق والالتهاب والمرض الحاد، ومنها ما هو نفسي كالاجهاد والكآبة والمشاكل العائلية والعملية. وهذه الحال تزول عادة خلال أسابيع قليلة، وإذا استمرت من دون أن تظهر أي علامات تحسن فعليك باستشارة اختصاصي.

وعلى رغم أن الاختصاصي لا يوفر الشفاء الفوري فان ألوف الازواج أفادوا من خبراته وتحسنت حياتهم كثيراً. ومن المستحسن، اذا كان الامر يهمك، أن تسعى الى مراكز المعالجة الجنسية التابعة للجامعات أو كليات الطب أو المستشفيات. في وسعك كذلك أن تراجع طبيب العائلة.

استعلم عن ثقافة الاختصاصي وتدربه. وما لم يبد استعداداً لمناقشة هذا الامر فلا تستمر معه. عليك التحقق من أنه تلقى تدريباً متخصصاً بعلاج

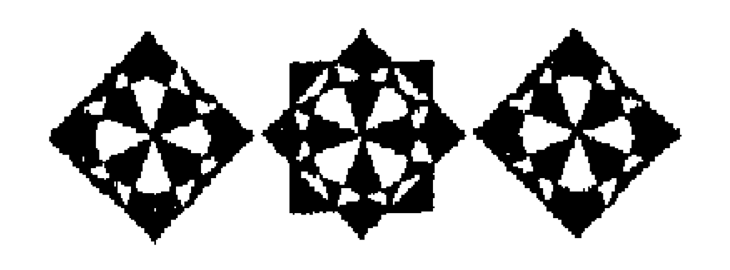
المشكلات الجنسية بعد نيله. شهادة جامعية. لا تقم صلات مع أشخاص يدعون أنهم قادرون على ضمان الشفاء لك أو أن العلاج يشمل علاقات خاصة معهم. وتجنب أولئك الذين لا يتحدثون بصراحة عن التكاليف وعن خططهم المعتمدة.

١٠. كن واقعياً.

اذا كنت تتوقع أن تبلغ أقصى درجات النشوة في كل جماع فأنت سائر الى الاخفاق وخيبات الامل. وما لم تقبل الواقع أن الجنس ليس دائماً ذلك التعانق الروحي العظيم الذي تصوره لنا افلام هوليوود، بل انه أحياناً يخلف فينا شعوراً بالهزال والارتباك والخيبة والالم، فـانـك ستبقى أسيـر مقـاييس غيـر واقعية. تذكر دائماً أننا بشر ولسنا آلات.

فرجينيا جونسون
ووليم ماسترز وروبرت كولودني ■

الدكتور وليم ماسترز وفرجينيا جونسون صاحبا مؤلفات تعتبر فتحاً في مشاكل الجنس ومعالجتها. والدكتور روبرت كولودني هو المدير الطبي في معهد الطب السلوكي في نيو كنان بولاية كونتيكت.



الثعلب والكلاب

طُلب من الأعضاء في أحد النوادي أن يأتوا بكلابهم الذكور في رحلة لصيد الثعالب. لكن أحد الاعضاء القدامى كان يقتني كلبة لا يملك غيرها، ومن باب اللياقة سمح له باحضارها. وانطلق فريق الكلاب ولم يلبث ان غاب عن الانظار. وراح الصيادون المذهولون يبحثون عن كلابهم. وسألوا مزارعاً في حقل مجاور هل رأى كلاباً مرت من هناك والى أين توجهت. فأجاب المزارع: "لقد رأيتها لكنها المرة الاولى أرى ثعلباً يجري مع الكلاب في المرتبة الخامسة."

ل.و.

سائحة في اليونان

كانت امرأة تقود سيارتها في رحلة سياحية عبر أوروبا. وفي اليونان توقفت قرب أعمدة منهارة في موقع أثري لكي تلتقط لها صور تذكارية. وفجأة هتفت لمرافقيها: "لا تدعوا السيارة تظهر في الصورة، لئلا يظن زوجي انني أنا التي صدمت الاعمدة وأوقعتها."

هـ.ف.

إن الدليل الاول للنضج هو ان تعرف أن مفتاح الصوت في الراديو يدور الى اليسار أيضاً.

سميل زنجرز



المحامي والفضولية

توفي احد كبار الاثرياء، ورغب جميع سكان المدينة في معرفة مقدار الثروة التي تركها ولمن تكون. ودفع الفضول احدى النساء الى أن تسأل المحامي الذي أوكل اليه تنفيذ الوصية: "انك عرفت المرحوم أكثر من أي منا. فهلاّ أطلعتني على مقدار الثروة التي خلّفها؟"

فأجابها المحامي: "لقد خلّفها كلها يا سيدتي. كلها. لم يأخذ معه شيئاً منها."

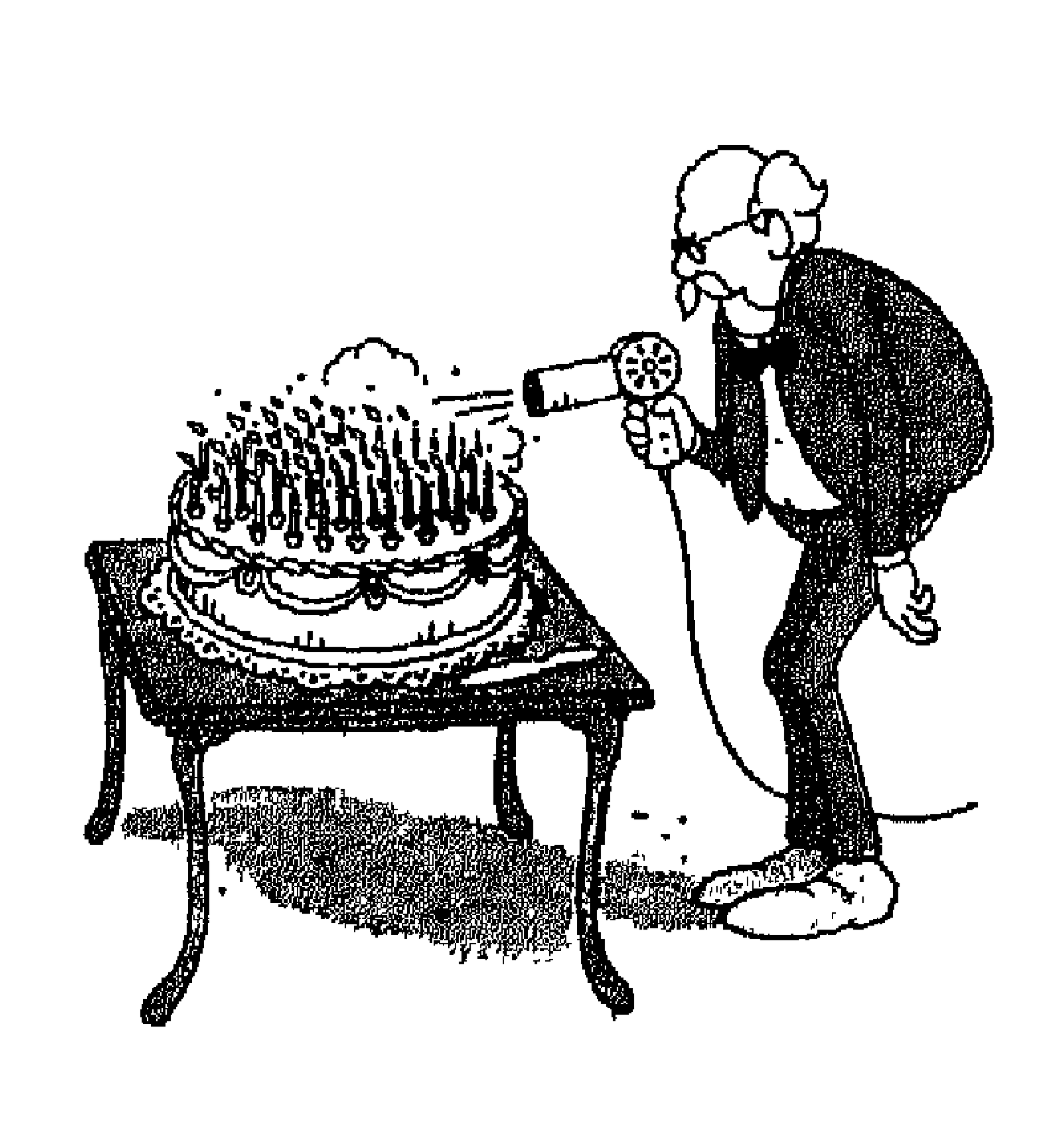
ذ.ر.

الأولاد في اليابان

يعمل زوجي في اليابان. وقد حفلت اسابيعنا القليلة الأولى في تلك البلاد بالتكيف مع الحضارة والعادات الجديدة. وتعجبنا كم هم ودودون الأولاد في اليابان. فكلما قدنا السيارة في أحياء مدينة كانوا يقفون على جوانب الطرق ملوحين لنا بأيديهم، فأرد عليهم بابتسامة عريضة وتحية مماثلة.

وبعد أسابيع علمنا أن الأولاد اليابانيين يلوحون بأيديهم لايقاف السير ريثما يجتازون الطريق.

د.ب.



قطة عانس

طوال سنوات خيل الى عانستين ان اموراً مخيفة ستحدث لهما اذا تزوجتا. حتى انهما منعتا قطتهما من تخطي عتبة البيت.

وأخيراً تزوجت احداهما وذهبت في رحلة شهر العسل. وبعد أيام قليلة تسلمت اختها بطاقة بريدية جاءت فيها عبارة واحدة: "أطلقي القطة خارج العتبة."

ك.م.

قروي في المدينة

ذهب قروي بسيط الى المدينة للمرة الاولى. وفي مدخل بناية كبيرة رأى عجوزاً مترهّلة تدخل غرفة ضيقة وتقفل الباب وراءها. ولمعت أضواء هناك. وبعد قليل فتح الباب -وخرجت من المصعد فتاة بارعة الجمال.

ففرك الفلاح عينيه منذهلا وتمتم: "ليتني اصطحبت زوجتي."

د.ي.



يزداد عدد الآسيويين الذين غادروا بلادهم للدراسة أو العمل ثم رجعوا اليها حاملين الخبرة والمعرفة

عندما تخرّج بوبو وانغ في الجامعة الوطنية في تايوان لم يكن هناك أي خلاف حول البلد الذي ينبغي أن يتابع فيه دراساته العليا. ويقول بوبو في هذا الشأن: "إذا أنت لم تذهب الى الولايات المتحدة فسيخيّل الى جيرانك أنك لا تتمتع بقدرات ذهنية كافية."

وبعدما حصل وانغ على درجة ماجستير في العلوم الالكترونية من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس عام ١٩٧٣ توظف في شركة "زيروكس" للابحاث في الـ سيغوندو بكاليفورنيا. وقد رجع وانغ الى تايوان وهو الآن في الاربعين من عمره ويدير شركة "ميكروتيك انترناشونال" التي أسسها مع أربعة من اصدقائه الصينيين الذين عادوا معه.

والواقع أن وانغ وزملاءه هم جزء من "هجرة أدمغة" معاكسة تعمل على تشجيع البراعة الادارية والتكنولوجية في بلدان آسيا التي باتت حديثاً في عداد البلدان الصناعية، وخصوصاً كوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة. وفي السنوات الخمس والعشرين الماضية ذهب ألوف الشباب الآسيويين اللامعين يطلبون العلم في ما وراء البحار، وحصل كثيرون منهم على شهادات عالية من جامعات شهيرة في الولايات المتحدة مثل هارفرد ومساتشوستس وستانفورد، ومن جامعات ممتازة أخرى في العالم الغربي. وبقي كثيرون من هؤلاء في المهجر يربّون أولادهم على النمط الغربي الصريح ويشغلون وظائف حسنة تقود الى مستقبل مهني لامع. وفي السنوات القليلة الماضية بدأ عدد قليل منهم، لكنه



بوبو وانغ (جالساً) وزملاؤه.

آخذ في الازدياد، الرجوع الى وطنه يدفعه الطموح والعزة الوطنية والروابط العائلية.

حوافز قوية – الملحوظ أن معظم العائدين هم من كبار موظفي الشركات والعلماء وتراوح أعمارهم بين أواخر الثلاثينات وأواسط الأربعينات. وهم اكتسبوا خبرتهم من خلال عملهم في الشركات الكبرى ومؤسسات الدراسات والابحاث في الولايات المتحدة. لذلك ففي وسعهم تأدية خدمات جليلة لبلدانهم.

ومن هؤلاء يونغكوك كانغ (٤٥ عاماً) الذي حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كولومبيا. وكان يدعى بيتر كانغ عندما كان يعمل لدى مؤسسة "روكويل انترناشونال" في تطوير برامج للدماغ الالكتروني خاصة بأنظمة التوجيه والملاحة للمكوك الفضائي الاول "كولومبيا". فقد ساعد كانغ مجموعة "دايوو" في كوريا الجنوبية في التحوّل من الصناعات الثقيلة الى مجالات تستدعي خبرة تكنولوجية عالية، من ضمنها الانسان الآلي والآلات العاملة بالليزر. أما كريستوفر تان (٤٥ عاماً) الذي عَزَل الانترفرون(١) البشري في جامعة كالغاري فسيعود الى سنغافورة ليرئس مؤسسة البيولوجيا الجزيئية والخلوية. وهو يصبو الى انشاء مركز للدراسات البيولوجية بجذب الصناعة البيوتكنولوجية(٢) الى المنطقة.

(١) الانترفرون بروتيين تنتجه الخلايا التي غزتها الفيروسات، وهو يمنع تناسخ هذه الفيروسات وتكاثرها.

(٢) Biotech industry

ويبدو أن التطلع الى المراكز الادارية الكبيرة والرغبة في التملّك هما أقوى ما يحفز هؤلاء الشباب على الرجوع الى أوطانهم. وقد أحسّ بعضهم في الولايات المتحدة بضرب من التحيز خفيّ. ويقول فنسنت يب (٣٨ عاماً) وهو طالب حاز شهادة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة جنوب كاليفورنيا وعمل باحثاً الكترونياً في مؤسسة "يونيون كارابايد" ثم تخلى عن عمله هذا ليرئس إحدى مؤسسات الانماء التكنولوجي في سنغافورة: "كان يُفترض فينا الأمانة والذكاء وجودة الانتاج – وهي الصفات التي دعا كونفوشيوس الى التحلّي بها – والرضا بالبقاء في المختبر."

التقدير المعنوي – الحقّ أن الكبرياء تؤدي دوراً رئيسياً في هذا الصدد. والمغني الشعبي السنغافوري ديك لي يعبّر في إحدى أغنياته عن الثقة بالنفس المتسمة بالغرور التي ولّدها النجاح الاقتصادي في المنطقة، وجاء في الاغنية: "لا أحد يتطلع الى الغرب ولا أحدَ يريد أن يكون في المرتبة الثانية."

ويقول فنسنت يب: "رجعت بعدما أمضيت في الولايات المتحدة أربعة عشر عاماً، لأن النشاط مركزه هنا في المقام الأول." ومن هؤلاء العائدين شانغ كوين – هو (٤٩ عاماً) وهو عالم فيزياء كان يعمل باحثاً في مختبر الدفع النفّاث في باسادينا بكاليفورنيا الذي تموله حكومة الولايات المتحدة، ثم استقال ليصبح مديراً للأبحاث التي تتولاها شركة "غولدستار كيبل" في كوريا. ويقول كوين – هو: "إنك تشعر بعلو شأنك عندما تفعل شيئاً يقدّره الناس هنا حق قدره."

أما سونغ كيو بارك (٤٧ عاماً) الذي حصل على دكتوراه في الهندسة الكهربائية من جامعة تكساس وأمضى خمس سنوات باحثاً في مؤسسة "شلومبرغر" بالولايات المتحدة فيؤكد: "لقد كانوا يحتاجون الي في كوريا أكثر مما يحتاجون الي هاهنا." والواقع أن بارك كان في زيارة لوطنه عام ١٩٧٦ عندما تلقى عرضاً للعمل من كيم وو – شونغ رئيس شركة "دايوو" الذي كان يعرفه أيام دراسته الثانوية وانقطع عن رؤيته عقدين من الزمن. وظل بارك يفكر في ذلك العرض سنة كاملة قبل أن يتخلى عن حياته المريحة في كونتيكت ويلتحق بشركة "دايوو" كنائب للرئيس. ويذكر بارك الذي تخلى عن دخل كبير في مؤسسة "شلومبرغر" وبات راتبه الآن يوازي نحو ثلث راتبه السابق، أنه لم يبحث في مسألة المعاش والترتيبات المالية عندما قرر الالتحاق بوظيفته الجديدة.

توافر الفرص – واضح أن الازدهار الذي عرفته هذه البلدان الآسيوية جعل الهجرة العكسية من الغرب أمراً ممكناً. فحين غادر اولئك المغتربون بلدانهم كي يتابعوا دراساتهم الجامعية في الغرب، لم يكن في هذه البلدان ما يغريهم بالعودة، ولاسيما أولئك الذين حازوا شهادات دكتوراه. فكوريا الجنوبية كانت تعيد بناء اقتصادها بعد الخراب الذي تسببت فيه الحرب والاحتلال الياباني

الطويل الذي سبقها. أما تايوان فكانت في الأساس منطقة ريفية تعاني ركوداً سياسياً اتفق أن أنقذها منه وجود حكومة تشانغ كاي - شيك في المنفى. وأما سنغافورة فكانت دولة مدينية نالت استقلالها حديثاً وهي خالية من الموارد الطبيعية ولم يكن للصناعة فيها شأن.

غير أن اقتصاد كوريا الجنوبية بات اليوم مزدهراً وأصبح فيها عشر شركات صناعية عملاقة تبلغ مبيعات كلّ منها مليار دولار سنوياً على الأقلّ. وصادرات تايوان الكثيرة المتنوعة، من الأحذية الى الأدمغة الالكترونية، دعمت نسبة النموّ بنحو ثمانية في المئة سنوياً خلال العقد الماضي. أما سنغافورة فانبثقت كمركز صناعي ومالي عالمي مزدهر وغدت "سويسرا جنوب شرق آسيا."

والملحوظ أن إغراء العودة إلى الوطن يشمل حتى هونغ كونغ على رغم وضعها السياسي غير المستقر الناجم عن تعهد بريطانيا إعادة المستعمرة الى جمهورية الصين الشعبية في يوليو (تموز) ١٩٩٧. فبعض الصينيين الذين درسوا في الولايات المتحدة يزمعون العودة الى هونغ كونغ. ويقول أندرو شوا المدير المسؤول في هونغ كونغ عن شركة "راسل رينولدز أسوشيتس" الامريكية الخاصة باختيار وظائف ملائمة لكبار الموظفين في الولايات المتحدة: "إن توافر الفرص المناسبة أمر يحدو الناس على العودة."

حيث الاخفاق عار - الواقع أن الفرص المتاحة تختلف من بلد إلى آخر. ففي كوريا الجنوبية شركات كبيرة يجوب عملاؤها الولايات المتحدة بحثاً عن كوريين يحملون شهادات عالية. ويفخر كيم، رئيس شركة "دايوو"، بأن شركته "ستضم خلال ست سنوات نحو ألف شخص من حاملي درجة الدكتوراه المتدربين في الولايات المتحدة." ويبلغ عدد هؤلاء الآن في الشركة ثلاثة وعشرين.

وفي سنغافورة يحصل المقاولون على قروض بفائدة منخفضة جداً وتسهيلات خاصة بالضرائب من الحكومة التي تسعى جاهدة الى إنشاء صناعات تحتاج الى تكنولوجيا عالية. أما تايوان فهي أرض خصبة للمقاولين. كذلك فإن التكاليف المنخفضة التي دفعت كثيراً من الشركات الامريكية للالكترونيات إلى إنشاء مصانع لها في تايوان هي من العوامل الأساسية التي تجذب العائدين.

ومن العوامل المهمة أيضاً الصداقة والحنين الى الوطن. مثال ذلك أن وانغ حين كان يعمل في شركة "زيروكس" وجد نصيراً له يدعى بيني هسو (٤٣ عاماً) يحمل شهادة ماجستير في العلوم الادارية من جامعة أمريكية وينتمي الى عائلة غنية في تايوان. وقد قدّم هسو نحو مليون دولار لاعانة وانغ في تأسيس شركة "مايكروتك" ثم عاد الى وطنه ليساعده في إدارتها.

وكان وانغ وبعض أصدقائه الصينيين ابتكروا نتاجهم الأول، وهو آلة الكترونية لمصممي الدماغ الالكتروني، في بيته بكاليفورنيا. وتنتج "مايكروتك" الآن هذا الجهاز في تايوان لحساب شركة "سيمنس" الالمانية. وقد بلغت مبيعات تلك الشركة الخاصة سبعة ملايين دولار

عام ١٩٨٤، وهي تتمتع بنسبة أرباح "مريحة جداً." وإلى تكاليف العمل المنخفضة فان لدى وانغ حافزاً خاصاً على الاقامة في تايوان، "ففي جنوب كاليفورنيا لا يُعدّ إخفاقك خطباً جسيماً. أمّا هنا فإنك تفقد احترامك، وهذا يزيد الضغط عليك كي تحقق النجاح."

ضرب من الترف – من العائدين أيضاً تان كوك كنغ (٣٩ عاماً) المتخصص بعلم الأحياء المجهرية والذي كان الفطر سبب عودته من أوروبا الى وطنه. والشركة الجديدة التي أنشأها تدعى "افربلوم مشروم" وهي متخصصة بتربية فطر "شيتاك" الذي يعتبر عماد الطبخ الصيني والياباني. فبعدما نال تان شهادة الدكتوراه من جامعة مانشستر في بريطانيا أمضى ثلاث سنوات في إحدى جامعات دبلن قبل عودته الى سنغافورة بفكرة زراعة الفطر في معمل. وبعد مزيد من البحث تبين له أن اكتشافاته هي أجلّ قدراً من أن يكتفي بنشرها في مقالة علمية يعمد سواه الى استغلالها.

وتمكن تان من الحصول على مبلغ خمسين ألف دولار من الشركة التجارية الخاصة التي تملكها عائلته، فأنشأ مصنعاً تجريبياً وبدأ العمل بمساعدة والديه وتسعة من أقاربه. وأفلح تان في جعل الفطر ينمو خلال بضعة أشهر في تربة قوامها النشارة المضغوطة ومواد كيميائية عضوية، في حين أن نمو الفطر على نحو طبيعي يستغرق سنة كاملة ويحصل عادة في جذع شجرة.

والحق أن التكيف من جديد في المجتمعات الآسيوية يستدعي صبراً وتضحية. فالمهندس شي هسيه (٤٢ عاماً) الذي يحمل شهادة دكتوراه في الهندسة الكهربائية عاش ١٨ سنة في منطقة خليج سان فرنسيسكو ثم رجع الى تايوان. وكان رجوعه مخيباً، وفي هذا يقول: "إن تغير مستوى المعيشة كان صدمة بالنسبة إلينا على رغم استعدادنا لقبول بعض التغيير في هذا المقام." فقد ترك هسيه شركة "هاريس" عام ١٩٨٣ ليساعد في تأسيس شركة "تكنولوجيا الالكترونيات الدقيقة" التي تنتج قطعاً تستعمل في الأجهزة الخاصة بالاتصالات على الموجة الصغرى(٣). ويقول هسيه: "إن ما كنّا نعدّه في الولايات المتحدة من المسلّمات هو ضرب من الترف هنا."

القيم الآسيوية – ديفيد صن (٣٨ عاماً) الذي أمضى ١٥ سنة في سان فرنسيسكو ثم عاد الى تايوان للاشراف على مشروع مشترك بينه وبين شركة "ماكدونالد" للمأكولات السريعة، تعرض لمشكلة من نوع آخر إذ أبدى أصحاب المطاعم المحلية استياءهم من اشتراك "ماكدونالد" في المشروع. ويقول ديفيد في هذا الشأن: "لقد اتهمت أيضاً بأنني أحاول تقويض دعائم الحضارة الصينية. وضايقني ذلك لأنني فخور جداً بتراثي." ويرى صن نفسه "جسراً يسهّل عودة الخبراء الى أوطانهم." وقد يبدو هذا طنّاناً متى قيل في الهمبرغر، غير أن شركة "ماكدونالد" هي أول شركة أجنبية

(٣) Microwave communications

للمطاعم يرخّص لها بالعمل في تايوان.

حتى مواطنه هسيه يرى أنه اتخذ القرار الصحيح. فمهندسو تايوان الذين يتقاضون أجوراً منخفضة نسبياً هم أنسب لشركته الفتيّة التي بلغت مبيعاتها ٧،٣ مليون دولار عام ١٩٨٤ فيما بلغت أرباحها ٦٥٠ ألف دولار. والواقع أن بوبو وانغ يقدّر القيم الآسيوية المتبعة في العمل ويقول في هذا الصدد: "في كاليفورنيا كنت أعمل خمسة أيام أسبوعياً، وفي عطلة نهاية الأسبوع كنت أشاهد مباريات كرة القدم على التلفزيون وأشرب المرطبات وأجزّ العشب. أما هنا فإنني أعمل ستة أيام أسبوعياً وأبذل مزيداً من الجهد وأمضي أيام الآحاد في التبضع وفي الكلام على مشروع جديد مثير."

وقد يكون هؤلاء العائدون رواداً لآخرين سواهم يجذبهم الاعتزاز بالنفس وحب الوطن والطموح الى فرص لا يجدونها في الغرب.

لويس كرار ■



احصاء دقيق

الى كم شاعر نحتاج لابدال مصباح كهربائي؟ اننا نحتاج الى ثلاثة: واحد ليلعن الظلام وواحد ليضيء شمعة وواحدة ليبدل المصباح.

وكم من رجال الشرطة؟ واحد فقط، لكنك لا تجده حين تحتاج اليه.

وكم من خبراء الزواج؟ اثنان: واحد لابدال المصباح وواحد ليقول له ان طريقة ابداله خاطئة.

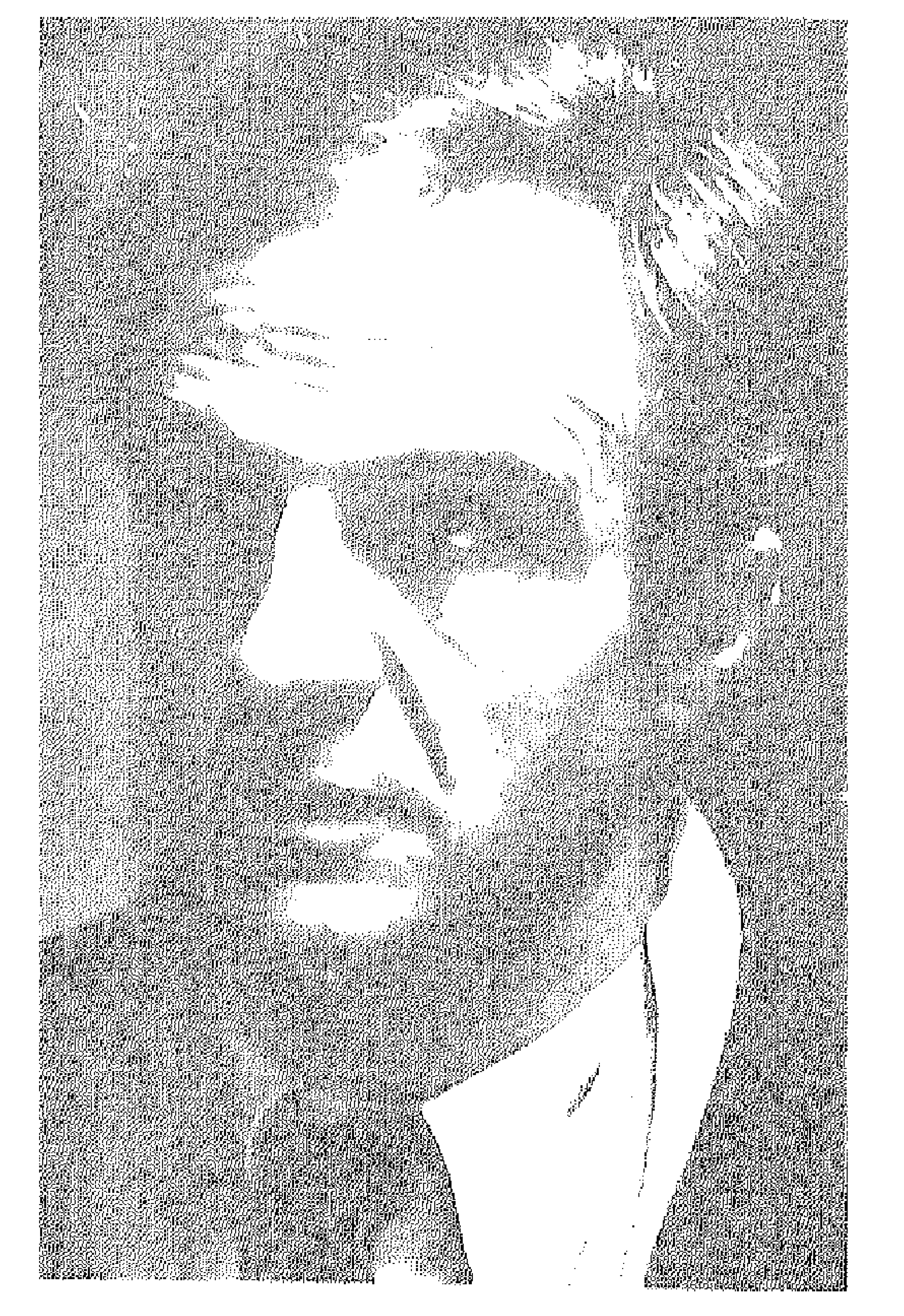
وكم من موظفي الحكومة؟ دعونا نرى. واحد ليكتشف المصباح المحروق وواحد ليوافق على طلب الشراء و١٢ ليحفظوا نسخ الطلب في الملفات وواحد ليحيل الطلب على دائرة المشتريات وواحد لينظم طلب الشراء من المتجر وواحد ليسلّم الطلب الى المتجر وواحد ليتسلم المصباح الجديد وواحد ليبدل به القديم.

ب.د.

الدماغ المرح

شقيقتي موظفة في دائرة الغابات تسجل كميات الأمطار الهاطلة في منطقتها. وذات يوم كانت أفكارها مشتتة وهي تلقم المعلومات الدماغ الالكتروني. وبدلا من تسجيل "٨٤ جزءاً مئوياً من السنتيمتر" سجلت "٨٤ سنتيمتراً". وبدا واضحاً أن مبرمج الآلة كان يتمتع بروح مرحة، اذ سرعان ما ظهرت على الشاشة الرسالة الآتية: "أبنِ فلكاً واجمع من كل الحيوانات أزواجاً". (تذكيراً بالطوفان الكبير وبفلك نوح الشهير).

ج.ر.


INTERPRESS

تروفو عاشِق السّينَما

بوفاة المخرج السينمائي الفرنسي فرنسوا تروفو عام ١٩٨٤ فقد هواة الأفلام في العالم واحداً من كبار مخرجي الموجة السينمائية الجديدة

حين سمع فرنسوا تروفو أن الرئيس الفرنسي الاسبق الجنرال شارل ديغول توفي قبل إتمامِ مذكراته رفض التصديق وصرخ: "لا يحقُّ للانسان أن يموت قبل إتمام عمله!"

لم يخطُر في بال ترُوفو يومذاك أن الأجل سيوافيه هو أيضاً قبل إنجاز عمله، في يوم أحد من أكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٨٤. كان لم يتخطَّ عتبة الثانية والخمسين وكانت أَدراج مكتبه تغُصُّ بتصاميم المشاريع المستقبلية. عام ١٩٨٣ أجريت له جراحة لاستئصال ورمٍ في الدماغ، وأنفق الدفعة الأخيرة من نشاطه في إتمام مراجعة كتابهِ عن المُخرج السينمائي الشهير أَلفرِد هِتْشكوك.

وقد أحدثت وفاة تروفو رنَّةَ أسى عميق، برهنت عن مدى الشعبية التي أحرزتها أفلامه الخمسة والعشرون، من

فيلم "لِيه مِيستُون" عام ١٩٥٨ الى "الاحد بحيوية"(١) عام ١٩٨٣.

قبل وفاته انهالت عليه الجوائز والمكافآت. زملاؤه في صناعة السينما الفرنسية منحوه عشراً من جوائز سِيزار (الاوسكار الفرنسي) على فيلم "المترو الأخير"(٢) عام ١٩٨١. وكان سَبق له الحصول على أوسكار عن فيلم "الليلة الأمريكية"(٣) الذي عدَّته لجنة التحكيم في الاكاديمية الأمريكية أفضل فيلم أجنبي للعام ١٩٧٣، كما حصل على جائزة "ميلياس" وجائزة "فَمِينا" البلجيكية و"البوديل" وهو الأُوسكار الدنمركي الذي يُعطى لواضع أفضل فيلم أوروبي والجائزة الكبرى للسينما الفرنسية وجوائز أُخرى لا مجال لتعدادها.

الميزة الاولى التي يجب ذكرُها لهذا الرجل أنه كان مُولَعاً بالسينما مُعرضاً عن كل هواية سواها. وهو اعترف بأنها قامت له مقامَ المُخدِّر: "السينما أنقَذَت حياتي." كل الذين عرفوه طفلا يذكرون أنه كان خجولا تنتابُه حالات متناقضة، فحيناً يستجدي عطف الناس وحيناً تأخذه حُمّى نشاط دافقٍ أو يَلِحُّ عليه الاستغراق في التأمل. وظلّ الخجل صفته البارزة التي جعلته قليل الاحتكاك بالآخرين.

في المكتبة الرسمية للافلام الفرنسية "سينماتيك" التي جمعت الأفلام النادرة بادارة هنري لانغلوا، التقى تروفو أصدقاءه المستقبليين أصحاب الموجة الجديدة في الفيلم الفرنسي، وهم المخرجون اريك رومر وجاك ريفيت وجان لوك غودار وكلود شابرول. هؤلاء الذين كانوا يعقدون جلسات تطول حتى ساعة متقدمة من الليل لمناقشة الافكار الجديدة التي شهدت للسينما الفرنسية رحلتها المظفّرة في أنحاء العالم.

الناقد القاسي – عام ١٩٥٤ رأى موظفو مكتب صحيفة "دفاتر السينما" في شارع الشانزيليزيه بباريس شاباً ذا عينين ثاقبتين محمومتين يدخل المكتب ويعلن انه "يُدعى فرنسوا تروفو ويُقيم في فندق تروفو وفي شارع تروفو." وهكذا كان. ولمدة سنوات عدة حتم على نفسه ملازمة ذاك الفندق في الدائرة ١٧ من باريس. وبمساعدة الناقد السينمائي أندريه بازان أصبح تروفو ناقداً لصحيفة "دفاتر السينما" وللنشرة الاسبوعية "فنون".

وهو صرح في ما بعد: "كانت تلك أُولى مراحل السعادة في حياتي، أن أشاهد الأفلام وأتحدّث عنها وأنال أجراً على ذلك!"

وبنشاط لا يعرف الراحة استطاع تروفو أن يُحرز مركزاً ثابتاً كواحد من ألمع ناقدي جيله وأشدِّهم قسوة.

كان يشعر بكره شديد لمهرجان "كان" السينمائي ويهاجمه بسرور ظاهر في مقالاته التي جاء فيها: "هذه المباراة فقدت معناها بعدما نبذها المحترفون وحقّرها النقاد." وكانت النتيجة أن منظمي المهرجان حرصوا على حذف اسمه من قائمة الصحافيين الذين يدعون اليه.

---

(١) «Les Mistons»; «Vivement Dimanche»

(٢) «Le Dernier Metro»

(٣) «La Nuit Americaine»

لكنهم لم يستطيعوا التكهن بأن هذا الذي احتقروه سينجح عام ١٩٥٨، باستعمال آلة تصوير مقترضة، في وضع فيلم صامت دعاه "ليه ميستون" يروي حكاية خمسة أولاد يضايقون عاشقين. وجرى تصوير الفيلم في شمس مباشرة لأن المُخرج عجز عن استئجار جهاز إضاءة "كليغ" الخاص بالأفلام.

وأثار هذا الفيلم دهشة واستحساناً في "مركز السينما" ونال صاحبه مِنحة متواضعة مقدارها خمسة ملايين فرنك قديم (٥٠ ألف فرنك جديد) لتشجيعه على القيام بمشاريع اكثر طموحاً. ورأى صاحب أفلام "كوسينور" إينياس مورغنسترن أن الفرصة سانحة لتدخله، فاشترك في إنتاج الفيلم التالي لتروفو وهو "الضربات الأربعمئة" (٤).

في تلك السنة كان جان كوكتو رئيس لجنة تحكيم "كان"، فأبدى إعجابه بالفيلم ونظم حملة لمنحه الجائزة. ونجح تروفو في الحصول على جائزة أفضل مُخرج. ويروي فيلم "الضربات الاربعمئة" حكاية طفولة تروفو نفسه ممثلا في شخص خيالي يُدعى أنطوان دوانيل. ومثل الدور جان بيار ليو الذي كان يومئذٍ في الثالثة عشرة من العمر.

في هذا الفيلم تعبير واقعي عن ذكريات مريرة حفظها تروفو من عهد طفولته التي قضاها متنقلا بين جدَّيه لأمه المقيمين في باريس وجدَّيه لأبيه المقيمين في الضاحية. وهو أعيد الى أبويه عام ١٩٤٣ في السن العاشرة. لكن انشغال الأب في عمله كمُصمّم خرائط هندسية والأم في وظيفة سكرتيرة لاحدى الصحف، منعهما من منح الولد اهتماماً كبيراً.

وكانت باريس في تلك الحقبة خاضعة للاحتلال الالماني. لكن فرنسوا الكثير التململ والحيوية تعوّد الهرب من البيت ليقضي أوقاته متسكعاً في شوارع مونمارتر حيث اكتشف السينما: "شاهدت أوّل مئتي فيلم في حياتي مجاناً، إذ كنت أتسلل داخل المسرح من أبواب الطوارىء ونوافذ المغاسل."

وبعد انتهائه من المدرسة الابتدائية مارس عددا من الاعمال الوضيعة: ساعي مكتب وسكرتير في شركة شحن وعامل في مصنع حديد. ووجد في السينما مهربا من حيرته وقلقه الدائمين. فكان يدمن الجلوس في الصف الأمامي وحيداً قريباً من أبطال الفيلم.

وحين تمَّ جلاء الالمان عن باريس اكتشف تروفو السينما الامريكية. ذلك العهد كان فترة ذهبية في نوادي السينما. وأنفق فرنسوا شطراً كبيراً من وقته في النادي "أوبجكتيف ٤٩" بادارة أندريه بازان، أفضل النقاد السينمائيين في باريس الذي أدى دوراً حماسياً في المناقشات التي تلَتِ العُروض. وقد أثارت انتباهه التعليقات النارية التي كان يُطلقها تروفو. ومنذ ذلك الحين انعقدت بين الاثنين صداقة طويلة العمر.

معلومات غزيرة – في العام ١٩٥١ عنّ لتروفو أن ينخرط في الجيش لمدة ثلاث سنوات لكنه بدلا من الالتحاق بوحدته راح يصرف على حضور السينما جميع ما يصل

(٤) «Les Quatre Cents Coups»

الى يدِه من علاوات. وحين اكتشف الرؤساء أمره قضَوا بنقله الى كوبلنز في ألمانيا الغربية، وهدَّدوا بإحالته على مجلس تأديب عسكري. لكن بازان لم ينسَ صديقه فسارع الى نجدته ونجح في الحصول على قرار لصرفه من الخدمة بناءً

متزنة عقب زواجه مادلين مورغنسترن، ابنة مُنتج الفيلم التي أنجبت له ابنتيه لورا وإيفا. وظلّ أميناً لشعار الموجة الجديدة "لنخلق صناعتنا الذاتية" حين أسَّس شركته الخاصة "أفلام الكروس" التي استوحى اسمها من فيلم "العربة



Les Films du Carosse

فرنسوا تروفو يدير الممثلة فاني آردان خلال تصوير فيلمه الأخير "الاحد بنشاط".

على أنه "ذو مِزاج قلق." بعد ذلك أقام تروفو سنتين في منزل بازان وزوجته جانين في بري سورمارن قرب باريس. وقد صرَّح تروفو قُبيل وفاته: "أندريه هو الرجل الذي منحتُهُ أعظمَ نصيب من حبّي."

كان في السابعة والعشرين من عمره حين أخرج الى عالم السينما فيلم "الضربات الاربعمئة." وبدأ حياة جديدة

الذهبية" من إخراج جان رنوار الذي عدَّه تروفو أعظم مخرجي الافلام في العالم.

من مزايا تروفو ايمان حار عميق بحق كل فنّان في الاستقلال الفكري، وهو مارس هذا الحق بنفسه الى أقصى الحدود. وكان يطيب له ان يردد: "بالعمل تظهر فرادتك." وموقفه هذا جعله يرفض وسام جوقة الشرف يوم بلغ قِمة مجده الفنّي.

كان تروفو في صباه مغرماً بكتابات اندريه دو بلزاك صاحب "الكوميديا البشرية." وكان ولعُه بالكتب يأتي ثانياً بعد ولعه بالسينما. "ثقافتي ذاتية،" كان يقول لأولئك الذين أدهشهم بغزارة معلوماته. ويُرَجَّح أنَّ تعاطفاً غريزياً أثار اهتمامه بـ"الولد الذئب" فيكتور الذي اكتشف في منطقة أفيرون في جنوب فرنسا الوسطى عام ١٧٩٨ فاتخذه موضوع فيلم لا يُنسى عنوانه "الولد المتوحش" (٥).

كان يَنفِرُ من الاجتماعات ومن تناول الطعام في الخارج لشدَّة حِرصه على أن يحيا حياته الخاصة. ومع رغبته في عقد الصداقات أعرض عن الرِّفقة المسرفة في الأُلفة وعدم التكلُّف.

واعتاد تروفو أن يُخَصّص أيام الآحاد لابنتيه حرصاً على واجبه الأبوي. وتقول عنه ابنته الصغرى إيفا: "كان صاحب نكتة ومرح واضحاك اذا اراد ذلك، فيسره أن يلعب معنا السكرابل(٦) ويأخذنا لحضور أفلام تشارلي تشابلن وألفرد هتشكوك. ولما كبرنا أخذ يدعو كلًّا منّا منفردة لاعتقاده أن العلاقات البشرية تفقد صراحتها بحضور ثلاثة أشخاص أو أكثر."

مخرج النجوم - المرأة في نظر تروفو ذات سحر لا يُقاوم. "السينما فنُّ المرأة" كان يقول. وقد أتيح له أن يدرب أشهر الممثلات الفرنسيات في عصره فكسب قلوبهن بمهارته القيادية. وفي العام ١٩٦١ قدَّم فيلمه الرائع "جول وجيم" (٧) وهو حكايـة شابين يحـافظان على صداقتهما على رغم وقوعهما في حب امرأة واحدة (جان مورو). يومذاك حسب الناس هذا الفيلم جريئاً وسابقا لعصره بما لا يقل عن ١٢ سنة.

وقالت جان مورو: "كان عملنا واياه فرحا دائماً. اذا شرع في الاخراج صبَّ انتباهه على عمله لا يلتفت الى سواه، يمارسه بجدية وعمق لكنه يترك مجالا للضحك والانفتاح وتقبل كل فكرة تحسن إضافتها الى الفيلم وتأتلف معه."

حين وضع تروفو فيلم "جول وجيم" كان ينوي تخصيص بطولته للممثلة جان مورو فجعله مناسبا لأسلوبها الفني. كذلك حين أخرج رواية بوليسية لوليم اريش بعنوان "العروس لبست السواد" (٨).

وكان قلما يتكلم وقت الاخراج. لذَّته الكبرى في الابتكار لكنه، كما تقول الممثلة كاترين دونوف، "استطاع أن يخاطب كل فرد بعبارته الخاصة، فيبدّل لهجته لتناسب كلَّ ممثل. فكأنه الصديق الذي يحزر ما يجول في رأسك ويهدي اليك الهدية التي تحبُّها وتنتظرها."

درب كاترين دونوف في فيلم "حورية المسيسيبي" (٩) وخصَّها بفيلم "المترو الأخير" لاعجابه بقوة شخصيتها والسحر الخفي المنبعث منها. أما ايزابيل أدجاني التي فتنته بأنوثتها البريئة وعاطفتها المشبوبة فجعلها بطلة "قصة آديل هـ." (١٠) التي تروي سيرة ابنة فيكتور

(٥) «L'Enfant Sauvage»
(٦) السكرابل (scrabble) لعبة تتضمن حروفاً تُصف كلمات.
(٧) «Jules et Jim»
(٨) «La Mariée Etait en Noir»
(٩) «La Sirène du Mississippi»
(١٠) «L'Histoire d'Adèle H»

هوغو في سعيها الاهوج الى الحب.

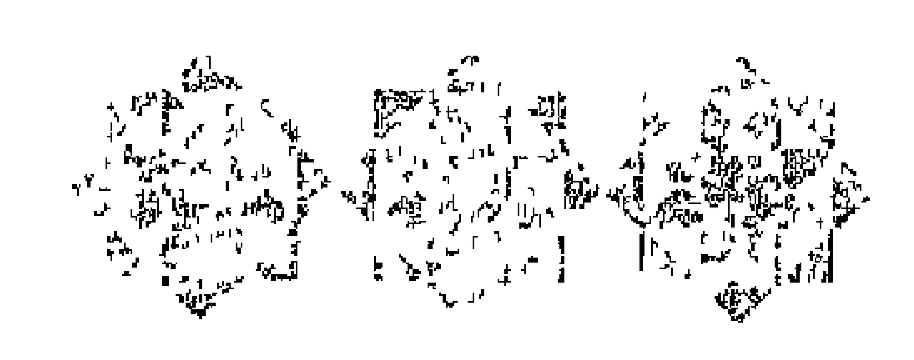
في أواخر حياته اكتشف فاني أردان فكانت بطلة فيلميه الأخيرين "المرأة الجارة"(١١) و"الاحد بحيوية".

وبعد مرور شهر على الجراحة التي أجريت له في رأسه قال لأحد عائديه الممثل جان كلود بريالي: "أصبح بيني وبين الموت ألفة." في ذلك الحين كان الشيب وخط رأسه وأخذت تنتابه حالات الدوار والصداع الأليم. وفي الأسابيع الاخيرة المأسوية التي توالت فيها صور حياته أمام عينيه كان حوله جميع أصدقائه.

بذل تروفو جهده ليجعل كلا من أفلامه فعل محبَّة ويُشعر كل امرىء بأنَّه تلقى منه رسالة شخصية. ولما سُئِل مرة أي الموضوعات أحبُّ إليه أجاب مُبتسماً: "اذا استطعنا تشبيه مدير الاخراج بقبطان سفينة غارقة، فأنا أقول إن شعاري هو النداء القديم: النساء والأولاد أولا!"

روبرت جيلي ■

(١١) «La Femme d'a Côté»



الصحافة في دمه

قال هوارد فليجر رئيس التحرير السابق لمجلة "يو إس نيوز أند وورلد ريبورت" في مؤسس المجلة ديفيد لورنس:

في شبابه في مدينة بفالو بولاية نيويورك كان لورنس يزعج محرر الجريدة المحلية ملحاً عليه كي يشغله كصحافي ناشىء. ولشد ما تضايق المحرر من الحاحه حتى انه قال له يوماً: "جئني بقصة يمكنني ان أنشرها ولك مني دولاران مكافأة. واذا لم تكن قصتك صالحة للنشر فإياك أن تضايقني بعد اليوم."

عندئذ هرع لورنس الى مكان انطلاق مسيرة الإحتفال بعيد الاستقلال في ٤ يوليو (تموز) وتقدم من قائد الفرقة الموسيقية وناوله دفتره المدرسي طالباً منه ان يوقع فيه اسمه وعنوانه ونوع الآلة التي يعزف عليها، ويمرر الدفتر الى سائر افراد الفرقة للغرض ذاته. وهكذا جمع كل التواقيع والمعلومات وأخذها بسرعة الى المحرر الذي أدهشه هذا العمل فنشر اللائحة كاملة وبيعت أعداد الجريدة كلها.

وهكذا أصبح ديفيد لورنس صحافياً وعمره ١٤ عاماً وفي جيبه دولاران مكافأة. ولم يتوقف عن العمل حتى وفاته بعد ٧٠ سنة. وخلفته كرئيس للتحرير. وذات يوم اتصل بي أحدهم قائلا: "أنت لا تعرفني، لكن السيد لورنس نشر اسم والدي مرة في الجريدة".

ي.ا.

العصفور لا يغرد لان عنده جواباً عن تساؤل ما، بل لان عنده أغنية.

مثل صيني

باتباع هذه الحمية يمكنك خفض وزنك ٧ كيلوغرامات في ٢١ يوماً والعودة الى تناول الطعام كأي شخص عادي

"ما هي المدة الاقصر، بموجب نظامكم للحمية، التي أستطيع خلالها خفض وزني؟"

"هل يتسنى لي بعدها أن أعود فآكل كأي شخص عادي من دون أن يزداد وزني؟"

هذان السؤالان يطرحهما المنخرطون في برنامج معالجة السمنة في جامعة فاندربلت بمدينة ناشفيل (ولاية تنيسي). وقد بتّ أعرف الجواب اذ نجحت في الحفاظ على وزني طوال ٢٢ سنة بعد خفضه ٣٤ كيلوغراماً. وقد أرشدت آخرين على مدى عشر سنين الى الطريقة التي تساعدهم في خفض وزنهم أربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام على الاقل.

ففي برنامجنا الذي يدوم ٢١ يوماً نقص وزن المشتركات بمعدل ثلث كيلوغرام يومياً، أما الذكور فنقص وزنهم أكثر. وفي غضون ثلاثة أيام تقلصت الارداف واستدارة الخصر لدى كثيرين ثمانية سنتيمترات، وصغر قياس ملابسهم رقماً أو رقمين في ثلاثة أسابيع.

والسر في ذلك يعود الى البرنامج الدوري للحمية (١) الذي تدوم دوراته ٢١ يوماً. وفي كل دورة يخفض الوزن سريعاً،

(١) Rotation Diet



وتلي ذلك فترة استراحة تهدف الى المحافظة على الوزن المخفّض ويسمح أثناءها بالتوقف عن الحمية.

في الأسبوع الاول تستهلك النساء ٦٠٠ وحدة حرارية يومياً على مدى ثلاثة أيام يتبعها استهلاك ٩٠٠ وحدة يومياً لمدة أربعة أيام. وفي الاسبوع الثاني يسمح لهن بتناول ١٢٠٠ وحدة يومياً. وفي الاسبوع الثالث يتكرر استهلاك ٦٠٠ وحدة ثم ٩٠٠ وحدة دورياً. أما الرجال فيسمح لهم باستهلاك ١٢٠٠ وحدة ثم ١٥٠٠ وحدة يومياً في الاسبوعين الأول والثالث، و١٨٠٠ وحدة يومياً في الاسبوع الثاني.

بعد ٢١ يوماً يتوقف المشترك عن متابعة الحمية. ويكون الشخص العادي خلالها نقص وزنه من ٤،٥ الى سبعة كيلوغرامات. والتوقف عن الحمية يجب أن يدوم بين أسبوع وثلاثة أسابيع، بحسب ما تراه مناسباً. ثم ان كنت لا تزال في حاجة الى خفض وزنك أكثر، فعليك أن تتابع الحمية لمدة ٢١ يوماً أخرى. لكن معظم الناس تكفيهم دورة.

في العام الماضي (١٩٨٥) اختبرت هذا البرنامج، الذي يقضي بزيادة النشاط الجسدي، على ٤٠ امرأة. وكانت النتائج مذهلة. لقد كان معدل النقص في الوزن بعد ثلاثة أسابيع ٥،٧ كيلوغرامات. وقالت ٩٠ في المئة من المشتركات انهن يفضّلن النظام الدوري على بقية برامج الحمية التي تستغرق وقتاً أطول. ووجدت صعوبة في اقناعهنّ بالتوقف عن الحمية، مع أن هذا التوقف يشكل نقطة جوهرية في البرنامج الدوري.

لكي تقدّر ميزة البرنامج الدوري للحمية عليك أن تعرف لماذا يعود الذين خفضوا وزنهم باتباع حمة نموذجية سريعة، الى وزنهم الأول. عندما تكون الطاقة الحرارية التي تتناولها محددة، فان المعدل الأيضي (٢) ينخفض، وهو السرعة التي يحرق بها جسمك الوحدات

(٢) Metabolic rate



وجبات نموذجية وإرشادات مفيدة

يطبق الرجال هذا البرنامج الأساسي المعد أصلا للنساء، على أن تضاف اليه العناصر الآتية يومياً: حصتان زائدتان من الخبز أو الاطعمة الحبوبية (cereals) أو البسكويت، و٥٠ في المئة زيادة من اللحم أو السمك أو الطيور، وملعقة كبيرة ٣٠ غراماً من الزبدة أو الزيت، وثلاث حبات فاكهة.

٦٠٠ وحدة حرارية يومياً

الفطور: نصف ثمرة غريب فروت (غريفون)، شريحة من خبز القمح الصافي، ٣٠ غراماً جبنة، شراب خال من الوحدة الحرارية.

الغداء: ٦٠ غراماً من سمك السلمون (المعلّب في الماء)، خضر خالية من الطاقة بكميات غير محددة، خمس قطع من البسكويت المصنوع من القمح الصافي، ٢٤٠ غراماً من الحليب المقشود أو القليل الدسم، شراب خال من الوحدات الحرارية.

العشاء: ٨٥ غراماً من الدجاج المشوي في الفرن، فنجان قنّبيط، نصف فنجان شمندر، تفاحة، شراب خال من الوحدات الحرارية.

الحرارية. ان معدلك الأيضي في فترة "الراحة" هو سرعة احراق جسمك الوحدات الحرارية لكي يبقى حياً. وما يلزمك من طاقة حرارية يومياً تحدده السرعة التي يستهلك بها جسمك الوحدات الحرارية أثناء الراحة وتلك التي يستهلكها أثناء قيامك بنشاط جسدي. وتحتاج المرأة العادية الى وحدات تراوح بين ١٨٠٠ و٢٠٠٠ لكي تحافظ على وزنها، ويحتاج الرجل العادي الى وحدات تراوح بين ٢٤٠٠ و٢٧٠٠.

عندما تمارس الحمية تخفّ حاجة جسمك الى الطاقة. فهذا التكيف الأيضي الذي يعرف بالاستجابة للجوع ليس سوى نتيجة عصور من التطور عرف خلالها الانسان مجاعات متكررة. فعندما يجوع المرء "يُبطىء نبض قلبه وتنخفض حرارة جسمه ونشاط وظائفه الجسدية. كل ذلك في سبيل الحفاظ على الطاقة.

لكن هذه الاستجابة للجوع لا تساعد الشخص البدين. ولقد أثبتت الأبحاث أنه بعد الحمية، اذا تناولت ٦٠ في المئة من الطاقة التي كنت تستهلكها من قبل، فانك ستعود فتزداد وزناً. والمرأة التي لا تتبع الحمية تحتاج الى نحو ٦٠ وحدة حرارية في الساعة، بينما يحتاج الرجل الى نحو ٨٠ وحدة. ولكن بعد ممارسة نظام حمية يستوجب طاقة حرارية منخفضة، تحتاج المرأة الى ما بين ٣٥ و٤٠ وحدة والرجل الى ما بين ٤٥ و٥٠ حدة فقط. كذلك يقل عدد الوحدات التي يتطلبها الجسم للنشاط الجسدي. فالرجل العادي

٩٠٠ وحدة حرارية يومياً

الفطور: نصف موزة، ٣٠ غراماً من الحبوب الغنية بالألياف، ٢٤٠ غراماً من الحليب المقشود أو القليل الدسم، شراب خال من الوحدات الحرارية.

الغداء: سلطة سمك الطون (٦٠ غراماً معلّبة في الماء)، كمية غير محددة من الخضر الخالية من الطاقة، شريحتان من خبز القمح الصافي، ١٠ غرامات مايونيز أو صلصة ذات طاقة منخفضة، نصف ثمرة غريب فروت، شراب خال من الوحدات الحرارية.

العشاء: ٨٥ غراماً من الدجاج المشوي في الفرن، نصف فنجان جزر، فنجان سَلَطة خضر مختلفة، ٣٠ غراماً جبنة، تفاحة، شراب خال من الوحدات الحرارية.

واليك دليلا تقريبياً يساعدك كي تمارس الحمية كأقرب ما تكون الى البرنامج الدوري حين يتعذر عليك أن تطبق هذا البرنامج بكامله.

حين يقضي البرنامج أن تستهلك ٦٠٠ وحدة حرارية، تناول يومياً حصتين من الحبوب، وحصتين من الحليب، وحصتين مختلفتين من الخضر، وحصتين مختلفتين من الفاكهة، و٨٥ غراماً من اللحم الهبر أو السمك أو الطيور. وفي أيام الـ٩٠٠ وحدة أضف حصة من الحبوب وحصة من اللحم الهبر أو السمك أو الطيور. ولك أن تزيد أيضاً ٣٠ غراماً من السمن أو الزيت.

في أيام الـ١٢٠٠ وحدة تناول ما مجموعه أربع حصص من الحبوب، وحصتين من الحليب ومشتقاته، وحصتين مختلفتين من الفاكهة، وحصتين مختلفتين من الخضر، و٣٠ غراماً من السمن أو الزيت، وحصتين من اللحم الهبر أو السمك أو الطيور.

يحرق ١٠٠ وحدة عندما يمشي كيلومتراً ونصف كيلومتر، أما بعد الحمية فيكفيه ان يحرق ٦٠ وحدة ليقطع المسافة ذاتها.

لكن أبحاثنا أثبتت أن البرنامج الدوري للحمية لا يحدث أي خفض في المعدل الايضي، وكثير من المشتركين "زاد" استهلاكهم للطاقة فعلا، مما يدل على أن في وسعهم أن يزيدوا أكلهم بعد الحمية من دون أن يعود وزنهم الى الازدياد. واذا أحسن انتقاء الطعام، مع نشاط جسدي معتدل، ففي امكان معظم الناس أن يتناولوا زيادة ٢٠ في المئة على الطاقة الحرارية يومياً من دون أن يزداد وزنهم.

كيف يمكّنك النظام الدوري من تجاوز استجابة الجسم للجوع؟

أولا، انك تتناول أصنافاً متنوعة من الاطعمة. وأنظمة الحمية التي تعتمد أطعمة غنية بالبروتيين وتهمل الاطعمة الغنية بالكربوهيدرات كالخبز والبطاطا والفواكه والخضر، تخفض المعدل الايضي للجسم. ثانياً، إنك لا تستهلك يومياً أقل من ١٢٠٠ وحدة حرارية لمدة تزيد على أسبوع. ثالثاً، اذا كنت لا تقوم بأي نشاط جسدي فان البرنامج الدوري يحضك على متابعة النشاط بانتظام.

لماذا يطلب منك أن تتوقف عن الحمية؟

لقد وجدنا أن التوقف يضمن عدم انخفاض المعدل الايضي ويزيد رغبتك في أن تلتزم تطبيق البرنامج المقرر في كل الدورات التي تتابعها والتي تدوم كل

منها ثلاثة أسابيع. والى ذلك فان الاحتفاظ بوزنك بعد خفض سبعة كيلوغرامات كل مرة على ثلاث دفعات يبدو أسهل من الاحتفاظ به بعد خفضه ٢١ كيلوغراماً دفعة واحدة.

ولكي تخفض تناول الطاقة من دون أن تشعر بالحرمان الكلي من الضروريات، يساعدك كثيراً أن تتبع التوجيهات الرئيسية الآتية:

١. تناول كل ما تشتهيه من الخضر: هليون وكرفس وهندباء وملفوف وخس وبقدونس وفجل وسبانخ (نيئة) وقرع. فجميع هذه الخضر "الخالية من الطاقة" حين تؤكل صرفاً أو مع سلطة تنطوي على طاقة منخفضة، فالحصة الواحدة منها تحتوي على أقل من عشر وحدات حرارية.

٢. احمل معك دائماً فاكهتك المفضّلة. وعندما تحدثك نفسك بالعزوف عن الحمية تناول حبة منها فتقوم مقام وجبة خفيفة. وبالمقارنة مع أطعمة أخرى تجد أن الفاكهة هي أشهى المآكل وأفضلها وتحتوي على حدّ أدنى من الطاقة.

٣. اذا لم يكن عليك تناول الحليب فيمكنك أن تشرب ثمانية أكواب من الماء وشراباً لا يحتوي على أي وحدة حرارية. ويكفي لذلك فنجانان من القهوة أو الشاي يومياً.

ما مدى الامان في تطبيق البرنامج الدوري للحمية؟

اني أعتقد أن تطبيقه لا يشكل خطراً على ذوي البدانة الذين هم في صحة جيدة. انما لا يجوز تطبيقه على مرضى السكري والحوامل والمرضعات والاولاد والمراهقين والمبلّين من صدمة أو جراحة.

فالبرنامج يؤمّن معظم الفيتامينات والمعادن الرئيسية خلال ٢١ يوماً. لكن الكمية المحددة لبعض المغذيات، بما فيها الكلسيوم والحديد للنساء، تحملنا على التوصية بتناول كبسولات (برشامات) تحتوي على أنواع عدة من الفيتامينات والمعادن. ومن المهم جداً أن تستشير طبيبك قبل مباشرة أي برنامج لخفض وزنك.

اذا كنت تقضي معظم وقتك جالساً، فيستحيل عليك أن تخفض وزنك وتحافظ عليه منخفضاً من دون أن تزيد نشاطك الجسدي. لذلك أنصحك بأن تؤدي يومياً ولمدة نصف ساعة متواصلة تمريناً واحداً (مشياً أو سباحة أو هرولة). فان كان تمرينك قوياً ومتواصلا لمدة ٣٠ دقيقة فان استهلاكك للطاقة يزداد لساعات بعده. وهذا "الارتفاع الثمالي" (٣) في الطاقة يساعدك لكي تحرق على مدى ساعتين الى أربع ساعات، بين ٥٠ و١٠٠ وحدة زيادة على معدل ما تحرقه عادة. وبعد ٣٠ دقيقة من التمرين يرجح أن تنخفض قابليتك للأكل موقتاً.

أثناء توقفك عن الحمية سيظل وزنك قابلا لزيادة موقتة مما يثبط همتك، وذلك بسبب احتباس الماء. فلكي تحافظ على وزنك المنخفض اعمل بالاقتراحات الآتية:

اذا زدت كمية الطعام التي تتناولها بسرعة أكثر مما ينبغي، فربما زاد ذلك

(٣) Residual metabolic elevation

طاقتك وكمية الصوديوم في جسمك. لذلك بعد اكمال برنامج الاسابيع الثلاثة، يجب ألا يزيد محتوى الطعام المتناول في كل من الايام الثلاثة التالية على ١٤٠٠ وحدة حرارية للنساء و١٨٠٠ للرجال. حاول، على سبيل الاختبار، أن تزيد طاقتك على دفعات، كل منها ٣٠٠ وحدة، كي تحدد المستوى الذي يستقر عليه وزنك بعد أن تبدأ تمارينك الجسدية. ولكي تؤمّن ٣٠٠ وحدة اضافية في كل محاولة تناول فقط زيادة من الفاكهة والخضر واللحم الخالي من الدهن والطيور والسمك، واعتمد الكميات التقديرية الآتية:

نصف فنجان من جميع أنواع الخضر ما عدا تلك الخالية من الطاقة والتي ذكرناها سابقاً: ٢٥ وحدة حرارية. فاكهة بحجم عادي: الحبة ٦٠ وحدة. فاكهة صغيرة الحجم (خوخ مثلا): الحبة ٤٠ وحدة. فاكهة كبيرة الحجم (تفاح): الحبة ٨٠ وحدة. لحم هبر أو سمك أو طيور: في كل ٣٠ غراماً ٦٠ وحدة. لحوم دهنية: في كل ٣٠ غراماً ١١٠ وحدات. واذا زدت حلوى أو شراباً أو وجبات خفيفة فتناول حصة واحدة في يوم معين الى أن يتبين لك مدى تأثير هذه الزيادات في وزنك.

تابع نشاطك الجسدي لمدة ٤٥ دقيقة يومياً، ولا تنسَ أن تتناول ثمانية اكواب من الماء يومياً، وحافظ على أكل الفاكهة لوجباتك الخفيفة أو للتحلية.

الطريقة المثلى لمنع الدهن من العودة الى التجمّع يمكن اختصارها بخمس كلمات:

قلّل من أكل الدهن، وامشِ.

مارتن كاتان ■

سقط المتاع

توجهت امرأة الى سوق سقط المتاع. وبعد ساعات عادت الى بيتها تحمل عدداً من الرزم وعلى شفتيها ابتسامة عريضة. وراحت تشرح لزوجها ما ربحته في كل صفقة، الى أن وصلت الى فستان أصفر فأخبرته بفخر: "اشتريته بنصف دولار" ولما لاحظ الزوج أن الفستان هو نفسه الذي باعته زوجته في السنة السابقة بدولار واحد، ردت ضاحكة: "نعم، انه هو، لكنه هذه السنة يناسب مقاسي. وما زلت كاسبة نصف دولار."

ل.ل.

مرحباً يا جميلتي!

كانت فتاة تتفحص آلات التسجيل في محل للادوات الكهربائية والالكترونيات. فلاحظت شاباً بقربها يلقم دماغاً الكترونياً معلومات معينة. ولما غادر الشاب المحل ألقت الفتاة نظرة فضولية على شاشة الدماغ الالكتروني فاذا فيها العبارة الآتية: "مرحباً يا جميلتي... مرحباً يا جميلتي..."

م.ل.



سقط الصياد في وحل المستنقع وغار فيه، وكل حركة منه هددت باغراقه أكثر. فكيف السبيل الى الخلاص؟


حدث ذلك في اليوم الاول من شهر سبتمبر (أيلول) عام ١٩٨١، وهو اليوم الأول أيضاً في موسم صيد البط. وكانت أشعة الشمس تغمر منطقة داك فلاتس الحافلة بالمستنقعات شمال شرق مدينة أنكوراج في ألاسكا قرب مصبّ نهر كنيك. وعلى مسافة ٢٠ متراً من أحد الجسور أوقف نوكس شاين (٣٧ عاماً) محرّك زورقه البخاري الصغير.

ثم خاطب لاوتون هونشيل (٣٩ عاماً): "لقد بدأت المياه تضحل. لنترك الزورق هنا. أجلب الذخيرة وسأحمل أنا الطعام."

- قبل بضع ساعات كانت مياه المدّ ارتفعت أكثر من ثلاثة أمتار لتغطي الأخدود. أما الآن فقد دفع شاين وهونشيل بالزورق الى الشاطىء وشرعا يتقدّمان بجهد في الوحل الكثيف.

وهتف شاين: "يا لها من مادّة تلصق كالغراء!" وحاول الاسراع في السير، فرفع ساقه اليمنى وتقدم خطوة أكبر. وما ان

Illustration: Ed Acuna



وضع قدمه اليسرى أرضاً حتى التصقت جزمته فسقط في المستنقع. وفجأة علقت قدماه الاثنتان. وحاول أن يتقدّم الى الامام ثم جانبياً، لكنه شعر أنه يغرق أكثر مع كل التواءة. وفي غضون لحظات كانت المادة اللزجة الكثيفة والرمادية اللون تلتهم ربلتي ساقيه.

وصرخ شاين: "رمال متحرّكة! النجدة يا لاوتون!" وأسقط علبة الشطائر التي كان يحملها فاختفت في غضون ثوان.

— اعتاد هونشيل وشاين الذهاب معاً في رحلات الصيد منذ أكثر من خمس عشرة سنة. وكانا على علم بوجود التربة الغرينيّة اللزجة التي تشبه الرمال المتحركة وتعتبر غاية في الخطورة. ويتشكل الغرين من حبيبات دقيقة كمسحوق الطلق. وفي فترة المدّ يتميّع الوحل حين يفصل الماء حبيبات الغرين بعضها عن بعض. وفي فترة الجزر يصبح الغرين أكثر تصلّباً ويتحوّل طيناً قاتماً. وفي حال وقع رجل في شركه فانه قد يجد نفسه عالقاً من دون أمل بالافلات أو الفرار قبل طلوع المدّ.

فك هونشيل حزامه وتقدّم خطوةً خطوةً وبحذر شديد نحو شاين، فأمسك هذا بالحزام وبدأ رفيقه يشدّه مشجعاً: "أصمد ولا تخف."

وراح شاين ينحني على احدى ساقيه ويندفع بقوّة الى الامام، لكن الوحل تشبّث به كالملزمة. وشعر هونشيل أن السطح يتشبع بالماء ففكر: "ان آخر ما يلزمنا هو أن نقع معاً في هذا الشرك."

وتابع هونشيل وهو يتراجع نحو الشاطىء: "اننا لا نحرز أي نتيجة. سأذهب لطلب النجدة، فلا بدّ من أن ألتقي بعض الصيادين عند منحدر النهر."

وحدّق هونشيل الى شمس الصباح واتجه جنوباً تاركاً رفيقه مغموراً حتى خصره يتأمّل ورطته. ويعتبر المدّ في ألاسكا من الاسرع ارتفاعاً والاخطر في العالم. وفي أقل من أربع ساعات قد تجرف المياه المنبسطات وترتفع بمعدل ٣٠ سنتيمتراً كل ١٢ دقيقة. وبعد ساعتين قد يصل عمق الماء الى ثلاثة أمتار ونصف متر في المكان الذي علق فيه شاين.

— كان شاين يرتجف من البرد، فحاول لمس أسفل المستنقع بيديه الاثنتين ليحرّر نفسه، لكنه غرق أكثر. ما أشدّ البرد! وتساءل عمّا اذا كان سيصاب بهبوط في حرارة جسمه.

كريستين! تذكّر زوجته التي توفيت بداء السرطان قبل سنتين ولم تكن تجاوزت الثانية والثلاثين من العمر. وفكر في معاناتها الطويلة وشجاعتها الرائعة. "انها لم تستسلم قط، ولن استسلم أنا."

وومضت في مخيّلتِه وجوه أولادِه، تارا (١٧ عاماً) وترينا (١٤ عاماً) وأنطوني (١٠ أعوام)، والرحلة العائلية الى "ديزني لاند" في العام ١٩٧٧ حيث التقطوا آخر صورة لهم مع كريستين.

في قاعدة القوّة الجوية في المندورف قرب أنكوراج أمسك المقدّم بيل لانغلي سماعة الهاتف الذي رن في المركز ٧١ لعمليات الانقاذ والطوارىء الجوية. لقد نجح هونشيل في نقل رسالته على هذا

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات
مبطنة تنبىء بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

* إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
* كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهياً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسّط، هدفه دعوة القارىء والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
* هذا الكتاب هو طريقكم نفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و"Yung" و"Adler" وغيرهم.
* تحليلات نفسيّة، فوريّة للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
* الأحلام الفرديّة والجماعيّة كلها مفسّرة في لحظات.
* الأحلام كلّها مفهرسة مثل القاموس وهي الأكمل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
* كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصّلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذ تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟

قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

الإسم: ______________________ العمر ______________

العنوان الكامل ______________________________________

إرسل بالبريد الجوّي المسجّل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:
مجلة المختار: ص.ب: 8707-11 بيروت – لبنان أو – مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي – لبنان أو
بالتلكس: 44615 MOKTAR LE.
الرجاء وضع العبارة التالية على المغلّف: «أحلامك كما يفسّرها علم النفس»

الخط بعدما شقّ طريقه ببطء وصعوبة عبر المنبسطات خلال ساعة كاملة سعياً الى النجدة. وبعد لحظات انطلقت طوّافة خاصة بالقوة الجوية بقيادة الربّان جيم سيلز، وعلى متنِها مساعده النقيب مايك ميلر ومهندس الطيران الرقيب مايك انجلز والمظليان المجوقلان الرقيبان رودولف كولا ودان هامفريز. وبعد عشر دقائق كانت الطوّافة فوق منبسطات الوحل.

[illegible] — أعلن ميلر عبر نظام الاتصال الداخلي: "هناك في النهر... نحو الغرب... انه هـو." وهبطت عجلات الطوافة محدثة صوتاً مكتوماً على القمة التي ترتفع ١٨ متراً فوق شاين. ووثب منها المظليّان وسارا على الوحل. وطمأن هامفريز الصياد: "سنخرجك من هذا الشرك."

في بادىء الامر حاول كولا وهامفريز تحرير شاين بسحبه وجرف الوحل عنه الا انهما تقدّما متعثّرين داخل المستنقع من دون الوصول الى نتيجة. فالتصقت قدم كولا بالوحل وغارت ساقا هامفريز حتى فخذيه. لكن كولا حرّر نفسه ثم ساعد هامفريز على الخروج من الوحل.

"لا جدوى من هذه الوسيلة يا رودولف." قال هامفريز ذلك في طريق العودة الى مكان الهبوط. وأسرع هامفريز نحو الطوّافة وأخذ دعامة لكل منهما ليركعا عليها وهما يحاولان تحرير شاين. لكن الوحل غمر الحمّالتين أيضاً وأجبرهما على العودة ثانية.

بعد ذلك شقّ الرجلان دربهما بحذر عبر الوحل مستعينين بجهاز انقاذ وحزام يبلغ عرضه أربعة سنتيمترات ومقعد للتجذيف ربط بالطوّافة. ومررا الحزام تحت إبطي شاين وسحباه الى الوراء. وكان على شاين، حالما تبدأ الرافعة في الطوّافة تحريكه على نحو متلوّ لتحريره، أن يبسط ساقيه ويباعدهما للجلوس على المقعد.

[illegible] — جلس انجلز عند مدخل حجرة الحمولة وضغط زرّ ضبط الحبل. وشرعت الرافعة تسحب بشدّة. فانحنى شاين جانبياً وأومأ باهتياج شديد الى انجلز ليتوقّف عن هذا العمل وقد جحظت عيناه من شدّة الألم.

تصلّب سيلز في مقعده: "أمامنا مشكلة."

حين يكون رجل مغموراً حتى هذا العمق في الغرين الجليدي، يغدو سحبه أمراً هائلاً. وقد عرف سيلز محاولة انقاذ مشابهة بالطوّافة أدّت الى شطر الضحيّة نصفين عند الخصر.

وقال سيلز: "اننا على مسافة بعيدة جداً وفي زاوية غير مناسبة. يتوجب علينا أن نحوم فوقه مباشرة وعلى أقرب مسافة ممكنة من أجل اتصال أفضل وتحكّم أقصى، ومن ثم نسحبه باستقامة وبطء خارج الوحل. انها فرصتنا وفرصته الاخيرة."

ولكن كيف السبيل الى الابقاء على طوافة وزنها عشرة أطنان على مسافة متر فوق رأس رجل؟ فقد يؤدي أي تحرّك خاطىء الى كسر ظهره أو الى سحقه حتى الموت.

وتابع سيلز: "لا بد من أن تنجح هذه

الوسيلة. فلن يرتفع المد قبل ساعة."

وبينما الطوّافة تهبط متمايلة نحو شاين أثارت مروحيتها رذاذاً من الطين التفّ في الهواء فكفّ الابصار. وفي غضون ثوان راحت كرات صغيرة من الوحل تلكم الرجل العالق بعنفٍ كشظايا قنبلة، فحجب عينيه وأذنيه بيديه الباردتين. ووصلت الطوّافة الى ارتفاع تسعة أمتار فوق رأسه... ثم ستة أمتار... فثلاثة أمتار.. وانكمش شاين على زعيق المحرّك الذين يصمّ الآذان. متران... متر ونصف متر. عندئذ لوّح شاين بذراعيه صارخاً: "كفى هبوطاً!"

واتكأ انجلز على باب غرفة الحمولة وأخذ يومىء اليه باهتياج كي يجرف الغرين حوله. فهزّ شاين رأسه اشارة الى انه فهم قصده وبدأ ينبش التربة الطرية.

وانحنى سيلز الى الامام في مقعد الطيّار وركّز نظره على خط متمايل من الوحل على مسافة أربعة أمتار أمامه. "استقر مكانك الآن... تمهّل!" كان سيلز يحرّك دوّاستين بقدميه وقضيبين بيديه ويضغط بابهامه زرّ تحكم لكي يبقي على الطوّافة محوّمة في مكانها. الا أن نفحة ريح مفاجئة أو حركة خاطئة في أجهزة التحكّم أو حتى فرقعة بسيطة في المحرك كانت لتقصف ظهر شاين وكأنه غصن صغير.

على حافة [illegible] — أحسّ شاين أن الحزام يجتذبه بعنف الى أعلى من تحت ذراعيه. وكان يحاول جرف الوحل الذي كاد يغمر صدره، وهو يلتوي ويتحرك في شكل دائري. لكنه كان لا يكاد يزيل المادة اللزجة حتى تنصبّ عليه من جديد كالحمم البركانية. وراح شاين يلهث لكثرة ما بذل من جهد حتى شعر أن قواه أنهكت.

وفي ركن الطيّار خشي سيلز الريح الآتية من الجبل وبدا له أن التحكم بالطوّافة بات أصعب. ولم ينفكّ كاحلاه يتشنّجان وكتفاه تتيبسان. أما النافذة الممتدّة حتى قدميه فأصبحت مكسوّة بالطين. ولم يعد في وسعه أن يرى خطّ الوحل المتطاير بوضوح الا اذا نظر من ناحية قدمه اليمني. وكان سيلز يتوق الى تغيير وجهة التحكّم وتحرير الرجل، لكنه عرف تماماً معنى ذلك.

فجأة ضربت هبة ريح الطوّافة فارتدّت نحو اليسار. وصرخ انجلز: "ابق مكانك، فصاحبنا تحت يعاني مشاكل حقيقية."

كانت الساعة قرابة الثانية الا ربعاً بعد الظهر والطوّافة تحوم فوق شاين منذ ربع ساعة على الاقلّ، وقد وصل الوحل الى ابطيه وأرغمه التعب على الاستراحة تكراراً. ونادى انجلز الطيار: "انه ينزلق نحو الاسفل." وكان يرى يدي الرجل تحته تتمدّدان مترهلتين في الوحل. وفكّر وهو يبقي على التوتر في الحبل: "يبدو وكأنه يغمى عليه." فسأل سيلز: "ماذا نفعل الآن؟"

فرد هذا بأعلى صوته: "واظب على عملك، فلن نفقده!"

وسال العرق البارد على عنق سيلز. كان يدرك أن المدّ قد يبدأ في أي وقت. وفكّر: "في حال تدفّق المدّ سنسحب بشدّة وبسرعة أكبر. كان أمراً محفوفاً بالخطر، ولكن لم يسعه أن يترك الرجل يغرق في الاسفل.

الفرصة الاخيرة - قاربت الساعة الثانية بعد الظهر وأحسّ شاين حركة خفيفة تسحبه الى فوق. لم يعد يغرق. "ادفع... تشبّث... اقفزا" وشده الحبل باطراد وبطء، وانخفض مستوى الوحل الى ما دون خصره. "سوف انجو... ارفعني قليلا بعدا"

وأمسك شاين بيديه المرتجفتين مقعد التجذيف وحاول الجلوس عليه. لكن ركبتيه ما كانتا لتنفصلان وسط التربة اللزجة. وفجأة انخفضت الطوافة أكثر. ففصل شاين ببن ساقيه قسراً بعد جهد عنيف، وانزلق فغدا جالساً على المقعد.

وعلى رغم هدير الطوّافة أمكن شاين أن يسمع ضجّة ضخ الطين فيما هو يتحرّر منه. ثم تأمّل سرواله ينزلق عن ساقيه ويغوص في المستنقع. لقد غدا حرّاً.

وجثم انجلز على ركبتيه وحمل الرجل المنهك داخل حجرة الحمولة. وفي الاسفل انساب الوحل مسرعاً ليملأ الحفرة حيث كان شاين غارقاً. وهبط سيلز على أعلى السدّ هناك وصعد المظليان الى متن الطوّافة وساعدا شاين على خلع جهاز الانقاذ.

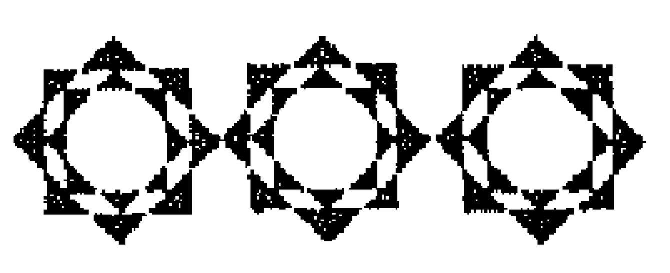
وفي مقعد الطيّار انتزع سيلز أصابعه المتشنجة بصعوبة عن ازرار التحكم، ثم غار الى الوراء في كرسيه وهو، يمسح العرق المتصبّب على جبينه. وبادر ميلز: "أنا منهوك القوى. تسلّم أجهزة التحكّم وحلّق بنا بعيداً عن هذا المكان."

عولج شاين في مستشفى بروفيدانس في أنكوراج لاصابته بكدمات وهبوط معتدل في حرارة جسمه. وما لبث أن غادر المستشفى.

والغريب في الامر أنه لم يلتق أبداً الطيّار الذي أنقذ حياته. فقد تمّ نقله عاجلا من الطوافة الى المستشفى، وبعد بضعة اسابيع نُقل القبطان جيم سيلز الى قاعدة باتريك الجوية في فلوريدا.

ويقول شاين: "على رغم أننا لم نلتق قطّ فأنا أعتقد أننا متعارفان على نحو قلّما اختبره آخرون. فقد تشاركنا في تجربة حضت كلا منا على بذل أقصى ما يمكنه من جهد. وقد زاد هذا الامر احساسي بأهمية الحياة والناس حولي، وان يكن هؤلاء من الذين لا تربطني بهم سوى معرفة سطحية. والسبب هو أن أشخاصاً غريبين عني خاطروا بحياتهم لانقاذ حياتي. ولا شك في أن ذلك يتطلّب نوعاً نادراً من الشجاعة، وسأكون ممتناً لهم الى الابد.


مرغريت رايس ■

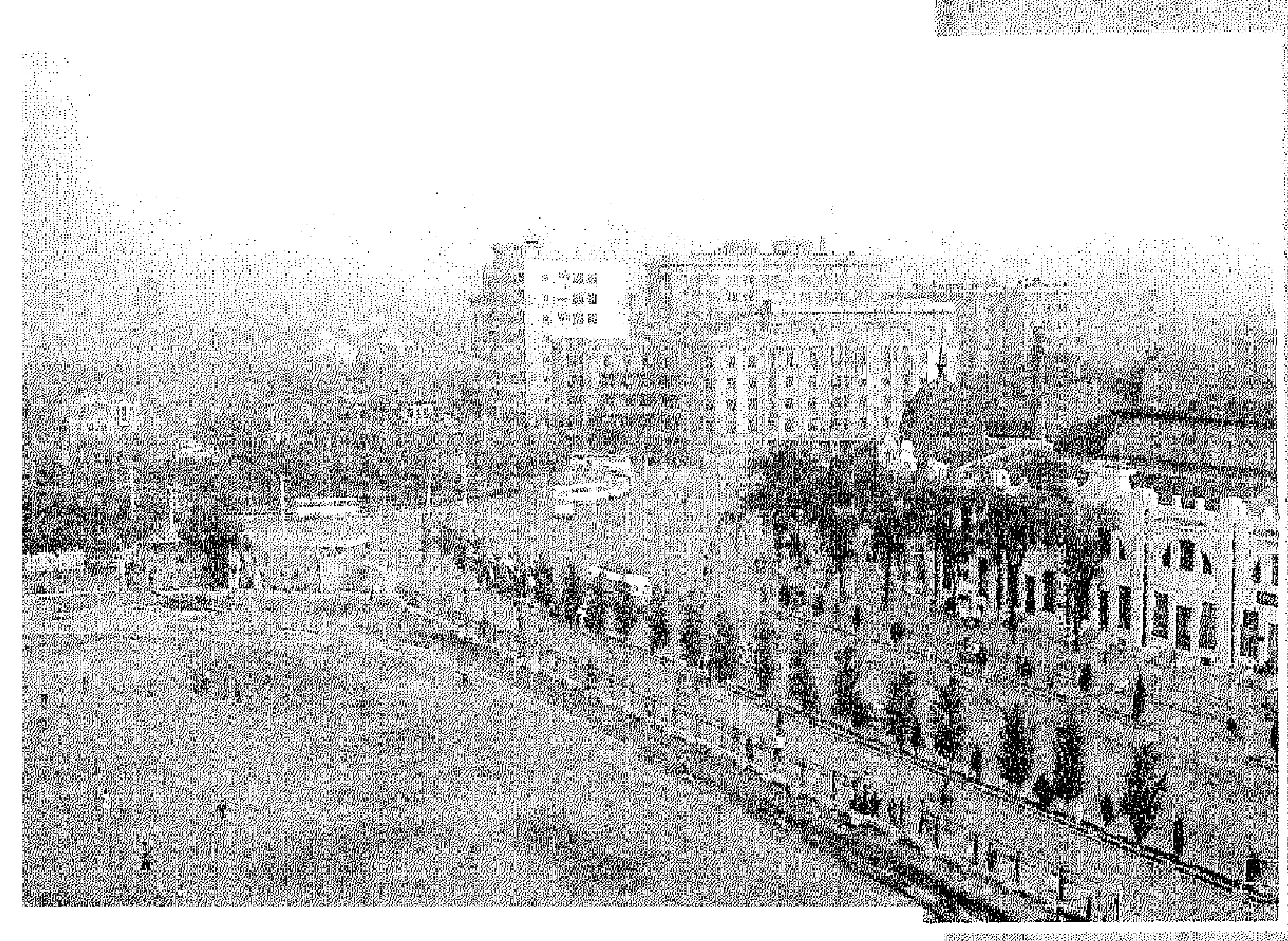


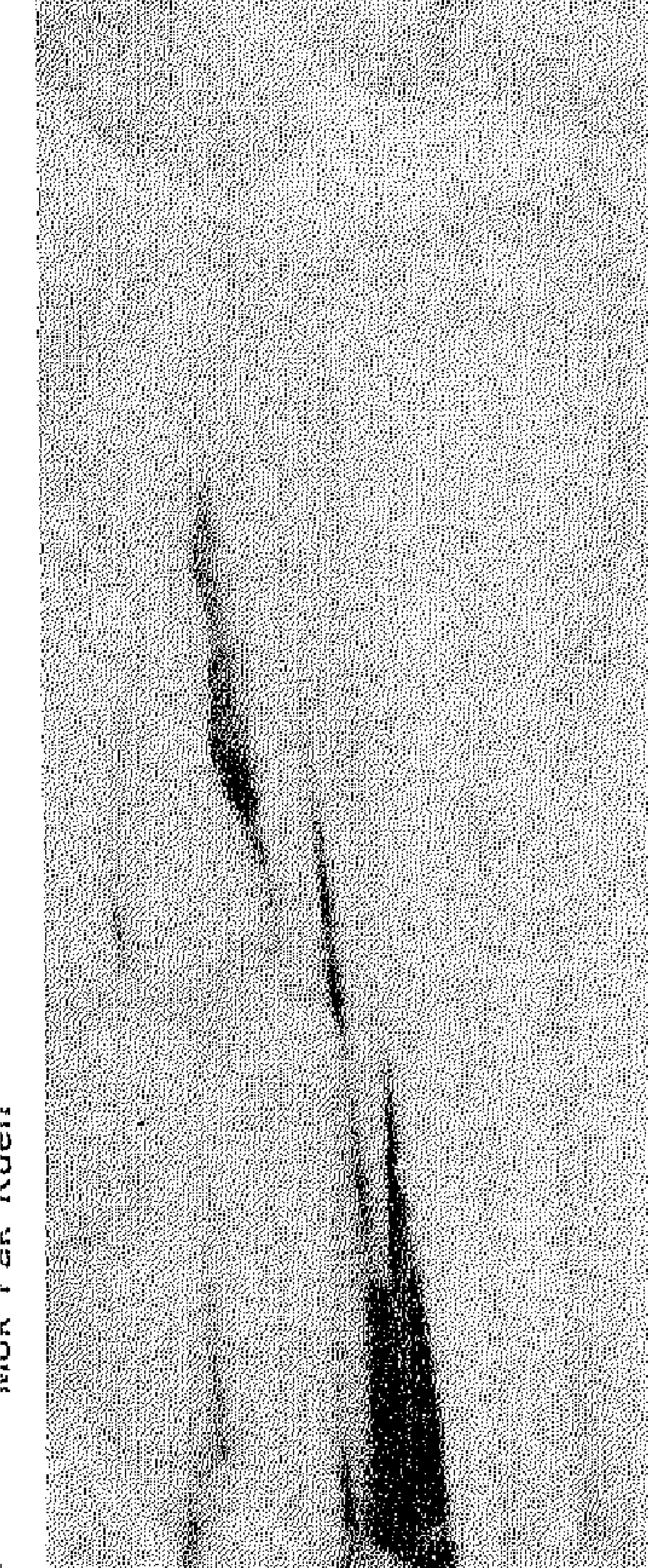
أخبار مظليّة

اتصلت طالبة جامعية بأهلها لتخبرهم بآخر نشاطاتها، وهو الهبوط بالمظلة. وبعد أيام كتبت اليهم رسالة مطمئنة جاء فيها: "الأخبار جيدة! نلت علامة متفوّقة في المحاسبة وحظيت بالمنحة المالية التي طلبتها. كما أن مظلتي لم تخلي، فهي انفتحت في كل مرة."

م.هـ.







مقاطعة هيلونغجيانغ الواقعة شمال شرق الصين تبلغ مساحتها ٤٦٠ ألف كيلومتر مربع وتدين باسمها لنهر التنين الأسود، وهو نهر جبار يرسم قسماً من حدود الصين المتاخمة للاتحاد السوفييتي. وهي بلدة من يحترم الهواء الطلق وعناصر الطبيعة القاسية.

خلال أشهر الشتاء يتشبع الهواء برقائق الثلج وتراوح الحرارة بين ٣٠ و٤٠ درجة مئوية تحت الصفر. ومقاطعة هيلونغجيانغ تضم مزارع كثيرة، وقد حباها الله بتربة غنية بالطمي الأسود. وفيها صناعة أخشاب مهمة. كما أن

عالم بلوري.

جسر جليد ليلا. تمكن إضافة الألوان المختلفة الى المياه قبل تجلدها

حقولها النفطية تغذي الآلات الجائعة. وسكان هيلونغجيانغ الذين يبلغون نحو ٣٣ مليوناً مزيج مذهل من الهانيين والمنشوريين والمنغوليين والكوريين وسواهم.

مدينة هاربن تؤوي مليونين ونصف مليون نسمة وهي عاصمة هيلونغجيانغ. وكانت في الأصل قرية لصيد السمك. واسمها في الحقيقة يعني مكاناً لتجفيف شباك الصيد.

عام ١٨٩٦ بعد توقيع المعاهدة



النصب العملاق عند اطلال زينغلونغ.
هذا المقام الذي بني أوائل عهد سلالة كينغ أصبح الآن صالة لعرض الآثار الثقافية لدولة البوهاي.

Li Bin



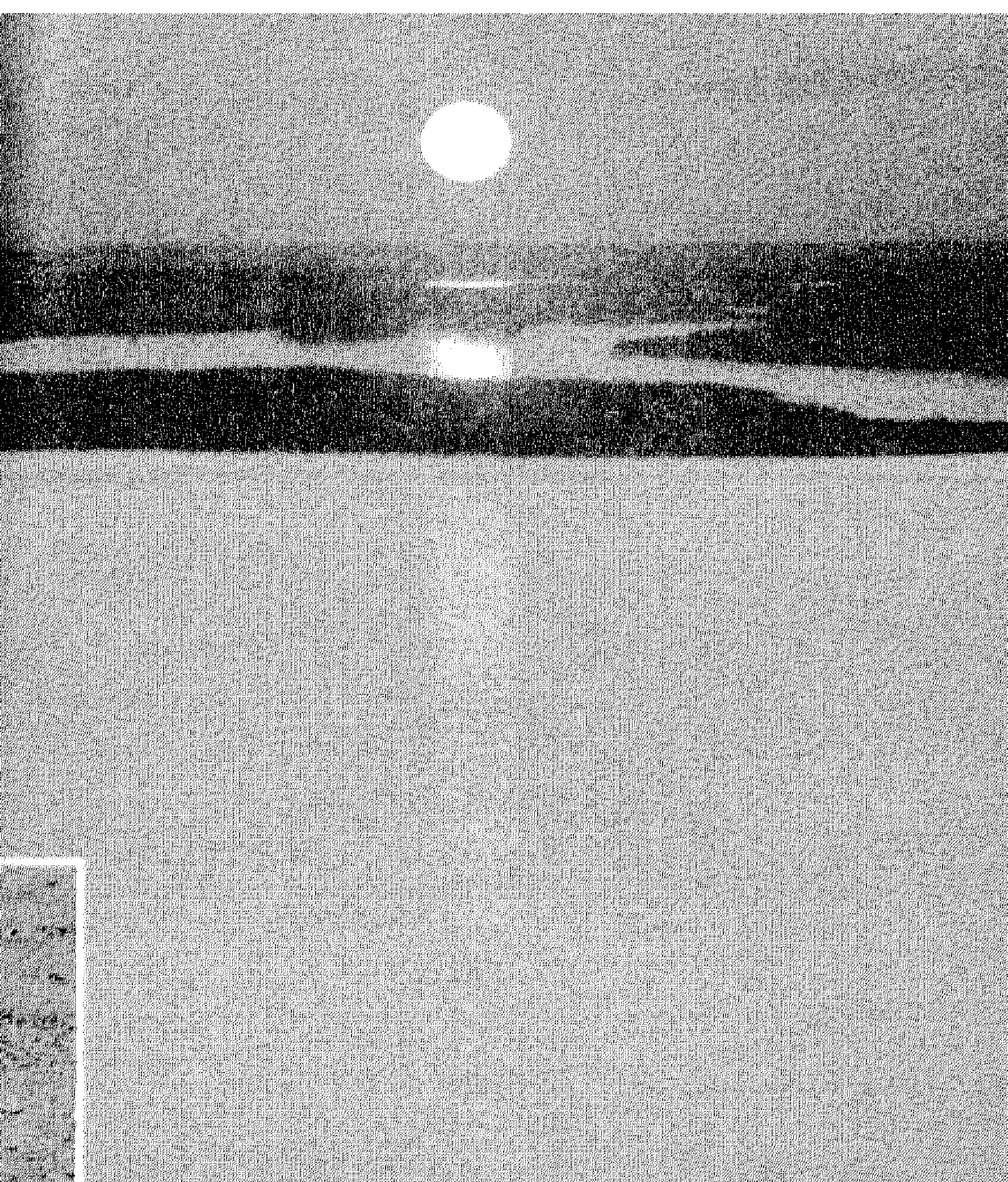
ونحتها على هيئة التماثيل. وقد ركبت أنابيب مصابيح فلورية ملونة ومصابيح كهربائية داخل النصب.
Mok Pak Kuen

الصينية - الروسية السرية وغير المتكافئة بين حكومة سلالة كينغ والنظام القيصري، مُنحت روسيا حق بناء خط سكة حديد وادارته، يمتد من مانزهولي عبر هاربن إلى فلاديفوستوك. وأصبحت هاربن الواقعة عند المركز نقطة اتصال مهمة للسكك، وباشر الروس بناء البيوت على طراز مبانيهم. وما زال عدد من هذه الأبنية قائماً.

ثلاثة أنهر - ذات صباح انطلقنا على خط سكة حديد هاربن - نهر سويفن للسكة الحديد. وارتحلنا ما يزيد عشر ساعات قاصدين مدينة مودانجيانغ حيث ركبنا احدى الحافلات.

بعد أكثر من ساعة وصلنا الى بلدة دونغجينغشنغ حيث أطلال شانغجينغ عاصمة دولة البوهاي القديمة. وكان الحاكم الأول للدولة هو دازورونغ أحد زعماء الموهي الذي ألحق الهزيمة بحملة عسكرية أرسلتها الامبراطورة وزتيان لمهاجمة قبائل الموهي عام ٦٩٧. وفي السنة اللاحقة أسس هذا الحاكم دولة زن في ما يعرف اليوم باسم تونهوا في

Condensed from China Tourism, Issue N°. 43, January 1984, Hong Kong



ملتقى نهري سونغوا وهيلونغ على الحدود الوطنية.

Liu Hongwei

مقاطعة جيلن. لكنه بعد خمس عشرة سنة، أي عام ٧١٣، وافق على الانضمام إلى امبراطورية تانغ ومنح لقب ملك البوهاي. وعرفت بلده بدولة البوهاي.

تأثرت بوهاي كثيراً بثقافة تانغ، وكان للدولة في ذروة مجدها خلال القرن الثامن خمس عواصم، كبراها شانغجينغ المخططة على غرار شانغان عاصمة تانغ. وكان لها ثلاثة جدران منفصلة، أحدها ضمن الآخر. ودامت الدولة ٢١٣ سنة قبل أن يقهرها الخيتان عام ٩٢٦.

ثلاثة أنهر هي سونغوا وهيلونغ ووسولي تشكل المجاري المائية الرئيسية في

تحضير الصيد لغداء شهي من السمك النيء.

Liu Hongwei

Xu Liqun



حفش ضخم، وهو لا يتوافر بأحجام أكثر ضخامة.

مقاطعة هيلونجيانغ. وقرابة رأس السنة تستحيل مياهها جليداً. وفن نقش الثلج في المقاطعة ذو تاريخ طويل، اذ يطرّق العمال مياه نهر سونغوا المتجمد بأزاميل خاصة لانتزاع كتل ثلجية يبلغ طولها متراً أو مترين، ثم تقطع الكتل بمناشير كهربائية لاستعمالها مداميك في بناء الجسور والبيوت والقنوات. وبدلا من أطر الحديد والاسمنت، يرش العمال الماء على الثلج للحم الكتل بعضها ببعض.

ذات صبيحة ركبنا زورقاً من ميناء جياموسي وطفنا في الانهر الثلاثة. ثمة سهل يدعى سانجيانغ (ويعني ثلاثة أنهر) يتشكل من الطمي الذي تكونه هذه الأنهر. وهذا السهل الذي كان يعرف سابقاً بالقفر الشمالي العظيم غني بالقمح والذرة وفول الصويا والشمندر.

وبعدما جاز الزورق فوجين اتجه إلى ملتقى نهري سونغوا وهيلونغ.

التتر الصيادون – ينبع نهر سونغوا من بحيرة تيانشي في جبال شانغبـاي بمقاطعة جيلن، ويجري حتى فويو حيث ينضم إلى نهر نن لينحرف مساره من ثم شمالا – شرقاً الى هيلونغجيانغ راوياً الحقول الواقعة على ضفتيه قبل أن يكمل مجراه الذي يمتد حوالى ١٩٠٠ كيلومتر.

وقت الغسق أبحر زورقنا بالقرب من ملتقى النهرين في إقليم تونغجيانغ، وهو مساحة منخفضة يبلغ معدل ارتفاعها ٥٠ متراً فوق سطح البحر.

والنهر عريض عند الملتقى ويتسع أكثر من عشرة كيلومترات من ضفة الى أخرى، والماء فيه يجري شرقاً. ونهر سونغوا أصفر ضارب إلى الرمادي اذ يجرف كميات كبيرة من الأتربة من المناطق الزراعية الواسعة في السهل، فيما نهر هيلونغ أخضر قاتم لأنه يجتاز جبالا سوداء التربة وغابات كثيفة.

واذ يلتقي النهـران تمكن رؤيـة مجـريـيهمـا المنفصلين على بـعـد كيلومترات أسفـل الملتقى، وتشكل المياه الصفراء والسوداء وشاحاً ثنائي اللون.

الشمس الغاربة حمراء ككرة نارية. وهي تصبغ الماء والسماء بلون واحد عند مؤخر الزورق.

في تونغجيانغ يعيش شعب الهيزين الذي يبلغ تعداده ١٥٠٠ نسمة، وهو أصغر الاقليات العرقية في الصين. وقد عاش افراده لأحقاب على ضفاف نهر هانتونغ، وهو قسم من نهر هيلونغ حيث ينضم إليه نهرا سونغوا ووسولي.

مجرى النهر هنا عريض ومياهه راكدة، وثمة شبكة كثيفة من القنوات تكون أرضاً صالحة لتوالد الأسماك. وقوم الهيزين الذين كانوا يعرفون في الماضي بلقب "التتر ذوي البشرة السمكية" هم الشعب الوحيد في تاريخ شمال الصين الذي يعتاش أساساً من السمك.

في جيجنكو، قرية صيد السمك، لكل عائلة أعمدة في فناء دارها تعلق عليها الشباك المبللة لتجف. ويتدلى السمك المجفف من الافريز فينشر في الجو رائحة عطرة.

دعانا صياد عجوز إلى الغداء. لم يصحبنا إلى بيته بل إلى مركبه لصيد الأسماك. قال: "اجلسوا حسناً، سنصيد

سمكة ونأكلها نيئة." ورفع حبلا بجانب المركب فظهرت سمكة شبوط بزعانف ذهبية وحراشف، وزنها بضعة كيلوغرامات، متوثبة بعجز من حولنا.

نزع الصياد حراشف السمكة وقطعها شرائح فاصلا اللحم عن العمود الفقري. ثم شق اللحم ونقعه في خل الرز، وأضاف اليه الملح والصلصة والثوم والكزبرة والفلفل والخيار. وسرعان ما أضحى الطبق المحلي جاهزاً: سلطانية كبيرة من الخضر والسمك يسيل لها اللعاب. تناولنا لقمة وتذوقناها على مهل. كانت لذيذة حقاً.

هيلونغجيانغ فعلا فردوس الذوّاقة. أقصدها في الموسم المناسب تستمتع بأكل طائر الطيهوج. وهناك أيضاً السمك المفروم والسلمون وسمكة المندرين والشبوط والسمك الأبيض. وللزائر الراغب في طعام غريب جداً ننصح بخطم الايل أو فطر رأس القرد أو مخلب الدب.

مهرجان السمك – خلّف الزورق جيجنكو في اتجاه اسفل النهر إلى الشرق. ولدى وصولنا إلى باشا، إحدى قرى صيد السمك، صاح أحد البحارة: "انظروا، لقد اصطادوا حفشاً."

وأشار البحار إلى زورق صيد صغير راس قرب الشاطىء. على الضفة كان خمسة رجال أو ستة يجذبون بعنف حبلا غليظاً والناس يصرخون.

كان المشهد يوحي بصراع رهيب. وأخيراً تم قطر سمكة عملاقة إلى الشاطىء. بدت وكأن طولها ثلاثة أمتار على الأقل.

قال البحّار: "هذه السمكة ملكة المياه السوداء، لحمها وبيضها طعام ممتاز. والجمجمة المجففة تشكل حساء شهياً، وتستعمل معدتها في صنع المراهم لتسكين القروح."

بعد منتصف الليل وصل الزورق إلى بلدة فويوان الأبعد شمال شرق البلاد. هاهنا تشهد الصين شروق الشمس الأول. يسميها الناس "أول بلدة من الشرق." تثب الشمس الحمراء من النهر فتبدد أشعتها سديم الصباح. تلاشت الظلمة وبرزت الأرض الفسيحة للنور رويداً رويداً. مياه هيلونغ الدكناء تستحيل قرمزية. البلدة الهادئة تستفيق. تتراءى صفوف من الأبنية المتسقة والشوارع النظيفة. وتنشط السوق اذ تتقاطر إليها جموع البشر.

بعد يومين أو ثلاثة من قدومنا إلى بلدة وسو بدأت مراكب الصيد تحتشد. وذات ليلة علمنا أن أسراباً من الأسماك أتت. النهر بأسره يومض بالأنوار. مراكب الصيد ألقت شباكها. من هذا اليوم فصاعداً يصبح نهر وسولي مهرجاناً. صيادو السمك الذين يلقون شباكهم ليل نهار يعودون جميعاً بغنائم وفيرة.

أشجار شاهقة – على الحدود الشمالية الشرقية للصين تمتد جبال هنغان العظمى موطن شعب الأوروكين. والجبال تشبه ملاذاً هائلا حيث تنمو غابات كثيفة من أشجار الكلاركس والبتولا والتنوب والسرو مطاولة السماء حاجبة أشعة الشمس عن الأرض.

توجهنا في السيارة شمالا شرقاً على



Wang Jian

صياد منْ الأوروكين يرتدي قبعة من جلد انثى الأيل.

صياد شاب من "القطب الشمالي الصيني."



نساء الأوروكين يستخدمن أربطة الأيائل خيوطاً يحكنها على جلد الأيل ويصنعن منها أشياء عدة تراوح بين الثياب وأكياس النوم.

امتداد الطريق العامة من البلدة الحدودية الجديدة تاهي على نهر باغودا. وبعد ما يزيد على ساعة وصلنا الى قرية الأوروكين "صندوق البريد ١٨". كان المكان في ما مضى مركز بريد ذا شأن في معركة ضارية بين الصين وروسيا وقعت عام ١٦٨٥ في فورت ياكيسا عند ملتقى نهري هيلونغ وإيمور. وبغية نقل الرسائل بسرعة تم إنشاء طريق تضم ٢٥ مركزاً للبريد من بلدة نينجيانغ إلى نهر إيمور. وبفضل الصناديق، حين هُزم الروس في يونيو (حزيران) من تلك السنة، وصلت الأخبار إلى بيكين في ١٢ يوماً فقط، في مقابل ٥٠ يوماً عادة. وزيدت المراكز في ما بعد

إلى ٣٠ صندوقاً ومد الخط إلى موهي.

يقع "الصندوق ١٨" بين الهضاب حيث الشجيرات الكثيفة والأعشاب الطويلة المتشابكة مع الجداول والأنهار.

وقد درج قوم الأوروكين على العيش في خيم تعرف باسم "كوليوزي". وهيكل الخيمة مؤلف من مخروط من عشرات الدعائم الخشبية طول كل منها خمسة أمتار أو ستة مغطاة بجلد الأيائل شتاء ولحاء شجر البتولا صيفاً.

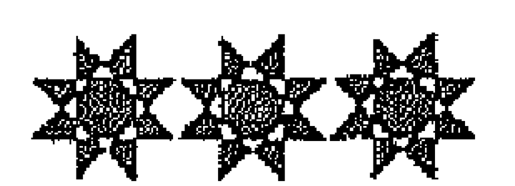
الأوروكين القاطنون في جبال هنغان العظمى هم بحسب الأعراف صيادون في الغابات. ورجالهم رماة عن صهوات الجياد. وهم يقتاتون بالحيوانات التي يصيدونها، يستعملون لحمها طعاماً وجلودها ملابس تقليدية وأغطية للخيم.

وصيد الأيل أكثر النشاطات ربحاً، إذ ان جنين الأيل وقرونه وذيله تدر دخلا كبيراً كمواد طبية.

ويصطاد الأوروكين في مجموعات تقسم الغنائم بينها بالعدل، مع إعطاء حصص مساوية للمسنين والضعفاء والجرحى والمعاقين، على رغم أن هؤلاء لا يشاركون في الصيد، اذ ينص نظام الأوروكين الأخلاقي على العناية بكل أفراد الجماعة كما درج على ذلك منذ الأزمنة الغابرة.

مقاطعة هيلونغجيانغ هي حقاً أرض وعرة لشعوب عريقة.

صحيفة "تشاينا توريزم" ■



أسمعني عزفاً

في فترة الاستراحة أثناء حفلة موسيقية أقيمت عام ١٩٨٥ تكريماً للمؤلف الموسيقي آرون كوبلاند لمناسبة بلوغه الخامسة والثمانين، تكلم عازف البيانو ليو سميث عن صداقته الطويلة مع كوبلاند. فهو عزف في شبابه قطعة للمؤلف في حضوره. وكما جرت العادة مع معظم المؤلفين، انتظر سميث ان يسمع من كوبلاند نقداً لاذعاً وايضاحاً للطريقة الصحيحة لعزف القطعة الموسيقية. لكن كوبلاند اكتفى بأن اثنى على اداء سميث. فسأله هذا: "اليس لديك أي انتقاد توجهه الي أو نصيحة تسديها؟"

فأجاب كوبلاند: "لا، اني أحب أن أعرف كيف يفسر الناس مقطوعاتي."

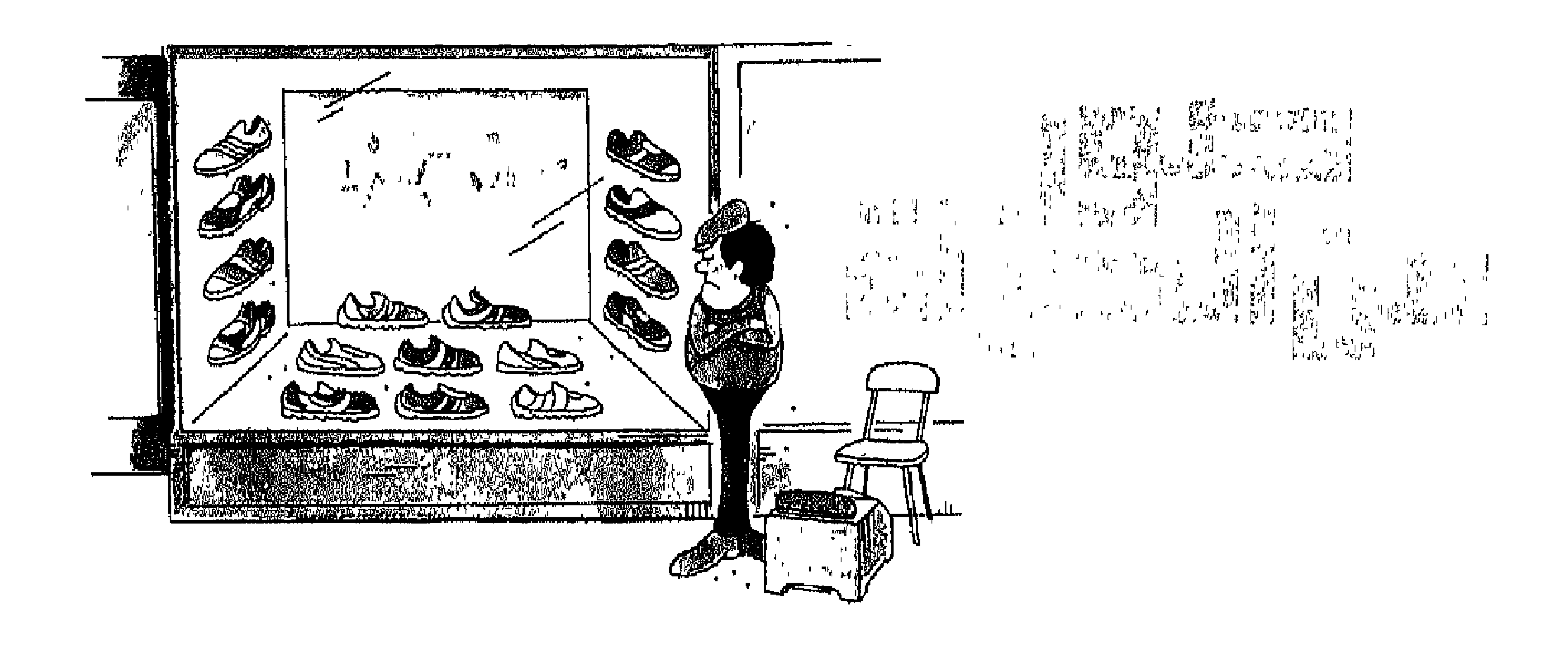
ب.س.

أوصاف متطابقة

أثناء زيارة أحد القصور الاثرية أخذ الدليل يتكلم بحماسة عن عظمة القصر وتاريخه. ثم أضاف: "لقد بني هذا القصر قبل مئة سنة ونيف. وحتى اليوم لم يتم أصلاح أي عمود أو دعامة فيه".

عندئذ هتف أحد الزائرين: "انني متأكد من أن سيد هذا القصر هو نفسه مالك بنايتنا."

ل.س.



بين الستين والتسعين

كان رجل في الستين يغرس شتولا ربيعية بمساعدة والده الذي بلغ التسعين. وراح الأب يغرس الشتول في خطوط مستقيمة، فاقترح الابن أن يغرساها في خطوط متعرجة. ولم يقتنع الاب بوجهة نظر ابنه واحتدم النقاش بينهما. واخيراً عيل صبر الابن فصاح: "يا أبي، هذه حديقتي وأنا أريد أن أغرس الشتول في خطوط متعرجة." وحمل الوالد مجرفته وسار نحو البيت غاضباً وهو يدمدم: "يا لهؤلاء الاولاد، ما ان يبلغوا الستين حتى يحسبوا أنهم باتوا يعرفون كل شيء."

م.ر.

مرصد بقري

للمزارعين أسلوبهم في مسايرتنا نحن أهل المدن. ومرة كنت أقود سيارتي في الريف فعرجت لاتكلم مع مزارع. وتركز حديثنا على قدرة الابقار في المراعي على توقع الاحوال الجوية.
وأكد لي المزارع: "عندما ترى الابقار واقفة فاعلم أن لا مطر في الساعات الاربع والعشرين المقبلة. اما اذا رأيتها مستلقية فمعنى ذلك ان المطر قريب." فاستوضحته: "وماذا يعني أن ترى نصف القطيع واقفاً والنصف الآخر مستلقياً؟" فأجاب برزانة: "معنى ذلك أن نصفه على خطأ!"

د.هـ.

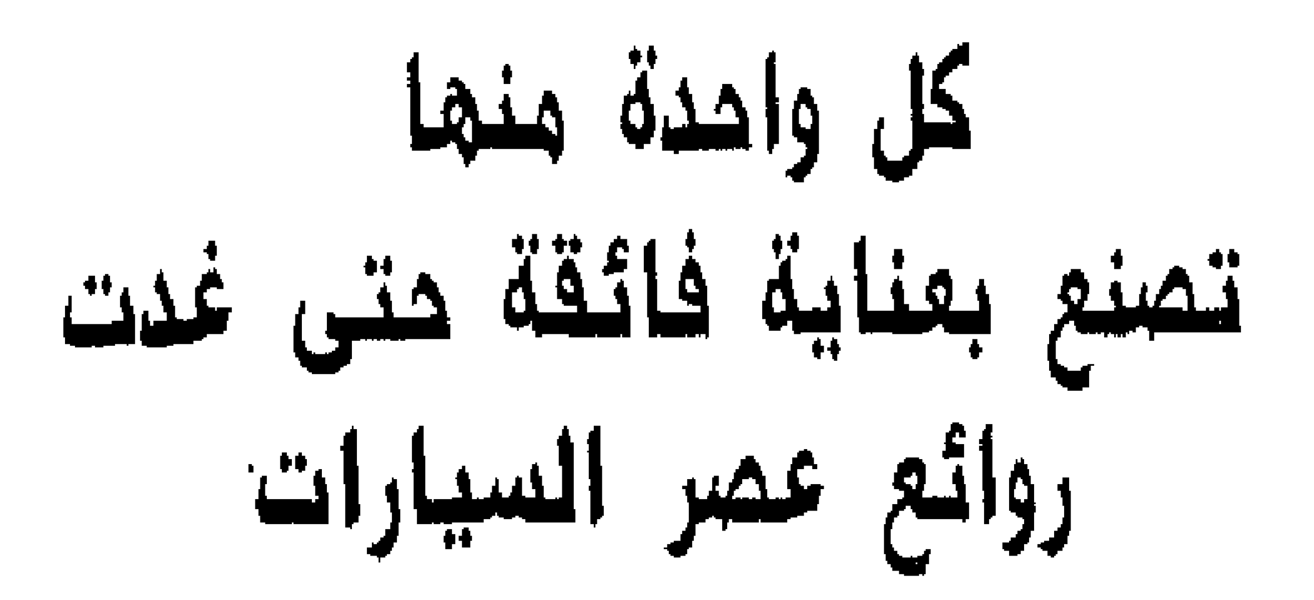
طباخة الصغار

تبرعت شقيقتي بالبقاء مع ثلاثة أولاد سافر والداهم في رحلة طارئة دامت أسبوعين. وفي المساء الاول طبخت للاولاد وجبة من الطعام المفضّل لديهم. وكانت في كل مساء تعرف ما يسرهم من الطعام وتحضّره لهم.
ولدى رجوعها الى البيت بعد انتهاء مهمتها سألناها عن سبب نجاحها فأجابت: "كنت أقلّب صفحات كتاب فن الطبخ كل يوم الى أن أقع على صفحة ممزّقة وملطخة وعليها آثار طعام. فأهيىء لهم الطبق اليومي بموجب الوصفة الواردة في الصفحة. وقد نجحت توقعاتي."

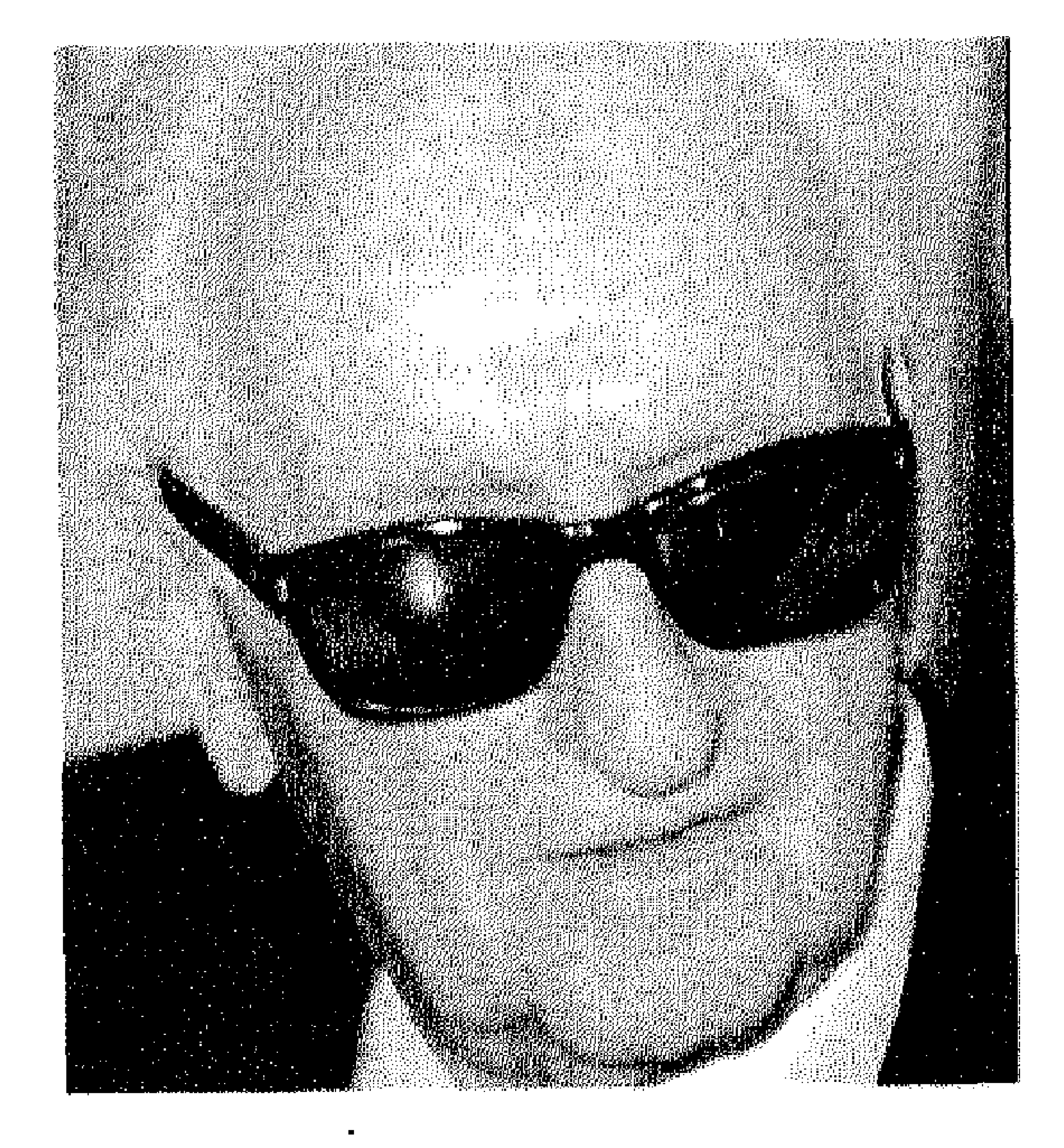
ج.هـ.



حسناوات فيراري



كل واحدة منها تصنع بعناية فائقة حتى غدت روائع عصر السيارات

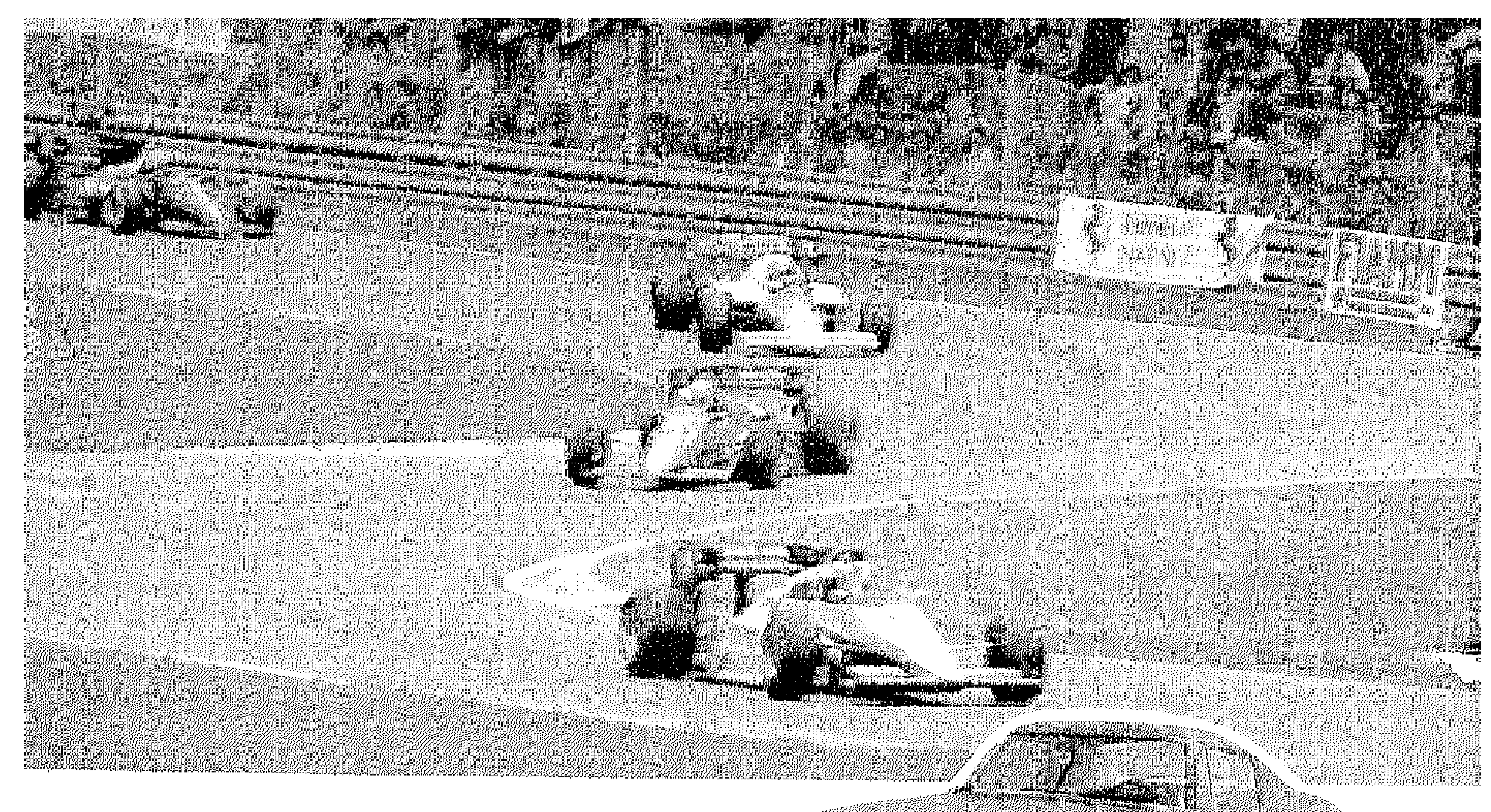


وقف الاولاد يهتفون ويصفقون وأنا أقود سيارتي المستعارة ببراعة في زحمة شوارع روما. وهي "فيراري" بيضاء من طراز "٣٠٨ توربو". كانوا يهتفون: "الجميلة والوحش!" جيراني من السائقين كانوا ينظرون الي بشيء من الخشية والحسد فيما زوجاتهم وصديقاتهم يرمقنني باعجاب. وحيّاني ساعٍ شاب بانحناءة وطلبت مني سيدة كهلة أن أنقلها معي. وحين توقفت لأملأ الخزان وقوداً احتشدت جمهرة من الناس حولي. يا لها من رافعة للمعنويات!

يقول تشارلز فانداغريف رئيس نادي هوليوود للسيارات الرياضية وأحد الوكلاء الرئيسيين لسيارات فيراري في كاليفورنيا: "قيادتك سيارة فيراري تعطي بياناً عن نفسك: أنك جريء وتعيش حياتك على نهج سريع." لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنك ثري جداً، مع أن اقتناء سيارة فيراري قد يكلفك نحو مئة ألف دولار. ويقول وكلاء هذه السيارات ان بعض أفضل زبائنهم أناس قتّروا على أنفسهم واقتصدوا سنوات ليجمعوا الثمن. وهذا تماما ما فعله موظف صغير في أحد المصارف، ويدعى إنزو موريتي، فجمع المال ليشتري فيراري مستعملة من طراز "GT ٢٤٦". انه يقول: "سيارات الفيراري تشبه العقائد، عليك أن تضحي من أجلها."

بعض الطرازات مثل "GT ٢٥٠"

Photos: Quattro Ruote



و"سوبراميريكا كوبيه" و"دايتونا" وحاملة اللواء في أسطول فيراري أخيراً "تيستا روسا" تصنّف بين أعظم سيّارات السبور التي صنعت أبداً. ومع ذلك فان هذه السيارات المدهشة تمثل بالنسبة الى مبتكرها إنزو فيراري نوعاً من النشاط الهامشي أو وسيلة لتمويل مشروعه الرئيسي أي ولعه بسباقات السيارات الذي استحوذ على حياته كلها.

وبعدما حققت سيارات فيراري ٥٠٠٠ ظفر في السباقات، بينها ٤٥ ظفراً ببطولة العالم و٩٠ في سباقات الجائزة الكبرى للفئة الاولى (منها الفوز بالمراكز الاربعة الاولى في سباق الجائزة الكبرى البلجيكية عام ١٩٦١ في زولدر) أضحت ماركة "فيراري" للسباق أنجح الطرازات في الوجود.

فوق: سيارتا فيراري تتباريان في سباق غران بريميو في سان مارينو بايطاليا. والسيارات من فوق: "٢٥٠ GT " كوبيه تقليدية وسريعة، "دينو فيراري" التي تحمل اسم ابن انزو الراحل، "٣٠٨ GTB توربو"، سيارة "تيستا روسا" الجديدة.

الايطالي الأشهر - لم تجرِ الامور دائماً كما يشتهى. ففي العام ١٩٥٧ وقع حادث للماركيز الاسباني آلفونسو دي بورتاغو في سيارته الفيراري، فقتل وسائق

المساعد وتسعة من المشاهدين. وبعد أربع سنوات من الحادث، خلال سباق الجائزة الكبرى الايطالية في مونزا، انحرفت سيارة فولففانغ فون تريبس عن الطريق وحصدت ١٤ شخصاً. وفكّر فيراري في الانسحاب نهائياً من حلبات السباق. وصورته الصحافة مجنوناً مولعاً بالقتل. حتى صحيفة الڤاتيكان "لوسرفاتوري رومانو" وصمته بأنه "زُحَل الأيام الاخيرة، يفترس أبناءه." وكانت هذه ضربة مؤلمة على نحو خاص، باعتبار أن ابن فيراري الحبيب دينو قضى بداء التحلل العضلي عام ١٩٥٦.

غير أن ولع فيراري اللاهب بالسيارات كان الأقوى، ولا تزال روحيته القاهرة متأججة اليوم كما كانت حين انجرف في أقسى الرياضات وأروعها في العالم. انه على عتبة التسعين، شعره أبيض كالثلج وله قوام روماني نبيل وعينان بنيتان تحتجبان وراء نظارتين سوداوين. وهو يردد: "لا أحب أن ينظر الناس داخلي." وقد يكون فيراري أشهر مواطن ايطالي على قيد الحياة. ومع أنه ظل دائماً يتحاشى الدعاية، وخلال ٥٠ سنة لم يبتعد الا نادراً عن بلدة مودينا مسقط رأسه، فان اسمه كلمة شائعة حيثما يهوى الناس السيارات ويقودونها.

يقال ان فيراري بعيد عن الناس. ومع ذلك فلا يتعين عليك لتلتقيه سوى أن تذهب الى دكان الحلاق حيث لا يزال يحلق ذقنه كل صباح منذ ٣٠ سنة. ووصف بأنه قاسي القلب، لكنه وهب جزءاً كبيراً من ثروته للاعمال الخيرية. ونعت بأنه مستبد متسلط، لكنه يتحدث بكل صراحة عن نواقصه ونقاط الضعف فيه. وهو اعترف مرة: "طوال حياتي لازمني الخوف من ارتكاب اخطاء."

فصل جديد - ولد فيراري في مودينا في ١٨ فبراير (شباط) ١٨٩٨. وترك المدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره ليعمل مع فرقة الاطفاء في بلدته. وخلال الحرب العالمية الاولى عمل بيطاراً للبغال مع كتيبة جيش في جبال الألب. وبعد الحرب حاول الحصول على عمل في شركة "فيات" للسيارات الّا أنه لم يُقبل.

بعد ذلك أتاح له لقاء أتى مصادفة في أحد مقاصف ميلانو أن يحصل على عمل في تجربة السيارات والتسابق بها لدى شركة سيارات صغيرة. وشعر أنه في مكانه الطبيعي وراء المقود. وفي العام ١٩٢٠ استخدمته شركة "ألفا روميو" مع فريقها المسابق. وفي ١٩٢٣ بعدما فاز في سباق أجري قرب مدينة رافينا، طلب منه والدا الكونت فرنشيسكو باراكا، وهو بطل طيار في الحرب العالمية الاولى قتل أثناء الخدمة، أن يتخذ شعار ابنهما في الطيران شعاراً له. انه الحصان الاسود المنتصب على قائمتيه الخلفيتين والذي رسم في ما بعد على خلفية صفراء، وهو غدا منذ ذلك الحين شعاراً يوحي بالخوف والاحترام في حلبات السباق والطرق الرئيسية في أنحاء العالم.

وبعدما انسحبت ألفا روميو من السباقات عام ١٩٣٤ أصبح فيراري وكيلا للشركة في مودينا. وعندئذ ألّف فريق سباق خاصاً به دعاه "سكوديريا فيراري" أصبح فعلاً الفريق غير الرسمي المسابق

لشركة ألفا روميو. ثم بدأ يشارك في تصميم سيارات جديدة وصنعها مظهراً في ذلك أنه قادر على اكثر من الانطلاق بسرعة في حلبة السباق. وجعل من نفسه شخصاً لا غنى عنه، مديراً وحلّال مشاكل وبائعاً وقاهر أعداء.

ولكن عام ١٩٣٩، بعدما عمل فيراري مديراً لفريق الفا روميو منذ عادت الشركة الى المباريات قبل سنة، غادر الشركة بعد خلاف بينه وبين رئيس المهندسين. وأسس شركة هندسية خاصة. وخلال الحرب العالمية الثانية أخذ يصنع محركات للطائرات الخفيفة وأدوات آلية. وما ان وضعت الحرب اوزارها حتى أخذ يعمل بجد في صنع اول سيارة سباق فيراري عرفها العالم وهي "GT ١٢٥". هذه السيارة المجهزة بمحرك «V 12» سعته ١٥٠٠ سنتيمتر مكعب (★) اثارت اهتماماً واسعاً حين ظهرت للمرة الاولى عام ١٩٤٧. وعام ١٩٥١ فازت فيراري حمراء وحيدة من طراز "F1 ٣٧٥" ببطولة الجائزة الكبرى البريطانية في سيلفرستون. وكان هذا الحدث بداية فصل جديد في تاريخ السيارات.

إحساس مرهف - اذا ذكرت اسم "إل كومنداتوري" (الفارس القائد) أو "لينجنييري" (المهندس) في ايطاليا، فان الناس يعرفون على الفور أنك تتكلم عن إنزو فيراري من دون سواه. لكن درجة الدكتوراه في الهندسة التي يحملها هي فخرية لا أكاديمية. فقد تثقف فيراري على نفسه. ان له حس الميكانيكي القديم بما يجري تحت غطاء محرك السيارة. ويقول ماورو فورغييري الرئيس السابق لدائرة السباق في مؤسسة فيراري وأحد أبرز مهندسي السيارات في العالم: "اذا كان المكبس في أسطوانة محرك لا يعمل على النحو الصحيح، فانه يتعيّن علي أن أجري بعض المعادلات. غير أن فيراري يحس الخلل احساساً."

ليس فيراري مصمم سيارات بالمعنى الدقيق للعبارة. وان أنجح المحركات التي صنعها تنسب الى مهندسين نابغين أمثال جياتشينو كولومبو وأوريليو لامبريدي وكارلو تشيتي وفورغييري. أما الهيكل والمقاعد المميزة فانها من عمل باتيستا وسيرجيو بنينفارينا.

من هو اذاً إنزو فيراري؟

هو يصف نفسه بأنه "محرّض" ومثير للمشاكل يحرك الاشياء ويُحدث صراعات، وفي هذا السياق يبتدع أفكاراً جديدة. غير أنه قبل كل شيء رجل ينشد هدفاً يسعى اليه، انه ينشد نوعاً خاصاً من الكمال.

تصنع شركة فيراري سنوياً ما يزيد على ٣٥٠٠ سيارة ذات أداء عال، وتصدّر نحو ٨٠ في المئة منها. وفي العام ١٩٨٤ جاءت أرباحها جزيلة فبلغت ١٢،١ مليار لير ايطالي (نحو ٨،٦ ملايين دولار). جميع طرازاتها مشتقة مباشرة من سيارات سباق الفئة الاولى. وكل واحدة منها تصنع بعناية فائقة في المجمع الصناعي المبني بالقرميد الاحمر في مارانيلو على بعد ٣٠ كيلومتراً جنوب مودينا، ويستغرق صنعها نحو ثلاثة أشهر. يصنع فيراري ٧٠ في المئة من

(★) 1500 cc V 12 engine

القطع التي تدخل تركيب سياراته، فلا يعتمد على الصناعيين الخارجيين الا في امداده بالعجلات المطاطية والنوافذ والاجهزة الالكترونية.

عملية رجل واحد ـ ان قلب سيارة فيراري هو محركها. وقد أعلن فيراري مرة أنه يصنع اساساً محركات ثم يلحق بها عجلات. وقلب كل محرك هو العمود المرفقي (الكرانك) الذي يبدأ في شكل قضيب من فولاذ خاص وزنه ٧٠ كيلوغراماً. وعند اكتماله بعد ١٣ ساعة من التصنيع يكون وزنه تناقص بالخراطة الى ٣٧،٥ كيلوغراماً وتم ضبط توازنه الى درجة جزء من ألف من الغرام في كل كيلوغرام.

والمحركات المكتملة الصنع ببنيتها اللماعة من مزيج الألمنيوم وشعار الحصان الواثب المطبوع على غطاء اسطواناتها، تختبر واحداً واحداً على طاولات المشغل في أوضاع تحاكي أحوال السباق. أما هياكل السيارات التي توضع فيها هذه المحركات فهي مجهزة بمقاعد حاضنة ولها أغطية من الجلد الناعم المخيط باليد والمستورد من شركة "كونولي" في لندن التي تمد شركة "رولز رويس" أيضاً بما تحتاج اليه. ويطلى الهيكل بطبقات عدة من الطلاء اللماع. وأكثر الالوان شعبية بين الالوان الثمانية عشر المتوافرة هو طبعاً الفيراري الاحمر.

قيادة سيارة فيراري بسرعة هي قبل كل شيء تجربة جمالية ونفسية عميقة. وقد كتب كلاي راغازوني: "ان قيادة سيارة فيراري تشبه بلوغ قمة جبل افرست بالنسبة الى هاوي تسلّق الجبال". وان عدداً من أبطال السباق جاؤوا ومضوا لدى فيراري، وبينهم ألبرتو آسكاري وخوان مانويل فانجيو وتازيو نوفولاري العظيم الذي فاز مرة في سباق حين كانت مكابح سيارته معطلة وأطفأ الانوار في الظلام كي لا يرى منافسوه أنه يسبقهم. وعلى رغم ذلك تظل فيراري عملية يديرها رجل واحد.

لا يحضر فيراري أبداً سباقات الجائزة الكبرى. ويبرر ذلك بأنه لا يقوى على رؤية "اولاده" يموتون. وفي الواقع، في غضون الساعتين المخصصتين لسباق الجائزة الكبرى، يُقضى على سيارة فيراري يبلغ ثمنها ٣٠٠ الف دولار، فتضحي بنفسها في سعيها الى الظفر وهي تطلق زعقة مدوية.

لقد ظفر فيراري بكل ما يمكن أن يفوز به انسان على أربع عجلات. وألهبت السيارات التي صنعها خيال الملايين من الناس العاديين الذين لا يمكنهم أن يدفعوا حتى ربع ثمن واحدة منها. وفي عصر ما في غيب المستقبل، بعد أن تصبح محركات الاحتراق الداخلي أسلوباً عتيقاً، ستعتبر التحف الرائعة ذات الاسطوانات الاثنتي عشرة انجازات مهمة تتوّج عصر السيارات.

كريستوفر ماثيوز ■

يجب أن تؤمن برأيك لئلا تسقط أمام أي اغراء.

ج.م.



كل سنة في بريطانيا يقضي نحو ١٥ ألف رجل وامرأة وطفل في حوادث مختلفة ويُمنى نصف مليون سواهم بإصابات خطيرة. ويعتقد رجال الشرطة والاطفاء وخبراء الانقاذ أن تسعاً من كل عشر اصابات يمكن تجنبها إذا عرف الناس كيف يواجهون الحالات الطارئة.

وفي ما يأتي بعض الارشادات من كتاب الـ"ريدرز دايجست" الجديد والشامل "كيف تتصرف في الحالات الطارئة"(★) من شأنها إذا روعيت أن تساعد المرء على النجاة في الظروف الخطرة.

• وقعت في الماء البارد بسبب انهيار قشرة الجليد الرقيقة التي تكسو سطح بحيرة.

تشكل الصدمة الناتجة من برودة المياه أهم خطر يواجه الانسان في مثل تلك الحال، وهي قادرة على شلّ أقوى

(★) «What to Do in an Emergency»

السبّاحين خلال دقائق. لا تنتظر النجدة. تجنب الغرق بتحريك قدميك الى أعلى والى أسفل. اضرب الجليد من حولك بعنف حتى تجد طريقك نحو الضفة حيث طبقة الجليد اكثر سماكة. وعندما تتيقّن من أن صلابة الجليد كافية لتحمل وزنك، إرفس بساقيك الى الخلف دافعاً بجسدك فوق الجليد افقياً. ثم تدحرج مبتعداً عن مكان الانهيار.

• تعطلت سيارتك عند نقطة تقاطع مع السكة الحديد.

الاولوية في مثل هذه الحال هي لحماية نفسك ومن معك من ركاب، لا للسيارة. على الجميع أن ينزلوا من السيارة ويبتعدوا عنها. اتصل للحال بغرفة الاشارة عبر هاتف الطوارىء المتوافر عادة عند كل تقاطع للسكك الحديد. وبلّغ الموظف المختص، فربما أمكنه أن يوقف قطاراً مقبلا ويمنع اصطداماً وشيكاً. أما إذا كان جهاز الاشارة من النوع الذي يعمل آلياً، ورأيت اشارات الضوء المتقطعة التي تعلن عادة اقتراب قطار، فلن يكون أمامك في هذه الحال سوى ثوان قليلة لتنجو بحياتك.

لا تحاول نقل السيارة من مكانها ما لم تتأكد من موظف الاشارة أن لا قطار قادماً. وإذا حرن المحرّك ولم يدُر ولم تنجح في دفع السيارة، حوّل الى السرعة الاولى وحلّ كابح اليد ثم أدر مفتاح المحرّك وما ان يدور المحرّك حتى تثب السيارة فجأة الى الامام.

• شممت في بيتك رائحة غاز.

الغاز الطبيعي ليس ساماً، لكنه يصبح متفجراً عندما يمتزج بالهواء. أطفىء السجائر وأي لهب آخر، كذلك النار الكهربائية لئلا يحدث ذلك شرراً حتى الجرس الكهربائي لا تسمح لأحد باستعماله. شرّع الابواب والنوافذ ليخرج الغاز.

وإذا وجدت أن الشعلة الدائمة ما زالت مضطرمة وأن صنابير الغاز جميعها مُقفلة، فمعنى ذلك أن هناك تسربا ما. اقطع امداد الغاز عند العدّاد ولا تحاول اصلاح العطل بنفسك لأن ذلك مخالف للقانون الذي لا يجيز لغير مهندس امدادات الغاز الكشف على الاعطال واصلاحها.

• أنت اول الواصلين الى مسرح حادث سير.

سُلّم الأولويات في هذه الحال هو كالآتي: أولا، أوقف سيارتك في مكان آمن لكي لا تصدمها عربة أخرى. ثانياً، نبّه السيارات المقبلة الى الخطر بواسطة الاشارة الضوئية في سيارتك، وضع مثلثا أحمر إذا أمكن على مسافة مئة متر من مكان الحادث. ثالثاً، استدع الشرطة. لوّح بعلم أو نحوه وأوقف أول سائق يصادف مروره واجعله يتصل بالطوارىء. رابعاً، جمّد السيارات المحطمة في مكانها. أطفىء محركاتها، شد الكوابح اليدوية، امتنع عن التدخين وحذّر سواك من خطر التدخين. ابتعد عن السيارة إذا شبّت

Condensed from «What to Do in an Emergency,» © 1986 by The Reader's Digest Association Ltd., published by Reader's Digest, London. New York. Montreal. Sydney. Cape Town. Illustrations: Chris Calle

فيها النهار لأن خزّان الوقود لن يلبث أن ينفجر. خامساً، أسعف المصابين، ولكن تجنّب تحريكهم ما لم يكونوا في خطر محدق لئلا تزيد الحركة اصابتهم سوءاً. وتأكد من أن لا شيء يعوق مجرى التنفس لديهم. فك أزرار الثياب حول العنق وغطّ الشخص المصاب بمعطف أو ببطانية. ولا تحاول انتزاع شظايا الزجاج من الجروح لئلا تحدث نزفاً. دع المصاب يساعد نفسه بأن يضغط على جرحه بمنديل نظيف ليوقف النزف. قل له ان النجدة على الطريق.

• أنت وسط حشد يتحول أفراده الى العنف.

ابتعد عن النوافذ والواجهات لئلا يسبّب لك زجاجها المتطاير اصابات بالغة إذا دُفعت إليها. حاول أن تظل واقفاً وحافظ على فسحة تتنفس فيها بأن تشبك يديك أمام جسدك، الواحدة ممسكة برسغ الاخرى، واجعل مرفقيك الى الخارج. اذا وقعت أرضاً حاول أن تلتصق بالجدار. كوّر جسدك بقوّة واجعل وجهك في مقابلة الحائط وضع يديك مشبوكتين على مؤخر عنقك.

عند وصولك الى مكان فيه جمهرة من الناس حول حادث ما، فتّش بنظرك عن منافذ للهرب. تذكّر أن المنفذ الاكثر أماناً في الحالات الطارئة ليس بالضرورة المدخل نفسه الذي ولجت منه.

• أنت عالق داخل سيارة في الثلج.

اجهد لكي تظلّ مستيقظاً ودافئاً. لا تدع النعاس يغلبك وان لدقائق لئلا تقع ضحية قضمة الصقيع أو هبوط حرارة الجسم. ولحفظ حرارة الجسم وحماية رأسك من البرد يمكنك استخدام اوراق الصحف تحشو بها ثيابك وتصنع منها قبّعة تغطي رأسك.

واذا وُجدت مع آخرين في مثل هذه الورطة، تجمعوا في سيارة واحدة فذلك مفيد لرفع المعنويات وتوليد الحرارة. أما إذا كنت بمفردك فابق داخل السيارة ولا تحاول أن تذهب طلباً للنجدة سيراً على قدميك. أزل الثلج المتراكم حول أنبوب العادم في مؤخر السيارة لكي يتسنى لك أن تدير جهاز التدفئة لمدة عشر دقائق

كل ساعة. ولتكن في متناولك دائماً أداة مثل سناد العجلات لاستخدامها في إحداث ثقب يدخل منه الهواء إذا ما طمر الثلج السيارة.

• استيقظت على صوت لص في البيت.

أَنر المصابيح واحدث ضجيجاً وجلبة. معظم اللصوص يفضلون الهرب خالي الوفاض على المواجهة. لا تنزل الى الطبقة السفلى، واتصل بالشرطة من غرفة نومك إذا أمكن. تسلّح بزهرية أو بصنارة حبك مع عزمك على ألا تلجأ اليها إلا عند الاضطرار. واذا كنت وحدك في البيت تظاهر أن آخرين معك ونادِ أحدهم، وليكُن ذكراً. قل مثلا بصوت مرتفع: "رمزي، يبدو أن أحداً في البيت!" أنظر من النافذة بعد أن يخرج اللص وحاول أن تسجل في ذهنك علامات فارقة في مظهره. لاحظ نوعِ السيارة التي يركبها ورقم لوحتها ووجهة سيرها.

• انت مُحتجز في مصعد.

احتفظ بهدوئك وطمئن من معك الى أن المصعد لن يهوي لأنه مجهز بكوابح تعمل آلياً. اضغط زرّ الانذار أو اطلب النجدة بواسطة هاتف الطوارىء. وان لم يكن المصعد مزوداً جهاز إنذار، اضرب الباب بيديك واصرخ. أطلب من الشخص الذي يجيبك أن يستدعي مهندساً مختصاً. وإذا تعذّر ذلك اجعله يتصل بقسم الطوارىء، فرجال الاطفاء يهرعون الى



انقاذ الاشخاص المحتجزين في المصاعد. وهم يفعلون ذلك عادة بواسطة رافعة (ونش). لا تحاول أبداً أن تهرب من مصعد معطّل ما لم تتلقَّ تعليمات.

• يتعطل الكابح وسيارتك في أقصى سرعتها.

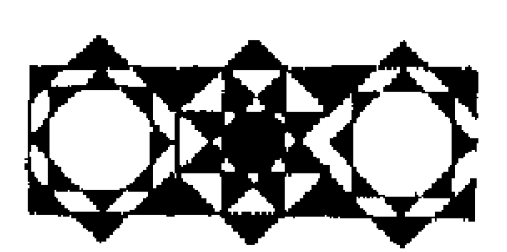
شدّ كابح اليد برفقٍ وحرّك قدمك على كابح القدم وكأنك تضخّ فيه هواء لعلّ هذا يعيد اليه الضغط المفقود. أمسك المقود جيداً، فاستعمال كابح اليد ربما ثبّت العجلتين الخلفيتين ومنعهما من الدوران ممّا يسببّ انزلاقاً. لا تطفىء المحرّك

واستعمله ككابح بأن تخفف الاندفاع بواسطة محوّل السرعة. اتجه بسيارتك نحو طلعة، وان لم تجد طلعة حاول أن تصطدم جانبيا بسياج أو حائط.

• أحدهم يهاجمك في الشارع.

في مواجهة مهاجم مسلّح من الافضل أن تسلّمه ما معك من نقود بدل أن تعرّض نفسك للخطر. أما إذا فُرض عليك أن تقاتل، فاضرب بعنف وبسرعة ومن دون سابق إنذار. املأ الدنيا صراخاً حتى يتسنى لك الافلات. إذا هوجمت من الخلف، الو جسدك وفاجىء مهاجمك بلطمة خلفيّة من مرفقك. لا تدع له مجالا لالتقاط نفسه. وإذا أطبق على عنقك بيديه، الوِ اصابعه الى أعلى وافلت من قبضته. اضربه على وجهه وعلى معدته بمظلّة أو بعصا. واذا لم يكن في حوزتك "سلاح" من هذا النوع ألق بالاشياء التي تحملها أرضاً وادخل اصابعك في عينيه أو أطبق على عنقه أو أمسك بخصيتيه والوهما بعنف.

المختار ■



الطبيبة النفسانية والمريضة الانفعالية

بعدما عالجت طبيبة نفسانية احدى مريضاتها مدة اثنتي عشرة سنة صرفتها قائلة: "إنك لا تحتاجين الى علاج بعد الآن."

وبعد مضي ثلاثة أيام اتصلت المرأة بالطبيبة صباحاً وهي شديدة الانفعال وراحت تتوسل اليها: "يا دكتورة، انا في حاجة اليك. انك بمثابة والدة لي. انني اتكل عليك في كل شيء."

فأجابتها الطبيبة: "لا تكوني حمقاء، أنا لست أمك. ماذا تفعلين الآن؟"

– أتناول فطوري في البيت.

"وماذا تتناولين؟

– فنجان قهوة.

"وهل تعتبرين فنجان القهوة فطوراً؟"

ل.و.

روضة البط

تطوع ثلاثة آباء لمساعدة معلمة روضة الاطفال في زيارة لدائرة الاطفاء في المدينة. وفي طريق العودة تعين على المتطوعين مساعدة المعلمة في الوصول بالصغار الى موقف الحافلة. وبعد اجتياز طريق مزدحمة عانى فيها الآباء المتطوعون الأمرّين للسيطرة على المجموعة غير المنضبطة، التفت أحدهم الى رفيقه قائلا: "اننا اليوم في أفضل وضع لتقدير جهد البطة الأم في ضبط صغارها."

د.م.

عندما ولد يوهان برامس "أكثر المؤلفين الموسيقيين الألمان تعبيراً عن قوميته الألمانية" في ٧ مايو (أيار) ١٨٣٣، كان لودفيغ فان بيتهوفن خاض المعركة الموسيقية في سبيل حرية الروح، تلك المعركة التي كانت الثورة الفرنسية مصدر إلهام لها. وكتب برامس مرة الى صديق له يصف تأثير بيتهوفن فيه: "لا يسعك أن تتخيل ما معنى أن تسمع خلفك على الدوام وقع خطوات عملاق كهذا." وعلى رغم ذلك جعل برامس مضاهاة هذا العملاق طموح حياته. والواقع أنه تمكن من تحقيق انجاز عظيم هو تأليف أعمال موسيقية مبتكرة مع المحافظة على الانماط الموسيقية السائدة.

ويقول أنتال دوراتي المدير الموسيقي السابق للاوركسترا السيمفونية الوطنية في مدينة واشنطن وقائد الاوركسترا الفيلهارمونية الملكية في لندن: إن هناك تناسقاً رائعاً بين ما يؤلفه برامس والطريقة التي يؤديه بها، وهذا لا يحدث الا في الندرة. فليس في أعماله ما يحتاج الى تنقيح لملاءمة الفرق الموسيقية الحديثة. وكأني بمؤلفاته الموسيقية تقول: اقبلني برمتي أو إرفضني برمتي." والواضح أن الاقبال على هذه المؤلفات هو في ازدياد. ففي أنحاء العالم تقدم الفرق الموسيقية والبرامج الاذاعية عدداً وافراً من أعمال برامس. وهذه تتضمن لحنين من كونشيرتو

Photo: Historia-Photo

البيانو (١) ولحناً من كونشيرتو الكمان واربع سيمفونيات وما يزيد على مئتي أغنية وعشرات الاعمال الكورسية وكثيراً من مؤلفات الموسيقى الحُجَرية(٢) والقطع التي تعزف على البيانو.

وفي وطنه المانيا احتفلت دار "دوتش غراموفون" بذكرى ميلاده المئة والخمسين عام ١٩٨٣، بنشر الطبعة الكاملة الاولى لمؤلفاته. ويقول كارل فلهلم كورتن رئيس دائرة الكلاسيكيات في تلك الدار إن هذه المؤلفات هي "صرح موسيقي خالد لأحد أعظم المؤلفين الموسيقيين الألمان." وفي شهر مايو (أيار) أقيم في مدينته همبورغ مهرجان زاخر بالحفلات الموسيقية والمحاضرات استمر ثلاثة اسابيع. وتزمع السلطات في مدن المانية كثيرة على إقامة مزيد من الحفلات الموسيقية والبرامج الاذاعية لتكريمه.

صديقان لا يفترقان – يقول فرديناند لايتنر الذي كان الى وقت قريب قائد فرقة أوبرا زوريخ: "إن أحد أسباب رواج موسيقى برامس اليوم هو الوحدة الشديدة التي يعانيها الانسان في العصر الحديث. برامس أيضاً كان يعاني الوحدة، وهذا يظهر في موسيقاه. إن تقاسم الوحدة يمنح الانسان إحساساً بالراحة." وإذا غلب الحنين والكآبة على موسيقى برامس، فان تعبيره عن الحزن ليس متلفاً للأعصاب، بل هو يؤدي الى سلام داخلي.

وعلى رغم أن برامس ترعرع في حي الفقراء في همبورغ فإن حب والديه للموسيقى مكنه من تنمية مواهبه في وقت مبكر. فقد أفلح والده يوهان ياكوب برامس في اقناع عازف البيانو البارع أوتو كوسل بتدريب ابنه يوهان الذي كان في السابعة من العمر. وبعد ثلاث سنوات عمد كوسل الى حض ادوارد ماركسن، أشهر أساتذة الموسيقى في المدينة، على متابعة تعليم تلميذه يوهان. وأدرك ماركسن بعد وقت قليل أن الصبي يتمتع بموهبة عجيبة، فراح يعلمه التأليف الموسيقي والعزف على البيانو. وبعدما أمضى برامس أربع سنوات في الدراسة بلغ حداً من التقدم جعل ماركسن يقول بعيد وفاة فيليكس مندلسون – برتولدي عام ١٨٤٧: "لقد رحل سيد من أسياد الفن، غير أن برامس سيبلغ منزلة تفوق هذا السيد."

وحين بلغ برامس العشرين من عمره ذهب في جولة مع عازف الكمان المجري (الهنغاري) ادوارد ريمنيي وقدما حفلات موسيقية مشتركة. وفي مدينة سيل كان البيانو المخصص للحفلة يقصر نصف نغمة عن الدرجة المبتغاة. الا أن برامس لم يمتنع عن العزف، بل حول سوناتة بيتهوفن برمتها من «C Minor» الى «C Sharp Minor» . وقد أذهلت عبقريته جوزف يواكيم، عازف الكمان البارع الذي التقاه برامس في ما بعد في حفلة موسيقية أقامها في مدينة هانوفر. وبات الرجلان صديقين لا يفترقان وقدما عدداً ضخماً من الحفلات الموسيقية

(١) الكونشيرتو لحن يعزف على آلة منفردة أو أكثر بمصاحبة الاوركسترا.

(٢) الموسيقى الحجرية (chamber music) معدَّة ليعزفها بضعة موسيقيين أمام جمهور قليل العدد.

المشتركة في المانيا والنمسا وسويسرا.

مع شومان – مهد يواكيم السبيل لصديقه برامس كي يلتقي روبرت وكلارا شومان في ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٨٥٣ في منزلهما في دوسلدورف. وبعدما سمع شومان عزف برامس على البيانو لسوناتته الاولى بنغمة «C Major» كتب في مجلته الموسيقية المرموقة(٣): "لقد حول البيانو فرقة موسيقية مستنبطاً منه ثروة لا مثيل لها من الاصوات الزاخرة بالحنين والفرح، وشرع يجرنا الى دائرته السحرية." وفي رسالة بعثها شومان الى يواكيم وصف العبقري الشاب بأنه "هو الذي كان ينبغي أن يأتي."

والواقع ان حفاوة المؤلف الموسيقي شومان أربكت برامس كما أربكه جمال كلارا شومان التي كانت عازفة بيانو شهيرة وأماً لستة أولاد في الرابعة والثلاثين من عمرها.

وبعد خمسة أشهر، فيما كان برامس في احدى جولاته الموسيقية، ألقى روبرت شومان بنفسه في نهر الراين من أحد جسور دوسلدورف. وقد أمكن إنقاذه من الموت، لكنه أدخل مستشفى للأمراض العقلية في بلدة اندنيك قرب بون. واهتز برامس لما حدث فأسرع راجعاً الى دوسلدورف لمواساة كلارا التي كانت تنتظر مولودها السابع. ومرت الأشهر من دون أن ترد من اندنيك أي اشارة تدل على تحسن حال شومان، فتحول إعجاب برامس بكلارا ضرباً من الحب.

وبدا أن كلارا وجدت راحة عظيمة في تقرب يوهان اليها، وكان يصغرها بأربعة عشر عاماً. غير أن أضطرارها الى رعاية أولادها جعلها تدأب على التجوال لتقديم حفلات موسيقية، كما أن برامس كان مضطراً الى تحصيل رزقه على نحو مماثل. لذلك لم يسعهما الالتقاء الا قليلا.

كلارا شومان عام ١٨٤٧

ملهمة برامس – حين مات شومان في ٢٩ يوليو (تموز) ١٨٥٦ من دون ان يستعيد قواه العقلية، قاسى برامس

(٣) Neue Zeitschrift fur Musik

Photo: Bildarchiv Preubischer Kulturbesitz

صـراعـاً ممضـاً بين حبه وتـوقـه الى الاستقلال. كذلك أحست كلارا أنه لا يمكنها تحميل العبقري الشاب عبء زوجة وسبعة أولاد.

وبدأ برامس يصب عواطفه الحبيسة في مؤلفاته، وخصوصاً في "كونشيرتو البيانو" الاول بنغمة «D Minor» . وهذا العمل "الاوركسترالي" الأول يعد اليوم من أحب قطع البيانو والاوركسترا. وعلى رغم ذلك فإنه أثار عاصفة من الاستنكار عندما قدم في مدينة ليبزيغ في ٢٧ يناير (كانون الثاني) ١٨٥٩. وفي صباح اليوم التالي كتب برامس الى صديقه يواكيم: "إن هذا الأمر لم يضايقني حقاً. والواقع أنه خير ما كان يمكن أن يحدث. فهو يجعل المرء يفكر كثيراً، وهذا يزيده شجاعة."

وبعد شهرين أصاب الكونشيرتو نجاحاً باهراً في همبورغ وحاز إعجاب النقاد هناك.

وعلى رغم التعزية التي وجدها يوهان في موسيقاه فانه لم يسعد في وحدته.

لذلك لم يكن غريباً ان يغدو متيماً في صيف ١٨٥٨ بالحسناء أغات فون سيبولد ابنة أحد أساتذة جامعة غوتينغن. ولم يلبثا أن اعلنا خطبتهما. ثم ظهرت كلارا في غوتينغن ففسخ برامس الخطبة.

وبقيت كلارا صاحبة المنزلة العليا في أفكاره وقلبه، غير أن علاقتهما تحولت تدريجاً صداقة موسيقية محضة وإن تكن متينة. فقد كان برامس يرسل اليها كل نوطة موسيقية يكتبها ويطلب رأيها فيها. وبعد عقود من الزمن اعترف لها في إحدى رسائله: "كان حرياً بي ان أذيل أفضل مؤلفاتي بالآتي: هي في الحقيقة من تأليف كلارا شومان. فعندما أفكر في نفسي أعجز عن تأليف ما هو جميل."

برامس في طريقه الى "القنفذ الاحمر"، للرسام أوتو بولر.

الحبيب الوحيد – عندما بلغ برامس الخامسة والثلاثين أقام في مدينة فيينا وأخذ صمته يزداد وبات يود أن يترك وحده ليؤلف. ورويت عنه قصص كثيرة تصوره أعزب متهكماً. مثال ذلك أنه كان يرى أحد المؤلفين الموسيقيين عديم الموهبة. وعندما أرسل اليه ذلك المؤلف

بعض ما كتبه طالباً رأيه فيه كتب اليه: "ليت شعري، من أين تشتري هذا الورق الرائع الذي تكتب عليه رسائلك؟"

والمعروف ان الرسامين الكاريكاتوريين وجدوا في برامس مادة غزيرة، وخصوصاً في لحيته الكثة وزيه المهمل وذراعيه اللتين اعتاد ان يثنيهما وراء ظهره حين يمشي. وكان برامس يرى ان الياقة ليست ضرورية. وعندما قلد وسام "ليوبولدزأوردن" وهو وسام نمسوي رفيع، ألف أصدقاؤه الأغنية القصيرة الآتية: "لقد بات لديه الآن ما يطوق به رقبته، لكنه مع الأسف ليس ياقة."

ولم يكن برامس يأبه لهذا اللون من السخرية. وهو يقول في هذا الصدد: "إن تأليف لحن جميل يمنحني مقداراً من السعادة يفوق ذاك الذي يمنحني إياه وسام ليوبولدزأوردن. كما أن كتابة إحدى السيمفونيات تروقني أكثر من أي مرتبة شرف أحصل عليها."

وعندما بلغه نبأ وفاة كلارا كان بلغ الثالثة والستين. وذهب من فوره الى مدينة بون لحضور مأتمها في رحلة بالقطار استغرقت أربعين ساعة. وعند قبرها اعترف لأحد أصدقائه: "لقد كانت الشخص الوحيد الذي أحببته حقاً."

الوداع الاخير - بعد رجوع برامس لاحظ أصدقاؤه اصفراراً في لونه. وجاء في تشخيص المرض انه "يرقان طفيف."

ومرت أسابيع من دون ان تتحسن صحته. وقد أخفى الاطباء الحقيقة عنه، فقد كان مصاباً بسرطان الكبد. على ان تأليفاته الموسيقية الأخيرة "أربع أغنيات جادة" و"إحدى عشرة مقدمة كورالية" (ومن بينها "أيها العالم، ينبغي أن ارحل عنك") هي دليل على إدراكه أن نهايته باتت وشيكة.

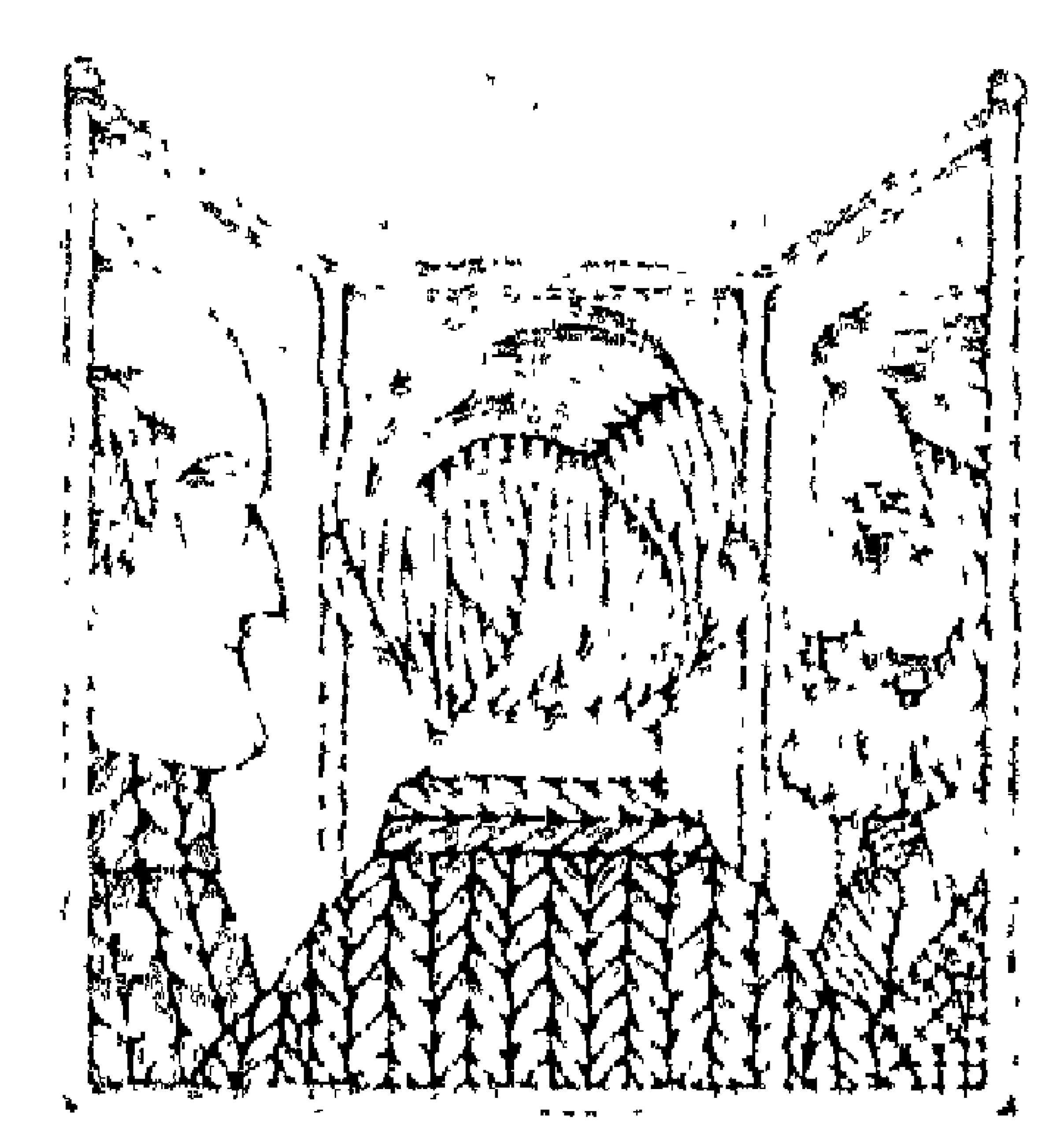
وعلى رغم وطأة المرض فإنه حضر حفلة موسيقية قدمت فيها سيمفونيته الرابعة بنغمة «E Minor» في "غروسر موزيكفرنسال". واستقبل الجمهور العمل بحماسة كبيرة. وعندما اشار قائد الفرقة الموسيقية هانس ريشتر الى المكان الذي جلس فيه برامس عم القاعة هرج شديد. فقد وقف الحاضرون جميعاً ووثب الكثيرون على المقاعد وهم يصيحون ويصفقون ويلوحون بمناديلهم. وأجهشت النساء في البكاء فيما تقدم برامس لينحني محيياً الجمهور. وكان ذلك هو الوداع الأخير.

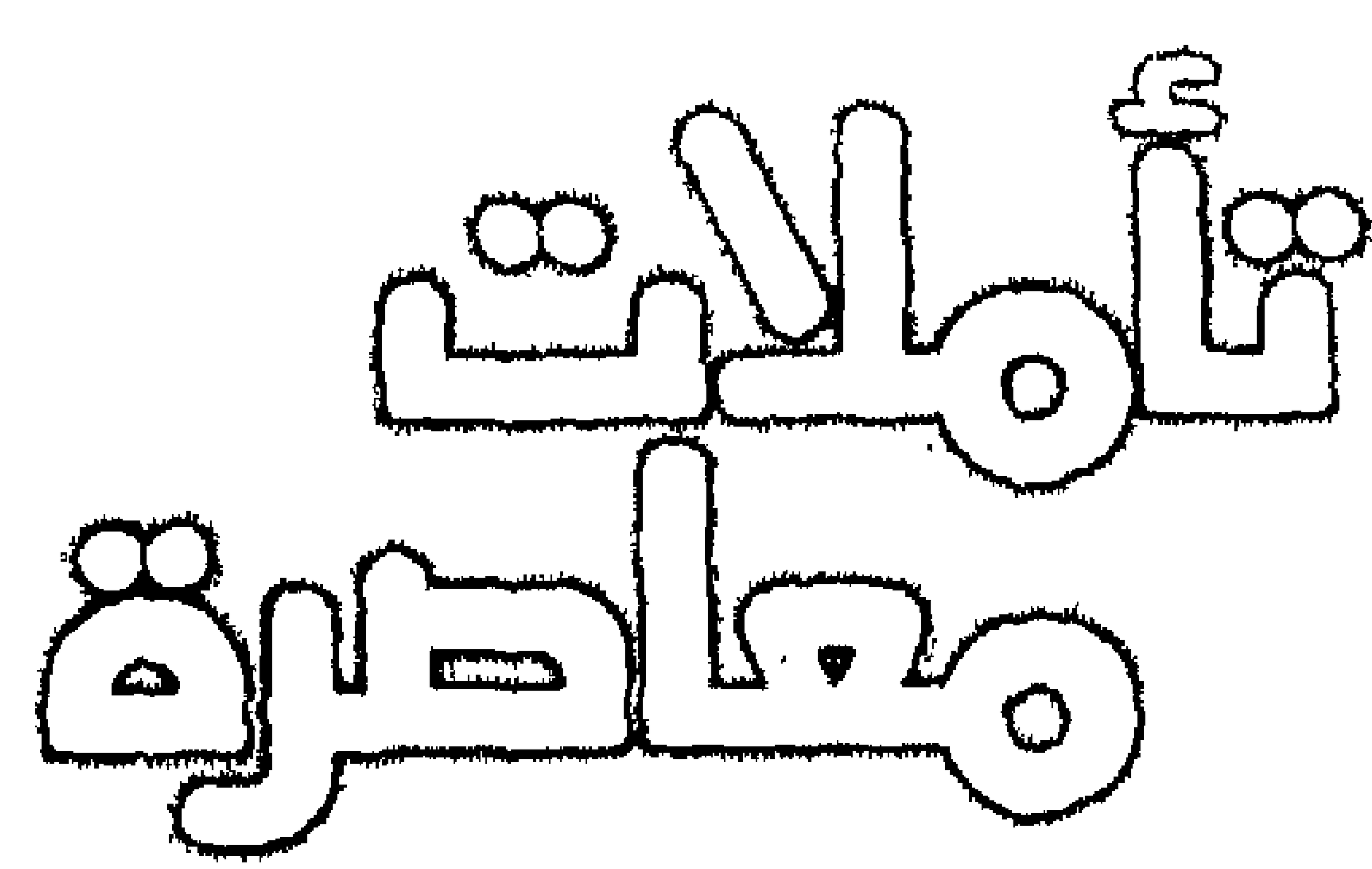
توفي يوهان برامس في ٣ ابريل (نيسان) ١٨٩٧ ودفن في مدينة فيينا في مأتم لا يقام الا للملوك. وفي اثناء جنازته كانت ستة جياد مزينة بالزهر تجر نعشه. وهو الآن يخلد الى الراحة الأبدية في "زنترالفريد هوف" الى جنب لودفيغ فان بيتهوفن. ولم تعد خطى هذا العملاق تثقل برامس لأنهما باتا يسيران معاً في طريق الخلود.

ليلي فولدس ■

الطفل الثاني ليس هشاً كالاول.

ش.م.





شخصية نوفمبر

اشهر نوفمبر (تشرين الثاني) كلها متشابهة، سواء أكانت جهمة أم عاصفة أم هادئة. كل منها يمثل وقتاً هو صلة وصل تملأ فراغاً ممتداً بين خريف الحصاد والشتاء المجلل ببياض الثلج. هذا التوسط هو ما يحبب الي هذا الشهر الذي يذم كثيراً. انه نشقة هواء طويلة وعميقة قبل الغوص الى قاع الشتاء. تعلمت أن أحب لامبالاة نوفمبر وتواضعه. ليس له زهو الاشهر التي سبقته، وله القليل من تسرع ديسمبر (كانون الاول) الذي يليه. شهر نوفمبر يفرض مزاجه. يبدو كأنه يقول لي "اهدأي!" وحين أهدأ يشاركني في بعض مفاجآته اللطيفة.

جوان ماكنالي

الذات والناس

الحقيقة اني لم أتمكن، حتى بلغت الاربعين من عمري، أن ألج غرفة وأسأل نفسي: ما رأيي في هؤلاء الناس؟ قبل ذلك كنت دائماً أسائل نفسي: ما رأي هؤلاء الناس فيَّ؟ وعندما بلغت الاربعين قلت لنفسي: اما أن أكون رجلا مكتمل الشخصية الآن واما ألا أكون كذلك ما عشت. علي أن أؤمن بنفسي.

بروك أستور

الاهتمام بالتفاصيل

الاهتمام بالتفاصيل هو الذي يحسم الامر في النهاية: حفظ البائع اسماء الزبائن، المكالمة الهاتفية من الحبيب، السلاح النظيف في يد الجندي. ذلك هو ما يميّز الرابحين من الخاسرين والرجال من الاولاد... والاحياء من الاموات في احيان كثيرة. فالنجاح المهني يعتمد على هذا الاهتمام بصرف النظر عن الحقل الذي يعمل فيه المرء.

د.ن.

طريق الرجاء

لا أدري إذا كان الرجاء واقعاً موضوعياً. ولكن لا ريب في أنه يشبه طريقاً وسط الأرياف، لم يكن لها وجود حتى سار فيها أناس كثيرون.

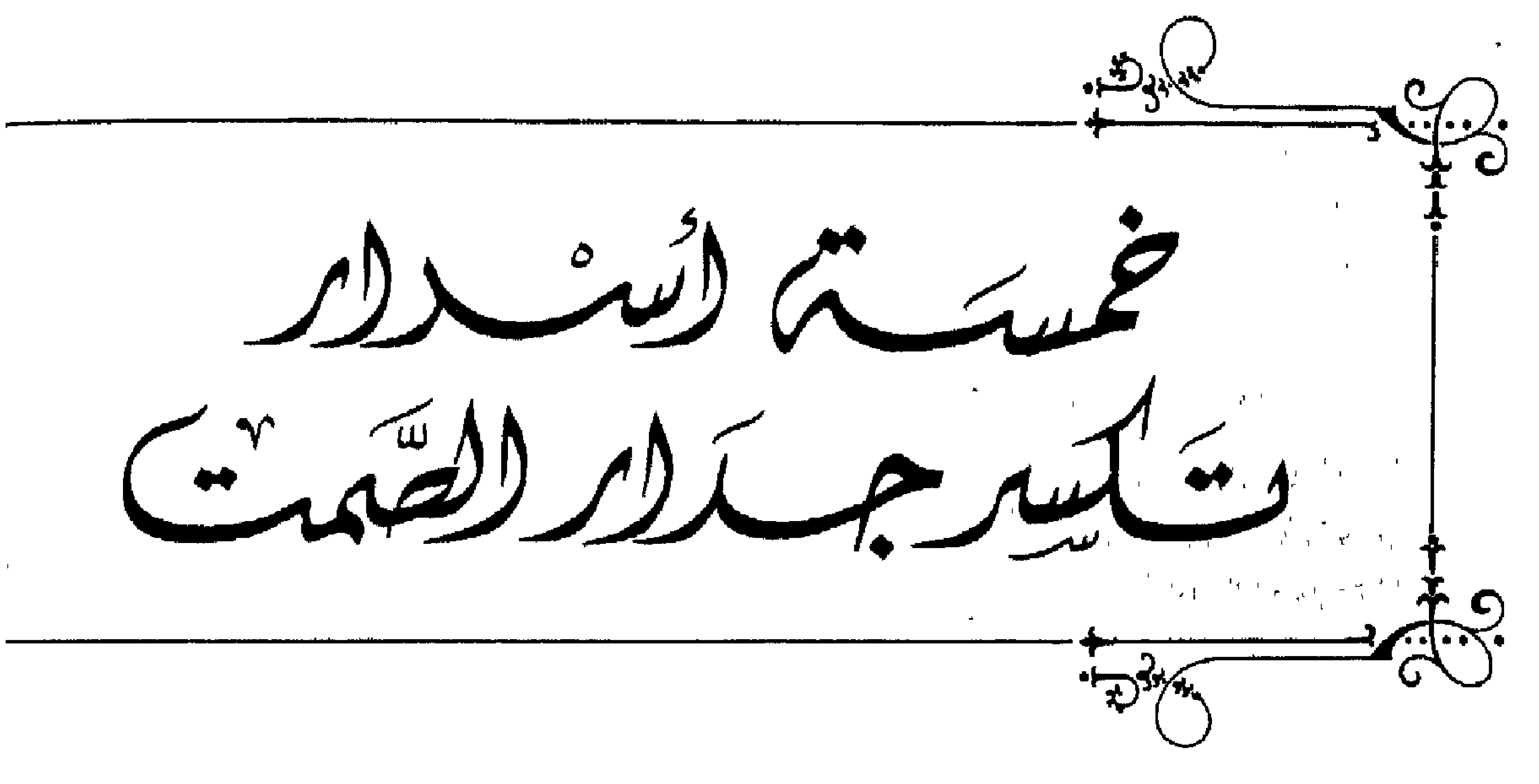
لو سين (حكيم صيني)



بعدما اكتشف طبيبي درناً على حبال الصوت في حنجرتي قال لي محذراً: "صوتك يحتاج الى راحة تامة، وضروري جداً أن تمتنعي عن الكلام لمدّة عشرة أيام، لا بل من الأفضل أن تلزمي الصمت لمدّة شهر."

قلت في نفسي: "مستحيل! فعائلتي لا يمكن أن تستغني عن أمور اعتادتها من ملاطفة وارشاد وتملّق."

وفي زيارتي التالية للدكتور سندر أخبرني ان حنجرتي لم تتحسن وأضاف: "يجب استئصال الدرنات جراحياً." وأعقبت ذلك جراحتان، واحدة في يناير (كانون الثاني) والاخرى في مارس (آذار) ١٩٦٩. وكان محظوراً علي التكلم طوال ذلك الوقت. وما لبث الطبيب ان قال لي انه ما زال أمامي أسبوع آخر من الصمت. ثمّ أضاف: "لا أريد ان أرعبك، ربما عادت الدرنات الى الظهور."



ومع ذلك بدأت أحمل في جيبي دفتراً صغيراً أدون عليه اجابتي عن اسئلة زوجي دان. وأثناء جلوسنا الى مائدة الطعام كنت أكتب بعض الملاحظات على ورقة وأطلب من دان تمريرها الى ولدينا دارن (١٠ أعوام) ودين (٩ أعوام). على أن هذه الطريقة كانت مملة وغير مُجدية. وبعد مضي أسبوع واحد اقتصر اتصالي بأفراد عائلتي على مجرّد الايماء برأسي نفياً أو ايجاباً، وبدأت المسافة بيني وبينهم تتسع.

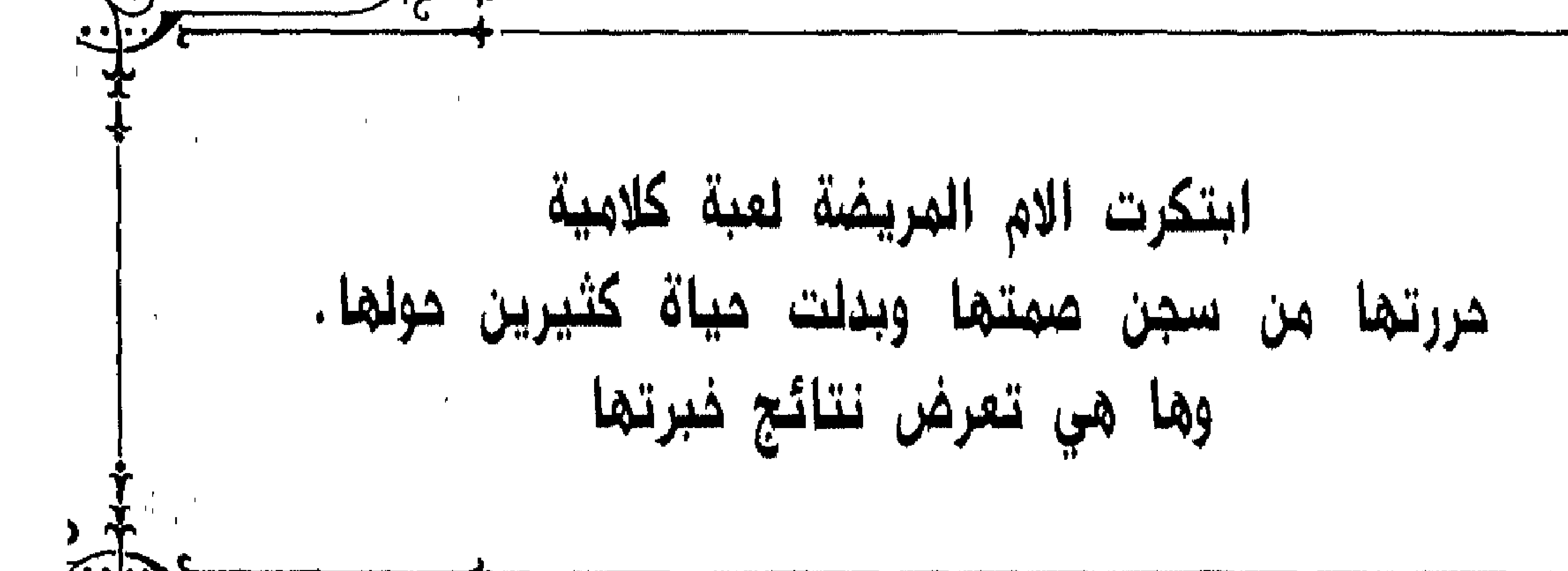
وتملكني خوف رهيب وأنا اغادر المستشفى. ماذا لو فقدت القدرة على النطق الى الأبد؟

ذلك المساء رحت أذرع المنزل الذي خيّم عليه الصمت والظلام. كنت دائماً أشعر بالقرب من عائلتي، أما الآن فقد شعرت بهوّة سحيقة تفصل بيننا. فأنا لم أبح يوماً لزوجي بما كان يختلج داخلي من مشاعر، ولم أتحدث معه قط عن أمنياته ولا عن مخاوفه. وولداي، هل كنت فعلا أعرفهما حق المعرفة؟ وتُقت الى تفهم

عائلتي، ولكن لم يكن أمامي وسيلة لابلاغ حاجتي اليهم. يا الهي، كيف حصل هذا؟ كيف يتباعد الناس هكذا؟ أرجوك ساعدني يا رب!

لعبة على رقعة – للمرّة الاولى منذ كنت طفلة انهمرت دموعي وتدفقت معها خمس وثلاثون سنة من العواطف المكبوتة. فوالدي الذي تعلّم من الحياة أن البقاء هو للقوي فقط، لم يكن ليسمح

وجلست ذات مساء الى طاولة المطبخ وأمامي كدسة من البطاقات البيضاء رحت أدوّن على كل منها سؤالا. بعض الاسئلة كان من النوع الجدّي مثل: "ما هو تعريفك للحب؟" وبعضها الآخر من النوع الخفيف والسهل مثل: "ماذا تحبّ أن تفعل في أوقات فراغك؟" ومن شأن تلك الاسئلة أن تجعل الانسان يكشف الكثير عن نفسه، خصوصاً إذا كانت الاجابات صادقة.



ابتكرت الام المريضة لعبة كلامية حررتها من سجن صمتها وبدلت حياة كثيرين حولها. وها هي تعرض نتائج خبرتها

لي بالبكاء أو باظهار مشاعر الخوف. وكنت الكبرى في عائلة من الطبقة الكادحة تعيش في أكرون بولاية أوهايو.

وهكذا انسلخت تدريجاً عن مشاعري وتحولت امرأة متحفظة كتومة. الآن فقط اتضح لي ذلك وبدأت أدرك أننا نمضي الكثير من الوقت في تبادل الحديث، لكننا قلّما نتواصل. ثم شعرت بتغيّر ما وان ببطء، وعزمت على أنه لا بد من أن أجد طريقة لأشارك عائلتي في مشاعري وان كتب لي ألا أنطق ثانية.

ولم يمض وقت طويل حتى أصبح لدي أكثر من ٢٠٠ بطاقة يحمل كل منها سؤالا. وجلست أحدق الى تلك البطاقات وأتساءل ماذا عساها تكون الخطوة التالية. وفجأة لمعت في ذهني فكرة: لعبة على رقعة.

واللعبة بسيطة، إذ يتعيّن على كل لاعب أن يقذف النرد فيتقدم عدداً من المربعات. يحمل كل منها تعليمات معيّنة. قد يصل اللاعب مثلا الى مربع يطلب منه اجابة عن سؤال معيّن أو الى

آخر يقتضي أن يطلب من لاعب آخر الادلاء بملاحظة أو بتعليق. وتقضي قوانين اللعبة بعدم السماح لاي من اللاعبين بالكلام إلا كل في دوره. وليس هناك من خاسر أو رابح، بل هناك مشاركة واتصال.

في المساء التالي جلسنا أنا ودان والصبيان نلعب "اللالعبة" التي ليس فيها رابح أو خاسر. في الجولة الاولى سحبنا أسئلة سهلة أتاحت لنا التحدّث عن أحلام العطلة وأطباق الطعام المفضلة ونجوم السينما. وعندما أتى دوري كتبت اجابتي وأريتها لكل منهم، ولم يكن أمامهم سوى الانتظار ريثما انتهي من الكتابة لكي يقرأوها. وغمرني فرح عارم وشعرت بالانتماء مجدداً.

ثمار جيدة – سحب دان بطاقة كتب عليها: "أخبرنا عن شيء يخيفك." وصمت برهة قبل أن يقول: "بسبب مرض والدتكما أشعر بالقلق حيال مصيرنا. لا أدري هل يمكنني أن أرعاكما بمفردي إذا حصل لها مكروه لا سمح الله."

ودهشت لذلك. فزوجي يعرف إذاً طعم الخوف والشك في الذات.

أما دارن، وهو طالب نبيه، فسحب بطاقة طلبت منه أن يتحدث عن معنى النجاح. "انني أمقته،" قال بصوت خفيض ثم تابع: "الجميع يتوقعون مني الافضل مما يشعرني دائماً بالضغط."

وانكمشت في مقعدي وغمرني شعور بالذنب، فأنا أيضاً كنت دائماً أحضه على تحقيق المزيد من النجاح.

ثم جاء دور دين. "ما هو شعورك عندما يضحك منك انسان؟" فأجاب محدقاً الى الارض: "أرغب في الموت. فذلك يجعلني أشعر بالغباء." وهذه المرّة احمرّ وجه أخيه ارتباكاً، وهو الذي كان دائماً يضايقه ويسخر منه.

وجلسنا الى الطاولة ورحنا نتبادل أفكارنا الحميمة والدفينة. ثم قال دان: "خلال تلك الدقائق العشرين تعرّفت الى جوانب مختلفة في كل واحد منكم أكثر مما عرفته عنه خلال السنوات الخمس الماضية. فلنلعب غداً ثانية."

وبفضل هذه اللعبة أصبحت اكثر تفهماً واحتراماً لمشاكل دان في العمل، ووجدت نفسي أكثر صبراً مع ولديّ حتى انني عدت ألامسهما وأعانقهما وهما بدورهما أصبحا أقل نزوعاً الى الجدل. وبات دان يكلمنا أكثر، وشرعنا في أيام الآحاد نذهب في نزهات بالسيارة وصرنا نقوم ببعض الاعمال معاً.

وذات مساء دعا زوجي جارينا ليلعبا معنا، فاستعارا اللعبة منّا ليلعباها مع أولادهما. وحدث ان أخذها ابنهما البكر معه الى صف علم النفس في المدرسة وما لبثت المعلمة أن طلبت نسخاً من اللعبة.

عندما زرت الدكتور سندر كنت هادئة الاعصاب وعلى استعداد لتقبّل الحكم وشعرت حين أبلغ الي نبأ شفائي من مرضي بأنني تلقيت هدية مميّزة، لكنني علمت أنه مهما يكن فلن أعود الى عاداتي القديمة في الكلام. فلقد اكتشفت خلال تلك الاشهر الطويلة المنصرمة مبادىء خمسة هي سر الاتصال الحقيقي:

١. اصغ، فقط أصغ. في الفترة التي كان عليّ أن ألزم الصمت عاد دين

ذات يوم من المدرسة وهو يصرخ: "انني أكره معلمتي ولن أعود الى المدرسة أبداً!"

في الحالات العادية وقبل إصابتي كنت سأنفجر بدوري وأرد عليه بانفعال: "بالطبع ستعود عندما أجرّك بنفسي." ولكن بعد ظهر ذلك اليوم تعين عليّ أن أنتظر وأترقب التطورات.

وبعد دقائق وضع ابني رأسه في حضني وفتح لي قلبه وأخبرني بما حدث: "كان عليّ أن أقدّم تقريراً في الصف، لكنني أسأت لفظ احدى الكلمات. وعندما صححتها المعلمة ضجّ الاولاد جميعهم بالضحك. آه يا أمي كم شعرت بالحرج!"

وضعت ذراعيّ حوله فبقي مستكيناً للحظات. ثم قفز من مكانه فجأة وقال: "عليّ أن ألتقي جيم في الحديقة العامة. شكراً لك يا أمي."

لقد أتاح له صمتي أن يثق بي ويفضي اليّ بسرّه. لم يكن في حاجة الى من ينصحه أو ينتقده. كان فقط في حاجة الى من يصغي اليه، إذ كان مجروح الشعور.

علّمني الصمت أن الذي يصغي هو الطرف الأهم في أي حديث. وقبل أن أفقد صوتي لم أكن أهتم لما يقوله الآخرون لانهماكي باعداد اجابتي، وكنت دائماً أقاطع المتحدث.

٢. لا تنتقد ولا تصدر أحكاماً. لتشجيع الشريك أو الولد على البوح يستحسن كبح ردود الفعل الفورية ومحاولة التفوه بكلام محايد مثل: "لم اكن أدرك أن هذه الامور تزعجك." فمن شأن ذلك أن يفتح الباب للتواصل لا أن يوصده.

٣. ليكن كلامك نابعاً من القلب. قبل سنوات كنت في حديقة عامة في وقت شارفت احدى المباريات في كرة القدم للاولاد الانتهاء. وما ان انتهت حتى اندفع صبي في العاشرة من عمره نحو والده وقال له بفخر: "هل رأيتني يا أبي وأنا اسجل الهدف؟"

وردّ والده: "ولكن كيف أضعت الطابة في الشوط الثاني؟ يجب أن تتمرّن على التلقّي."

ورأيت الصبي ينسل خلف أبيه وحماسته تتلاشى.

كان كلام الولد نابعاً من القلب، فهو استخدم لغة المشاعر والعواطف بخلاف الوالد الذي، بدل أن يشارك ابنه في فرحه، استخدم لغة العقل و"الرأس." كان حسن النيّة إلا أن إجابته قزّمت انجاز الصبي الذي سيصعب عليه في المستقبل أن يلجأ الى والده طلباً للمساعدة.

٤. لا تفترض. يحمل الكثير من الناس أفكاراً مسبقة عن أزواجهم وأولادهم. وهذه الافكار تشكّل عادة عائقاً أمام الاتصال. يجب ألا تفترض أبداً أنك تدرك مشاعر انسان آخر وأفكاره.

مضت ثلاثون دقيقة ودوغ وماري يلعبان "اللالعبة". ثم سحبت ماري بطاقة تحمل سؤالا عمّا إذا شعرت يوماً بالوحدة. وأجابت هامسة: "اني أشعر بالوحدة كل ليلة."

وما ان انتهت اللعبة حتى بادرها زوجها: "كيف تقولين هذا؟"

فأجابته بهدوء: "كل ليلة عندما نأوي الى الفراش تدير لي ظهرك."

ففر دوغ فمه مشدوها وردّ: "قبل سنوات وكنت ما زلت في المدرسة، حصل أن كسرت بضعة أضلاع في صدري وأنا ألعب بكرة القدم. ولم تلتئم أضلاعي كما يجب لذلك أستلقي على الجانب الذي لا يؤلمني."

بعد أسبوعين التقيت دوغ وماري في أحد المخازن. وبادرتني ماري: "لقد حللنا مشكلتنا. تبادلنا الامكنة على الفراش."

٥. أظهر حبّك. ربما كانت الافعال مهمّة مثل الكلمات. ذات مساء كنت ألعب اللالعبة مع صديقتي كارمن وزوجها وولديهما. كانت كارمن سيدة في الثالثة والاربعين جذّابة المظهر وثريّة. وكنت أقول في نفسي: "ها هي امرأة تملك كل شيء." الى أن سحبت كارمن بطاقة طلبت منها أن تتحدث عن لحظات مؤلمة في حياتها. فأفضت بالآتي: "عندما كنت في السادسة قالت لي والدتي انني تخطيت سن الدلال والتقبيل. وشعرت بضيق كبير. فرحت كل يوم أدخل غرفة أمي لالتقط الاوراق التي كانت تمسح بها أحمر الشفاه عن فمها واحتفظ بها طوال النهار. وكلمّا اشتقت الى قبلة من أمي كنت أفرك الورقة على خدي."

لم تكن حياة كارمن إذاً بالكمال الذي ظننته. وهي تحملت وحدها خلال أربعين سنة هذه النغصة الصغيرة. وتساءلت في نفسي هل في استطاعة أحد تعويضها ما فات.

وبعد جولات وصل ابن كارمن، وهو في الثامنة، الى مربّع أتاح له التعليق. فنهض من مكانه بهدوء وتوجّه الى أمّه، ومن دون أن ينطق كلمة وضع ذراعيه الناحلتين حول عنقها وقبلها على خدّها. واغرورقت عينا كارمن بالدموع وزال ذلك الالم الدفين ربما الى الأبد.

ريا زاكيتش ■

تقطن الكاتبة حالياً في غاردن غروف في ولاية كاليفورنيا، وتقيم حلقات دراسية حول الاتصال للعائلات والمربين من انحاء الولايات المتحدة. ولقد بيع من لعبتها "اللالعبة" أكثر من مليون نسخة باللغات الانكليزية والاسبانية والفرنسية والالمانية والايطالية، ويستعملها اليوم علماء النفس والمدرسون.

تلفزيون العجوز

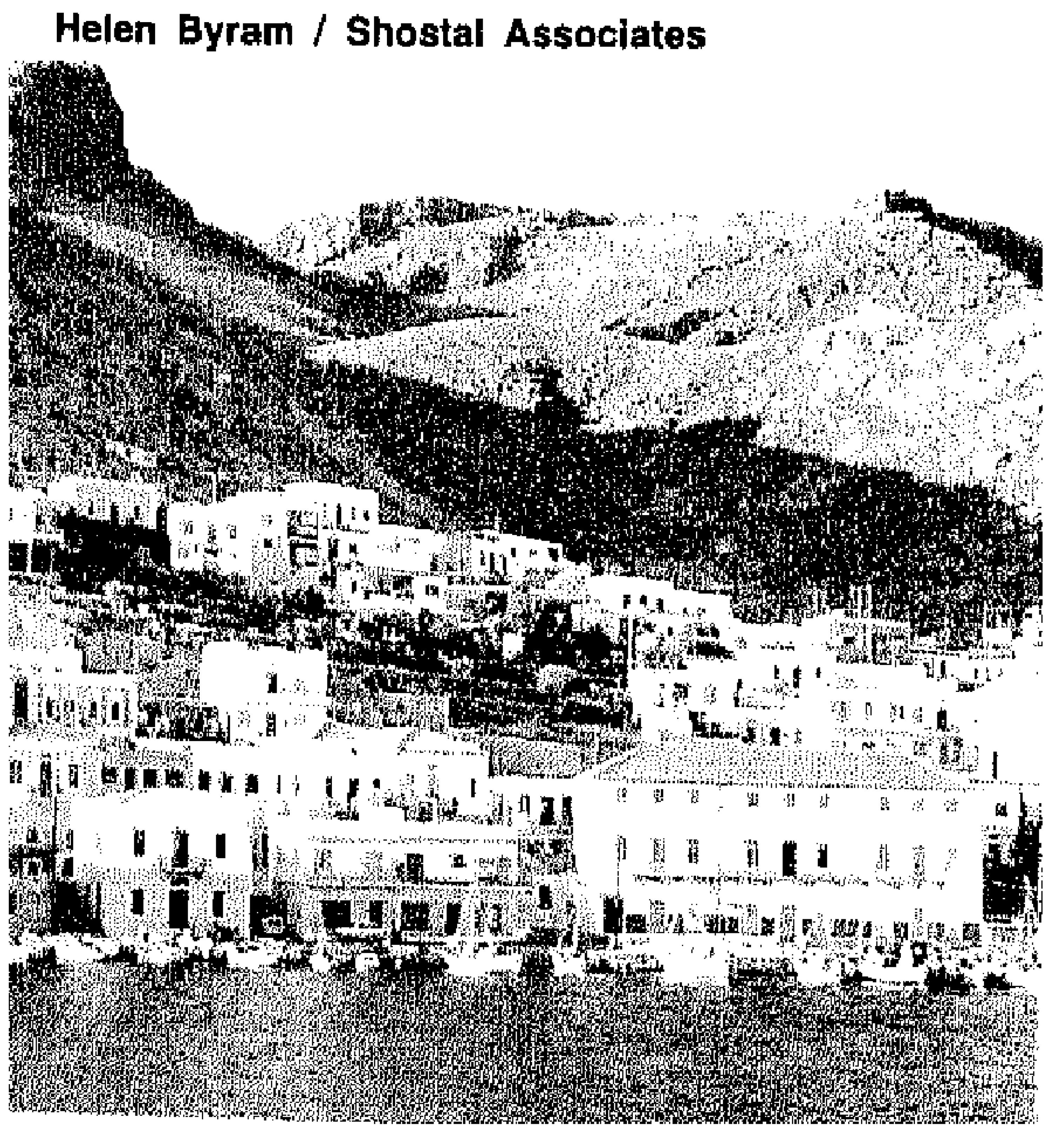
أرسلت عجوز جهازها التلفزيوني الى مشغل لاصلاحه. وبعد بضعة أسابيع لم تكن الاصلاحات أنجزت، فأخذت تتصل بالمشغل دورياً لتستعلم عن الموعد المتوقع لتسليمها الجهاز، فكان التقنيون في كل مرة يؤجلون موعد التسليم بضعة أيام. ولما يئست العجوز وثارت قررت ان تفهم أولئك العمال مدى افتقادها الجهاز. فبعد أيام من اتصالها الأخير تلقى العمال ظرفاً ضمنته العجوز بطاقة ترجو فيها لجهازها "الشفاء العاجل". فتم اصلاح الجهاز في اليوم التالي.

ل.ج.

صيّادو الإسفنج

انهم أحفاد هوميروس. يعيشون بحرية ويدربون أجسادهم وإرادتهم لمواجهة غطرسة البحر

Helen Byram / Shostal Associates



بيوت زاهية في جزيرة كاليمنوس

للعيد الكبير معنى خاص في جزيرة كاليمنوس في بحر إيجه. فمن ناحية العادات، اقترن العيد برحيل مراكب صيد الاسفنج الى لوفان وساحل افريقيا الشمالي والارخبيل اليوناني بحثاً عن طبقات جديدة من الاسفنج.

F. Borderwich

غطاس في بذلة خاصة يقفز من المركب لقطف غلال البحر.

لحظات قبل منتصف الليل وينطلق قوس من نار فوق الجموع المحتشدة، فوق الرجال الاشداء الذين يعتمدون في رزقهم على غنى البحر وفوق زوجاتهم البليدات وأولادهم المشدوهين بما يجري. وتدوّي في الميناء أصوات انفجار أصابع الديناميت حيث ترسو مراكب صيد الاسفنج المضاءة.

وتنطلق المراكب نحو عرض البحر برهة ثم تعود، وذلك يرمز الى رحيلها وعودتها سالمة في الايام التي تلي.

صيادون أشداء - تقع جزيرة كاليمنوس على بعد كيلومترات قليلة من الساحل التركي، وهي واحدة في سلسلة جزر تعرف باسم دوديكانيز. انها جزيرة جبلية غنية بالصخور، وارضها قاحلة الامر

الذي دعا سكانها الى ركوب البحر لكسب عيشهم. ومعظم سكان الجزيرة وعددهم ١٤ الفاً و٥٠٠ نسمة يعيشون في ميناء بوثيا حيث تنتشر بيوت مطلية بالاخضر والوردي والاصفر والابيض والازرق على جوانب خليج شفاف هادئ. وفي الميناء تتمايل مراكب صيد الاسفنج ومراكب شحن قديمة ومراكب شراعية صغيرة. ومرة أو مرتين في اليوم تصفر سفينة تجارية معلنة وصولها، وهي الوسيلة الشعبية الوحيدة لنقل سكان الجزيرة الى العالم الخارجي.

من السهل التعرف الى صيادي الاسفنج وربابنتهم لضخامة أجسادهم وسمرتهم القوية بفعل تعرضهم للملح والشمس سنوات عدة. ان هذه الجماعة الاخيرة من صيادي الاسفنج في أوروبا، ويعرفون باسم "سفونغاراد"، تتألف من رجال اشداء يتحدرون من عصر هوميروس على الأقل. انهم رجال فخورون بأنفسهم، يعيشون في حرية ويعملون على تقوية ارادتهم واجسادهم لمواجهة غطرسة البحر أثناء بحثهم عن مادة لا تثير الاهتمام: الاسفنج العادي.

خطر الموت - قبل اكتشاف الاجهزة الحديثة، كان صيادو جزيرة كاليمنوس يغطسون في البحر من دون تزود أي شيء الا صخرة تشدّهم الى أسفل. قليلون هم من استطاعوا حبس أنفاسهم أكثر من دقيقتين، لذا أمكنهم فقط اقتلاع الاسفنج القريب من سطح الماء. وفي النصف الاول من القرن العشرين أخذ معظم الصيادين يلبسون بذلات مانعة للماء، تتصل بها خوذات معدنية ثقيلة. أما الآن فيرتدي معظمهم بذلات خاصة بالغطس وأقنعة وزعانف ويعتمدون في تنفسهم على خرطوم متصل بنظام لتوليد الاوكسجين على متن السفينة، وهو نظام يسمح لهم بالغوص الى العمق والبقاء تحت سطح الماء لفترات أطول.

خلال موسم صيد الاسفنج الذي يدوم من ابريل (نيسان) الى أكتوبر (تشرين الاول) قد يعمل الصيادون ١٢ ساعة يومياً، من الفجر الى المغيب، مع أخذ قسط من الراحة بين غطسة وأخرى. وفي امكان الغطاس أن يكسب مليوناً ونصف مليون دراخما (نحو ١٠ آلاف دولار) في موسم الصيد ونصف هذا المبلغ في ما تبقى من السنة. غير أنه من الصعب التكهن بشأن الغلّة، اذ ان المراكب مكلفة والخطر داهم في كل وقت.

عندما كان عدد أكبر من سكان الجزيرة يعملون غطاسين، والأجهزة التي يستعملونها أقل تطوراً، كان قرابة عشرة منهم يموتون أو يصابون بالشلل في كل موسم. أما أخطر تهديد يواجهه الغطاسون اليوم فهو علّة إزالة الضغط(*) وتظهر "الانثناءات" والتوترات عندما يعلو الغطاس بسرعة من قعر المحيط، فيولّد النيتروجين الموجود في دمه فقاقيع في الشرايين أو الانسجة أو في العمود الفقري. وقد ينتج من انسداد الاوعية الدموية بفعل الفقاقيع ألم بسيط في المفاصل، وربما شلل تام أو حتى الموت بعد عودة الغطاس الى سطح البحر.

(*) Decompression sickness

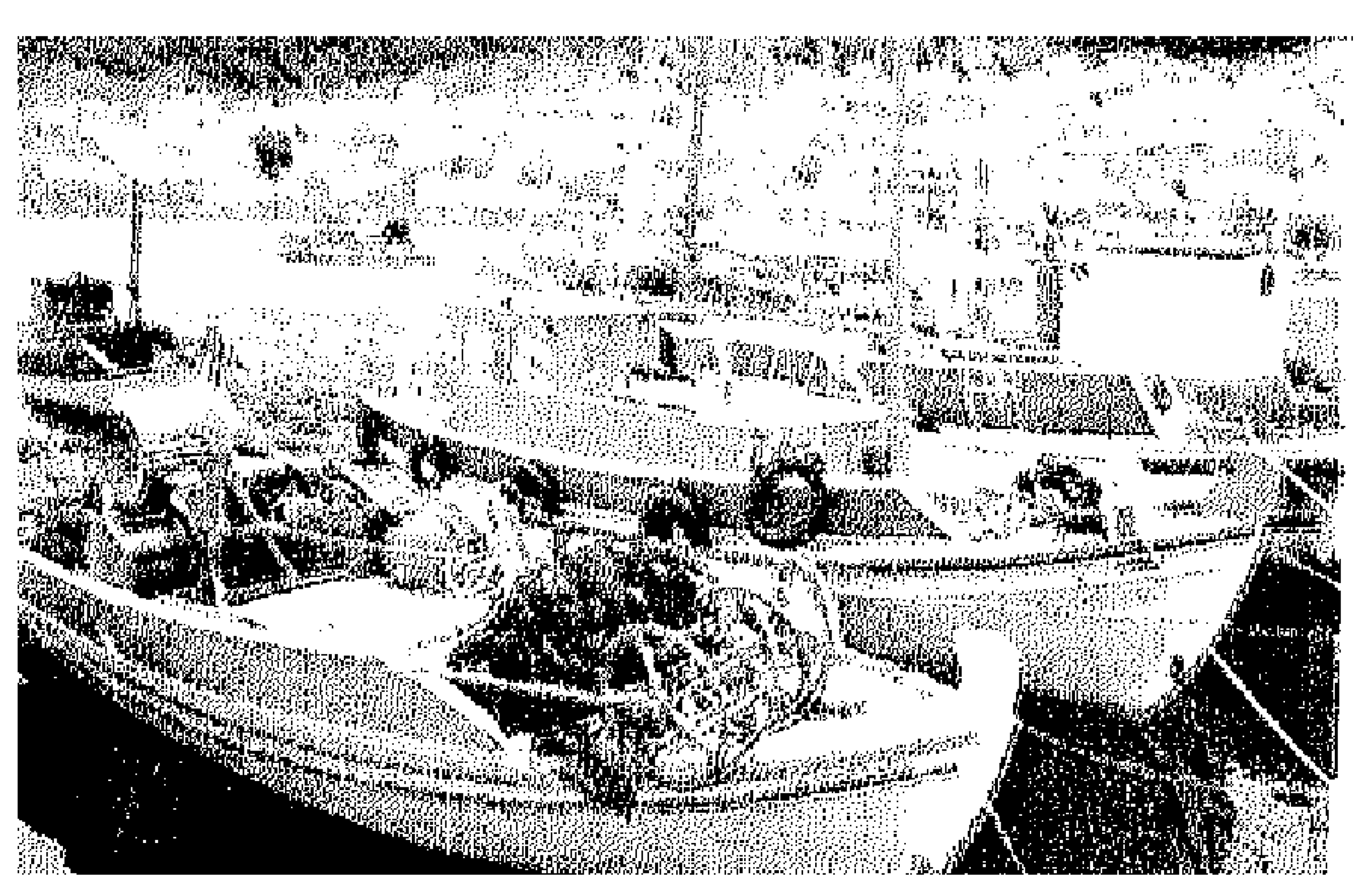
جنون العواصف – إن الخطر الذي يواجه الغطاسين يتعاظم مع ازدياد غطسهم مسافات أعمق وبقائهم تحت الماء وقتاً أطول. يقول أغيسيلاوس فرانغوس وهو غطاس قصير القامة قويّ الجسم مسفوع البشرة يعمل في المهنة منذ ٣٤ سنة: "كنا نعمل قبالة شاطىء كريت عندما غطس جورج للمرة الثالثة في ذلك اليوم. كان في التاسعة عشرة من عمره. وبعد عشرين دقيقة أشرنا اليه بالصعود اذ انه مكث تحت الماء فترة طويلة. وظننت أنه كان يرغب في مزيد من الاسفنج كأي غطاس آخر، فالغطاسون ناشطون في مجال التنافس. وأشرنا اليه بالصعود أربع مرات. وفي نهاية الامر صعد الى سطح الماء، لكن ذلك تم بسرعة كبيرة. قال إن معدته تحترق. وعرفت أن السبب هو الانثناءات، لذا أعدناه الى الماء كي يتكيف جسمه. وكررنا ذلك مرتين لكننا لم نفلح في معالجته. لم يستطع تحريك رجليه. فنقلناه بسرعة الى المستشفى ولكن بعد فوات الأوان. ومنذ ذلك الحين ما زال مشلولا في نصفه الاسفل."

حياة السفونغاراد هي في نهاية المطاف رهن عوامل الطبيعة. يقول أريستيديس فافلاس وهو غطاس منذ ٣٥ سنة: "ذات شتاء كنا عائدين من رحلة صيد في البحر دامت شهراً ونصف شهر، واذ بعاصفة هوجاء تهب علينا فجأة. فأسرعنا نحو جزيرة تيلوس واقتربنا من شاطئها ما أمكن. ورمينا المرساة وقفزنا الى الماء وسبحنا طلباً للنجاة. وصلنا الى الشاطىء وتسلقنا الحبل حتى بلغنا البلدة. وفي فجر اليوم التالي خرجنا لنتفقد المركب. لم يكن ثمة مركب هناك، فهو تحطم بفعل ارتطامه بالصخور. وخسرنا أيضاً كل ما جمعناه من اسفنج."

تجار عالميون – الاسفنج، نتاج هذه المهنة الشاقة، كائن حي بدائي يعيش بواسطة تصفية الاوكسجين وذرات الطعام الموجودة في الماء الذي يمر عبر مسامه. وهناك نحو ٥٠٠٠ نوع من الاسفنج، لكن بضعة أنواع فقط رائجة في السوق، ومنها اسفنج الكاباديكا المستعمل في المنازل والذي ينطوي على مسام كبيرة نسبياً، واللاغوفيتو المسطّح المستعمل في



القبطان أريستيديس فافلاس يعرض الاسفنج.

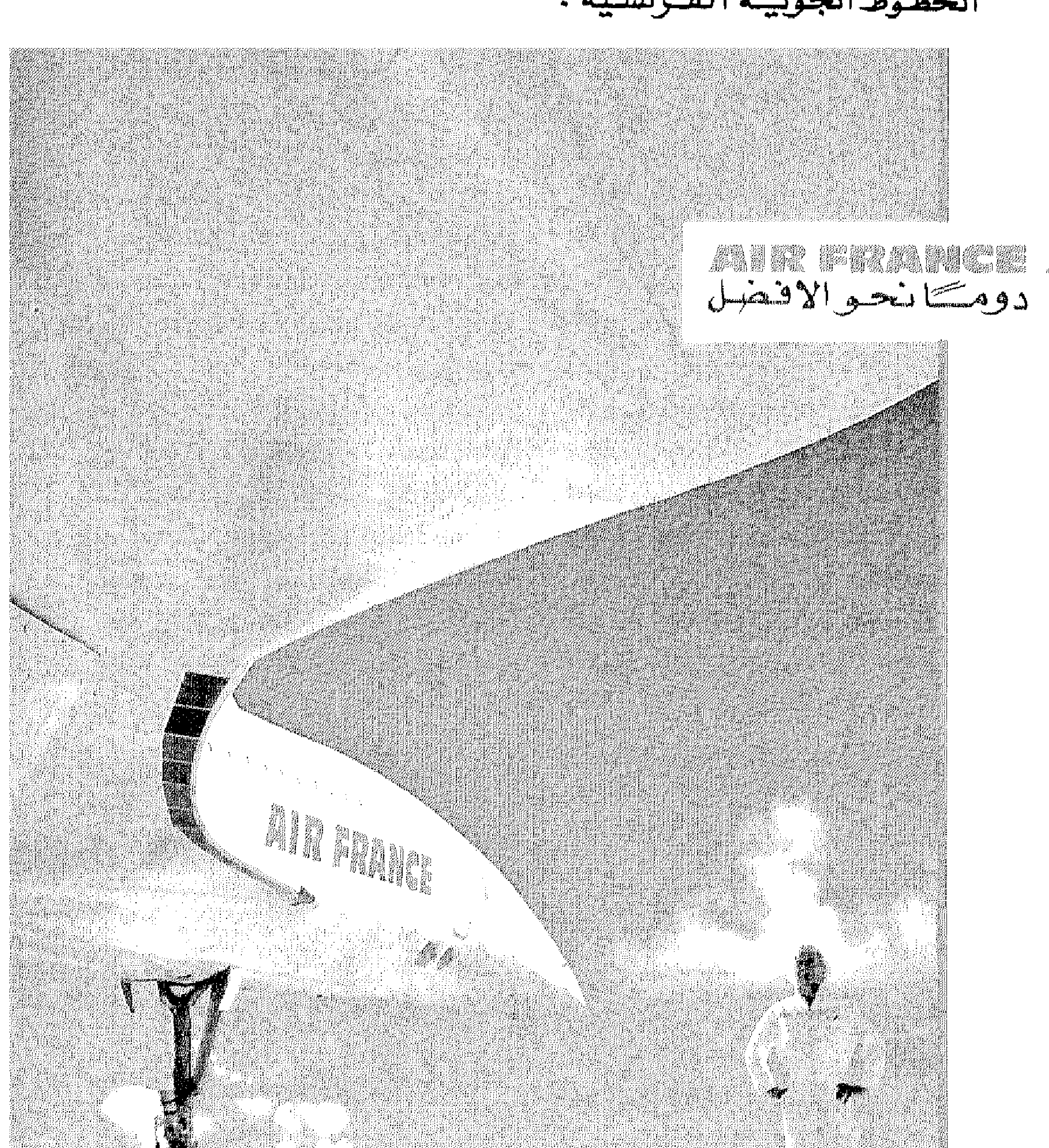


مراكب الاسفنج تتمايل بكسل في الميناء.

Photos: F. Borderwich

كفاءة عالية

الكونكورد . انها الأسرع والأكثر قدرةً والأقدم خبرةً في نقل المسافرين جوًا في أيامنا الحاضرة . لذلك،طيّارونا يقودون الكونكورد باعتزازٍ كبير .
أما التقنيّة الشاملة التي تتمتع بها الكونكورد ، فهي مثالٌ آخر على المستوى العالي للكفاءة التي لا بُدّ وأن تلمسها حين تسافر مع الخطوط الجويّة الفرنسيّة .



المصانع، والفينا الذي يحوي مسام صغيرة ويستعمل لصقل الآنية الصينية ووضع مستحضرات التجميل. والاسفنج المكتمل النمو قد يراوح قطره بين بضعة سنتيمترات وأمتار عدة، ويستغرق نموه ثلاث سنوات الى أربع قبل أن يجدر صيده.

يقول أنطونيوس كولوريوتيس وهو صياد ضخم البنية في الثلاثينات من عمره: "إنه يلتصق بالصخور، ويغطيه جلد أسود فيبدو كأنه طين. والقريب منه الى سطح الماء يلتصق بالصخور كالصمغ وعليك انتزاعه بقوة. ولكن على عمق ٦٠ متراً أو أدنى يمكنك جرفه بيدك، وهذا يشكل حافزاً يدعوك الى الغوص العميق."

الاشارة الاولى الى الاسفنج وردت في ملحمة الاوذيسة للشاعر الاغريقي هوميروس، ومن المحتمل أن يكون صيده تم على أيدي أجداد السفونغاراد الحاليين. وكان الاسفنج مادة مألوفة الاستعمال في منازل أثينا وروما القديمتين، حيث استخدم في الطلاء وكمماسح وأوعية نقّالة يعتمدها الجنود للشرب أثناء مسيراتهم. غير أن شهرة الجزيرة تعود الى الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر عندما احتاجت المصانع المتكاثرة الى مزيد من الاسفنج لتنظيف الآلات.

لقد وصل صيادو الجزيرة الى باريس ولندن وبرلين وموسكو ينادون على الاسفنج الذي تدلى من حبال على ظهورهم. واستقر بعضهم في بلاد غريبة وشرعوا يتاجرون بالاسفنج على نطاق عالمي، وحتى اليوم ما زالت تجارة الاسفنج الى حد بعيد في أيدي رجال متحدرين من الجزيرة. واستقر آخرون في فلوريدا وأدخلوا صيد الاسفنج المياه الامريكية.

عيش كريم – قبل الحرب العالمية الثانية اصطاد غطاسو جزيرة كاليمنوس معظم الاسفنج المستعمل في اوروبا وعالجوه، كما اصطادوا معظم الاسفنج الذي بيع في الولايات المتحدة. بيد أن صناعة الاسفنج اخذت تتراجع منذ الخمسينات. فقد ظهر في الاسواق الاسفنج الاصطناعي الاقل متانة، لكنه يباع بجزء من كلفة الاسفنج الطبيعي. ومن ثم حدثت تغييرات سياسية في الشرق الاوسط. ففي العام ١٩٦٣ اغلق الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مياه مصر في وجه صيادي الاسفنج الاجانب، وسرعان ما حذت سوريا وليبيا حذوه، وهكذا خسر غطاسو الجزيرة أهم المناطق التي يعتمدون عليها.

وفي الوقت نفسه تقريباً ظهر في أسواق اوروبا اسفنج متدني الجودة جيء به من مياه كوبا وفلوريدا. وبما أن غطاسي كاليمنوس مقيدون بالعمل في الارخبيل اليوناني، فان الكوبيين والتونسيين هم الآن منافسوهم في الاسواق العالمية. ومع ذلك تؤمن كاليمنوس قرابة ٣٠ في المئة من حاجة العالم. واكثر من ٣٠٠ غطاس من الجزيرة ما زالوا يعتمدون في عيشهم على الغطس لصيد الاسفنج، في حين يعمل مئات غيرهم بحارة في مراكب صيد الاسفنج أو في معالجة الاسفنج الطازج.

وعلى رغم أن العمل يجري على مقياس أصغر مما كان أيام عزّه، فثمة خطر ضئيل أن تتلاشى تجارة الاسفنج في جزيرة كاليمنوس. ويوافق على ذلك الغطاس انطونيس كامبوراكيس وهو رجل طويل القامة جميل المحيّا في أواسط الاربعين يعمل في الغطس منذ ٢٠ سنة: "صحيح أنه عندما تغطس اليوم فعليك أن تتحرك أبطأ من ذي قبل وتفتش لفترة أطول، ولكن ثمة كميات كبيرة من الاسفنج ما زالت تحت الماء. في امكانك تأمين عيش كريم، ولكن يتعين عليك بذل جهد من أجل ذلك."

عندما يترك المركب الشاطىء وعلى متنه انطونيس بلباس الغطس، فانه لا يفضل على البحر أي مكان آخر في العالم: "أشعر كأنني في منزلي، فأنا أعرف قعر المحيط أفضل مما أعرف اليابسة." قال ذلك وهو ينسلّ من المركب الى مياه البحر العاتية.

مفخرة هوميروس – ان قعر المحيط المواجه لجزيرة كاليمنوس جبلي بتكوينه، وهو امتداد لأرض الجزيرة ووهادها. غير أنه يؤوي سمك الانقليس وغيره بدلا من الغنم والماعز، والاسفنج بدلا من الكرمة والاشجار الاخرى. يمشط كمبوراكيس القعر بحثاً عن الاسفنج المختبىء بين الصخور، ويضع ما يجده في شبكة تمسك بها يده الطليقة.

أما على سطح الماء فيتتبع الربان تحركات كمبوراكيس من خلال حركة خرطوم الهواء وسيل الفقاقيع الفضية على وجه الماء.

يقول الربان وهو يحدّق الى الماء كأنه يأمر كمبوراكيس بالصعود: "اذا شعرت بالتعب وأنت في قاع البحر فانك معرض للهلاك."

وأخيراً، بعد ساعة من نزوله الى القعر، ظهر وجه كمبوراكيس على سطح الماء. صعد الى المركب والتعب باد عليه وهو يرتجف من برودة الماء التي كانت أقل من ١٥ درجة مئوية.

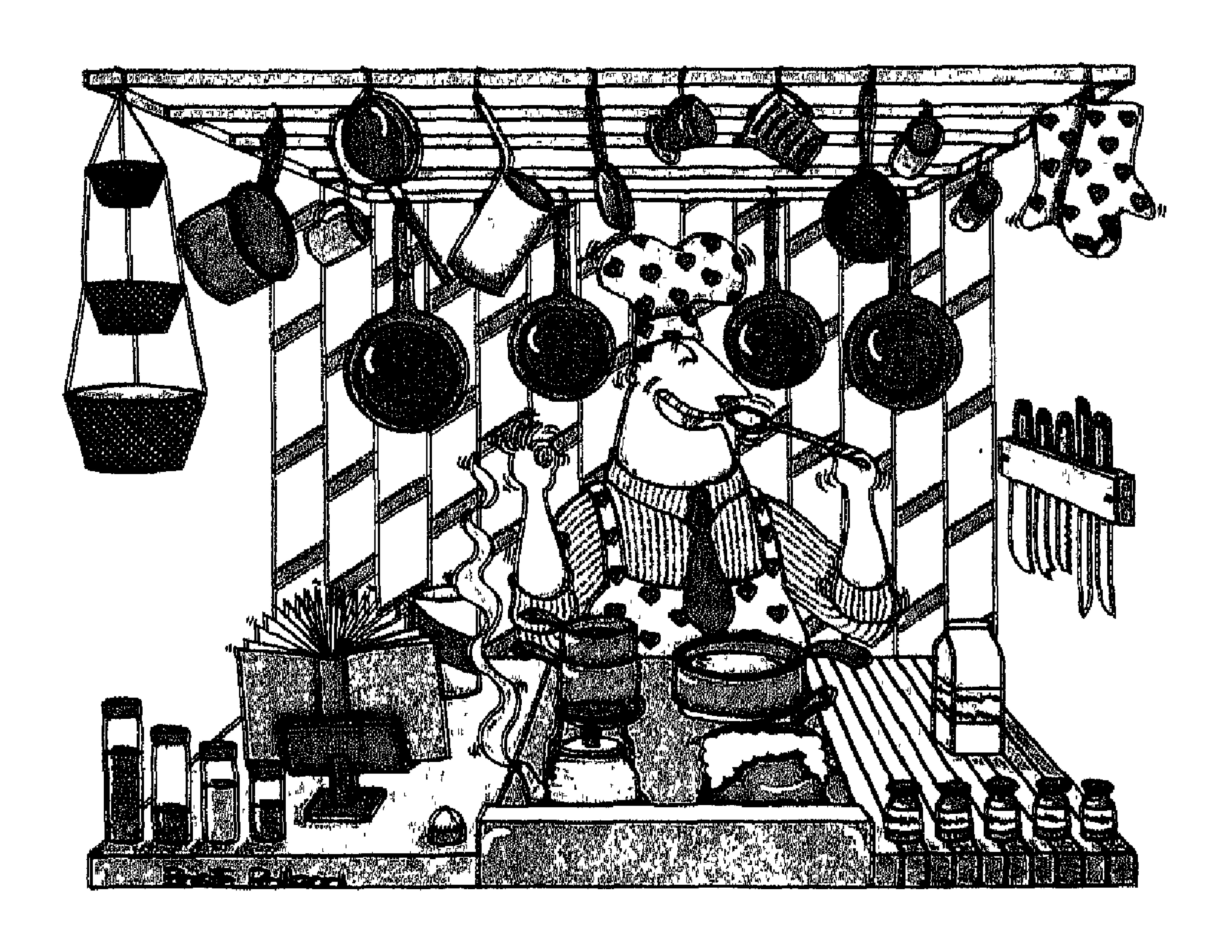
"ها هي،" قالها وهو يشير الى الشبكة السوداء التي احتوت على ثمرة كفاحه مع البحر. كانت تكشف عن اسفنجتين وبعض قنافذ البحر وصدفة أو صدفتين وأسطوانة كبيرة من الاسفنج يبلغ قطرها ٥٠ سنتيمتراً. وأضاف: "ها هي اسفنجة حقيقية!"

لو كان هوميروس يراقب ذلك لوجد سبباً للمفاخرة. والسبب ان رجالا امثال كمبوراكيس وفرانغوس وفافلاس وغيرهم يحملون في دمائهم بعضاً من بطولات الماضي.

فيرغوس بوردفيتش ■

لا تحمل أكثر من نوع واحد من الهموم في آن. بعض الناس يحملون ثلاثة أنواع: كل ما أصابهم في الماضي، وكل ما يصيبهم الآن، وكل ما يتوقعون أن يصيبهم في المستقبل.

ادوارد هيل، كاتب أمريكي



قاموس الطهاة

"الطبخ: فن استخدام الأواني والادوات لتحويل المقومات والتوابل أعذاراً واعتذارات." الى هواة الطبخ والى الذين يطبخون مضطرين، نقدّم مجموعة من الاصطلاحات في عالم الطبخ ومعانيها الحقيقية

ابريق الشاي: إناء يستعمل في غلي الماء لتحضير الشاي أو القهوة. يرسل صفيراً أو نغماً لطيفاً عندما يبدأ الماء الغليان. حتى أبسط الانواع تعلن آلياً تحوّل الماء كله بخاراً، فهي تتحول تدريجاً الى اللون الاسود وتفوح منها رائحة معدنية حادّة.

البصل. الطعام الوحيد الذي تسيل له الدموع قبل طهوه أو تقديمه.

التحضير: (١) تنظيف حيوان، كالدجاج أو السمك أو الطير، أو نتفه أو سلخه أو انتزاع أحشائه تحضيراً لطهوه. (٢) تحضير انسان لعشاء رسمي

Condensed from «Cooking: A Cook's Dictionary,» copyright 1985 by Henry Beard and Roy Mckie, published by Workman Publishing Co. New York, N.Y. Illustrations: Brigitte Rolland

بالاستحمام أو الحلاقة أو تسريح الشعر أو شد الحزام أو النصح أو التحذير أو التهديد.

الثلاجة: حجيرة مبرّدة ومعزولة تستخدم لحفظ الطعام. ولا يمكن التكهن بسلوك المواد الصالحة للأكل عندما تكون درجة الحرارة تحت الصفر. فبعضها، مثل شرائح اللحم والبطاطا المقليّة والجيلاتي (آيس كريم) تتحول لسبب مجهول مزيجاً واحداً من حساء البازيلاء المجمد.

الحمضيات: الليمون الحامض واللايم والبرتقال والكريفون (كريب فروت) وأصناف أخرى من عائلة الحمضيات. تحتوي عصارتها على حامض السيتريك، وهي مادة تساعد الطهاة على تحديد سريع لمواضع الجروح والجلوف والشقوق في أصابعهم.

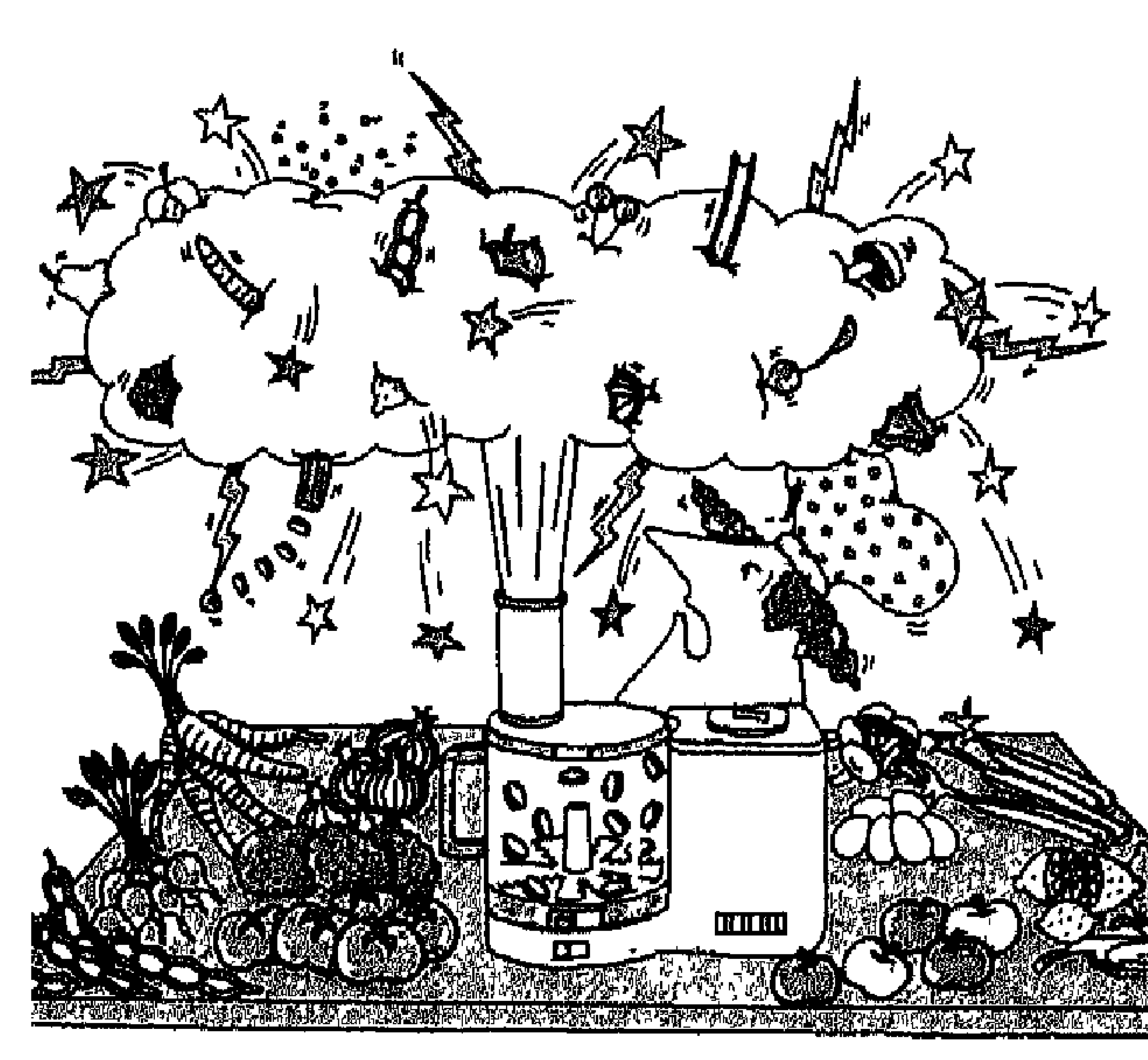
الخزانة: أحد الاماكن حيث لا تجد الاناء الخاص بالصلصة.

الخلاطة أو العصّارة: آلة كهربائية قوية لها شفرات تدور بسرعة. تستخدم في اجراء تجارب منزلية في الفيزياء المطبخية، مثل تحويل حزمة من الجزر ذرّات من الكاروتين، وهو المقوّم الاساسي فيها، أو إخضاع حفنة من البصل للظروف السائدة في الزلازل والبراكين.

الذواقة: أي انسان يقول لك، عندما يجدك مقصّراً عن اكمال طعام غريب أو مقزّز للنفس إن الذوق مكتسب وانك الخاسر الاكبر.

السردين: واحد من ثمانية بنود غالباً ما تجدها في خزائن المطبخ الساعة الثانية صباحاً في المكان الذي اعتدت أن تضع فيه زبدة الفستق. أما البنود السبعة الاخرى فهي المعكرونة والسمسم والبصل والثوم ولوح من الشوكولاتة السوداء غير المحلّاة التي تستعمل في صنع الحلوى وعلبة من الصلصة وعلبة من عيدان للاسنان ذات نكهة.

ضيف نافع: انسان حسن النيّة يساعد في تحويل الآنية الصينية النفيسة أواني للاستعمال اليومي.



الطعام الصحي: اي طعام يصعب تمييز نكهته عن نكهة غلافه.

الفرن ذو الموجة الصغرى(١): من

(١) Microwave oven



أدوات العصر، يعمل بمبدأ الرادار لتحديد موقع أي طعام في الداخل واتلافه بسرعة.

القابلية: إشتهاء لا يقاوم لطعام غير متوافر.

القشد: (١) ازالة الغثاء أو الدهن الطافي على سطح سائل ما. (٢) قراءة الوصفة قراءة سطحية وخاطفة تعمي الطباخ عن التحذير الذي ينبه الى أنه ما لم يُنزع الغثاء أو الدهن الطافي على سطح السائل فإن طعم الطبق سيكون مثل طعم حقيبة الرياضة.

قفاز الفرن: قطعة من الشحم مسفوعة جزئياً تُدخل فيها اليد.

اللبن: نتاج نصف جامد يصنع من الحليب المتخمّر والمتبخّر جزئياً. واللبن واحد من ثلاثة أصناف من الطعام مذاقها مثل لفظها تماماً. الصنفان الآخران هما الغولاش والسّبيدج(٢).

المرق: حساء لحم أو سمك مركز والطبق الذي، على حدّ قول المثل، أفسدته كثرة الطباخين. و"كثرة الطباخين" عبارة مأثورة تعني مجموعة من محترفي الطبخ. ومن الاصطلاحات الاخرى المفيدة للمنزل اخترنا: تناقض المراجع، طوفان الصلصة، ابدال التوابل، تلاعب في الحصص، ضيوف فجائيون، تلال من الاطباق المتّسخة.

مرق النقع أو التخليل: مزيج سائل ذو نكهة خاصة تكتشف، بعد أن تقرر تقديم طبق معين ذلك المساء وتقرأ طريقة استخدامه، أنه كان يتوجب نقع الطعام فيه منذ اليوم السابق.

المقبّلات: لون من الطعام يُقدّم تقليدياً بعد الهمسات وقبل التأوهات.

الملعقة: من أدوات المطبخ الاساسية. تستعمل الملاعق في الطبخ بأحجام مختلفة، غير أن الوصفات تشير دائماً الى ملعقة شاي قياسية والى ملعقة حساء قياسية، وكلتاهما ضمن مجموعة من الملاعق. ومع ذلك يستخدم معظم الطباخين أي ملعقة تقع عليها أيديهم، ويحسبون المقادير اللازمة من الملح والتوابل وما اليها على نحو عرضي.

الوصفة: تعليمات مدرجة لطريقة تحضير لون من الطعام نسيت أن تشتري مقوماته، وفي وعاء لا تملك مثله، لتحصل على طبق يأنف الكلب التهام المتبقي منه.

هنري بيرد وروي ماكي ■

(٢) الغولاش يخنة مجريّة، والسبيدج حيوان بحري.

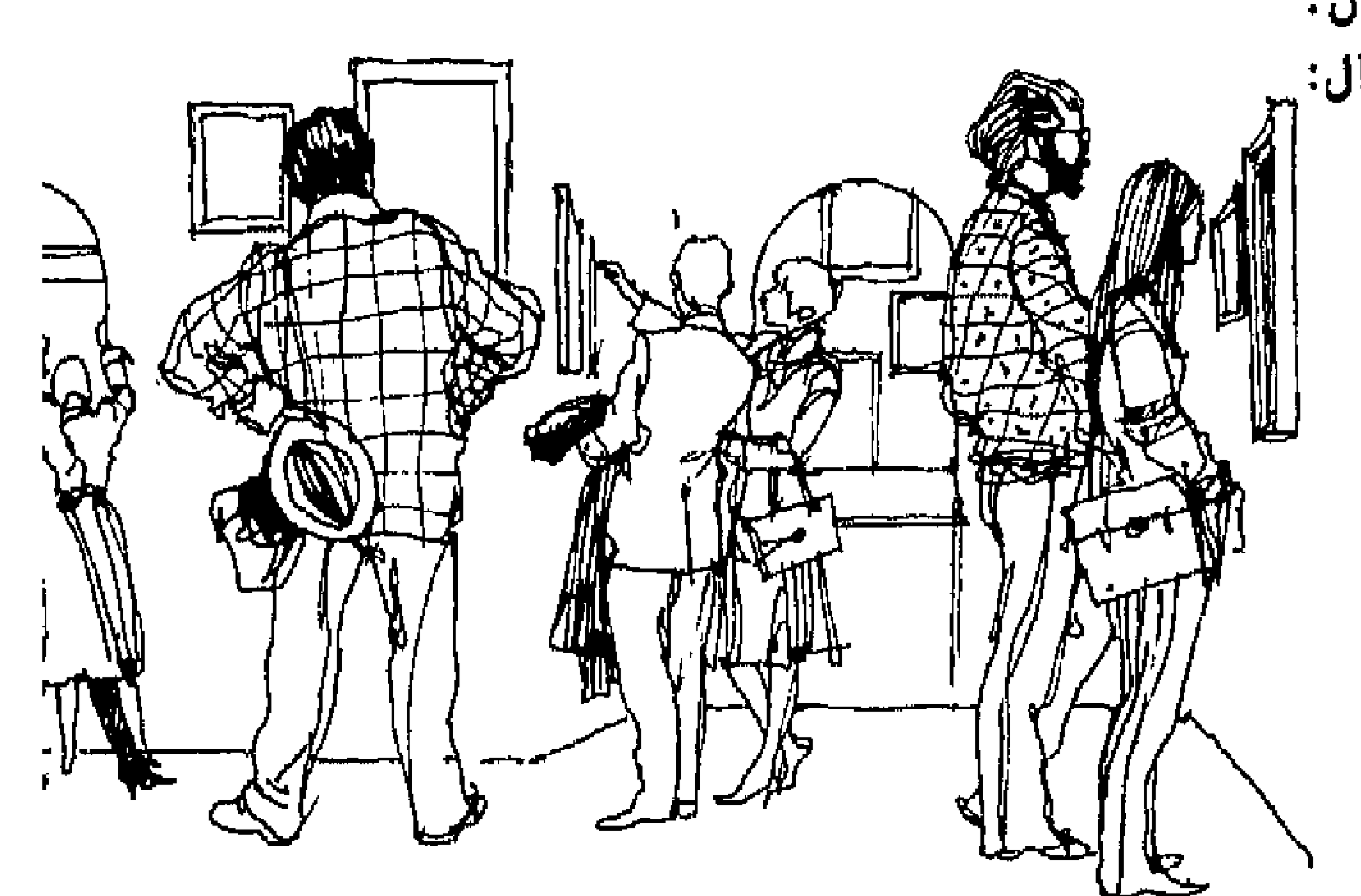
وجوه جديدة تضاف كل عام الى الصالة اللندنية الشهيرة

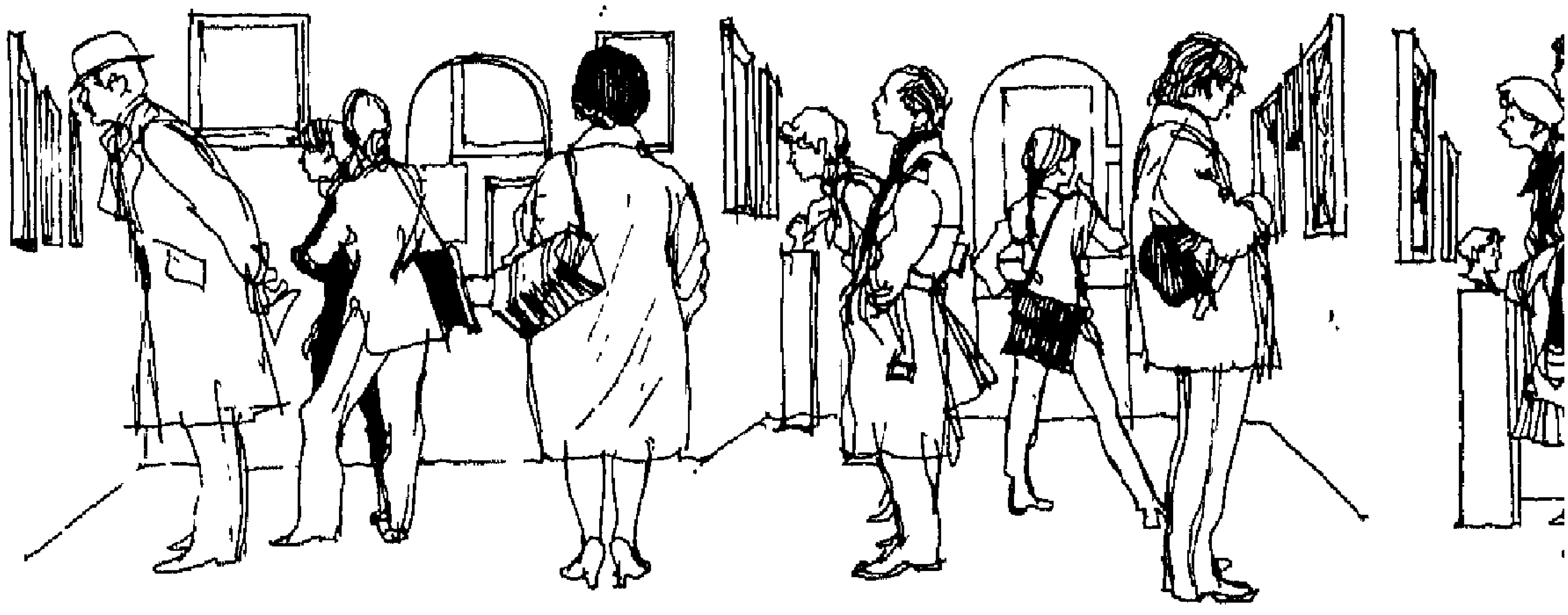


في ردهة الاجتماع الواسعة القائمة قرب ساحة ترافَلْغار في لندن كان أمناء "صالة العرض الوطنية لرسوم الشخصيات" (★) غارقين في جدال عنيف. فبين رسوم الرجال البارزين المعلقة على جدران القاعة لم يجدوا زيتية واحدة لأحد أعضاء الاتحادات العمالية. ولكي يسدّوا الثغرة أتوا باقتراح جديد هو أن يُوصُوا بصنع لوحة تمثّل ثلاثة من أعضاء الاتحادات. ولكن أتُراهم يُقدِمون على مخالفة التقليد؟

(★) National Portrait Gallery

المغني بول ماكارتني بريشة هامفري أوشان. والى اليسار، القادة الثلاثة لاتحادات العمال: اللورد غورملي وسيد ويهيل وتوم جاكسون.





Line Drawings: Eric Stemp

أخيراً في يوليو (تموز) ١٩٨٤ أسفر الاجتماع عن اتفاق الأمناء، وباشرت هيئة الصالة تنفيذ الاقتراح. طلب من هانس شفارتز أن يرسم لوحة تمثل ثلاثة من قادة الاتحادات هم سيد ويميل من اتحاد عمال السكك الحديد وتوم جاكسون من اتحاد عمال المواصلات واللورد غورملي من الاتحاد الوطني لعمال المناجم. "ثلاثتهم قادوا إضرابات عامة،" قال الامين براين موريس رئيس كلية سانت ديفيد الجامعية في ويلز، "فهم من كبار صانعي التاريخ."

كانت هذه الصالة في ما مضى مقرّاً لرسوم الملوك وأهل البلاط، ثم فتحت أبوابها لاقتبال نور جديد، وما لبث أن تقاطر اليها الزوار لمشاهدة معروضات القرن العشرين بعدما علقت اللوحة الثلاثية الجديدة. وكانت النتيجة أن ارتفع عدد المشاهدين في السنة الأولى الى ٦٠٠ الف أي بزيادة ٤٢ في المئة.

في هذا المعرض للوجوه العالمية المألوفة يجد كل شخص ما يوافق ذوقه. فمن مشاهير المسرح والموسيقى، كالسيدة بيغي أشكروفت والمغني التون جون، الى القائد العسكري مونتغومري والعداء سيباستيان كو. هنا نرى القيادات المعاصِرة بعيدة عن الازدحام التقليدي الخانِق: اللورد ولسون رئيس الوزراء البريطاني السابق محاطاً بهالة مميزة من دخان غليونه، وسَلَفه اللورد هُيوم ومعه قصبة صيد وكلب لابرادور.

الشاعرة دام اديث سيتويل بريشة سيسيل بيتون.





ماري الاولى بريشة هانس ايوورث (١٥٥٤). واللؤلؤة الكبيرة على صدرها هدية من زوجها فيليب الثاني ملك اسبانيا، وهي اليوم تخص الممثلة اليزابيث تايلور.



السير روبن داي.

في الماضي كان القيمون على الصالة كلما بحثوا في عرض رسم لشخص ما يشترطون ان يكون مضى على وفاته عشر سنين على الاقل، باستثناء الملوك الذين ما زالوا في الحُكم. اما الآن فان أمناء الغاليري برئاسة اللورد كنيون يُوصُون سنوياً بخمسة رسوم على الأقل لاشخاص احياء. وهذه الخطوة ساهمت الى حد كبير في إحياء فن كان مطروحاً في زوايا الاهمال.

وهم يختارون الموضوعات من قائمة يعدها موظفو الصالة. بعضها لأشخاص بارزين كرؤساء الوزراء، فرسم مارغريت تاتشر مثلا الذي صنعه رودريغو موينيهان عام ١٩٨٤ يتصدّر قاعة الدخول. والبعض الآخر لأعضاء الاسرة المالكة، فهناك خمسة رسوم لاعضاء احياء في هذه الاسرة تزيّن "الساحة الملكية." وثمة رسوم أخرى كرسوم قادة الاتحادات تثير نقاشاً حامياً يعبّر عنه القَيِّم على الصالة الجديدة روبن غيبسن: "لا نريد أصحاب شهرة وقتية."

أروقة العصور – عام ١٩٨٠ ظهرت بادرة جديدة لتنشيط رسم الاشخاص، هي تأسيس "جائزة جون بلاير" السنوية المُرصَدَة لتشجيع العودة الى هذا الفن. وتجتذب هذه الجائزة نحو ٦٠٠ من الرسوم



نيدو الحليب الأفضل
NIDO
Nestlé
نيدو
نستله
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk
حليب مجفف كامل الدسم
نيدو الأفضل طعماً، الأسرع
ذوباناً، الأضمن نتيجة
والأوسع إنتشاراً.
نيدو السريع الذوبان:
ضمانة أكيدة لنمو أولادكم.
Nestlé
تضمنه نستله

المتبارية، وينال الفائز ثمانية آلاف جنيه انكليزي نقداً (نحو ١٢ ألف دولار) مع تكليف لرسم شخصية معروفة تضاف الى المجموعة المعاصِرة. وفي العام ١٩٨٤ نالت هذه الجائزة روز ماري بيتون فكُلِّفت رسم السير روبن داي الذي أزيح الستار عن لوحته في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٥.

غير ان المطامح العصرية للصالة تجاوز الى حد بعيد رسوم القرن العشرين. فهناك اكثر من عشرة آلاف رسم تشمل سبعة قرون، لا يُعرَض منها في آن الا قسم ضئيل. وكانت هذه الرسوم تعلَّق صفوفاً متراصَّة وفقاً لترتيب تاريخي صارم دقيق، أما الآن فيتم ترتيبها بحسب أبواب التاريخ البريطاني، مجموعةً في أروقة ومزيَّنة بأسلوب انيق يوافق العصر الذي تمثله. ففي الطبقة العليا، في رواق تيودور، تغطي الجدران ألواح من خشب السنديان ويكسوها ورق وردي اللون، فتؤلف خلفية فخمة لتحف مثل لوحة هولبين البالغ ارتفاعها مترين ونصف متر وتمثل الملك هنري الثامن ورسم آخر لهنري السابع في محاولة خائبة لاجتذاب مرغريت دو سافوا التي كان يطمع في تزوجها. وفي الغرفة المجاورة تنسدل على الجدران ستائر من الخيش الاسمر المستعمل كغطاء سهل النقل لجدران القصور الاليزابيثية، فتنجح في اظهار رسوم الملكة اليزابيث الاولى ونساء بلاطها في ملابسهن الفاخرة وياقاتهن العالية المكشكشة.

كل رواق يعبِّر عن عصره بدقة واتقان. الدمقس الفضي والجلد الاصطناعي المكثَّف من عهد آل ستيوارت يتقدمان الدمقس الاحمر القاتم في الرواق الجورجي. وفي الطبقة الاولى تبرز امامنا روعة العصر الفيكتوري في سلسلة غرف يزين جدرانها ورق احمر واخضر مُقولب باليد، نقلا عن رسوم اصلية. من هنا ننتقل الى الوردي القاتم والكستنائي من العهد الادواردي (نسبة الى ادوارد السابع). وفي كل مكان ترافقنا الخرائط والصحف المعاصرة ووثائق أخرى تساهم في إحياء العصر. ويقول مدير الصالة جون هايز: "نحن نبذل كل ما في وسعنا لبعث الماضي."

ثم تأتي الاحاجي والمحاضرات لتزيد الجو اثارة. وقد رأيت قبل مدة قصيرة جمعاً من طلّاب المدارس يجتازون اروقة ملوك التيودور مسرعين وفي ايديهم لوائح اسئلة، فيبحثون في الرسوم عن علامات خفية تهديهم الى الاجوبة المطلوبة. وكان هناك فريق آخر وقف افراده مدهوشين أمام قماشة عظيمة الحجم تمثل الملكة فيكتوريا وهي تقدم كتاباً الى أمير افريقي، في حين وقف الموظف التربوي جون كوبر يشرح مفهوم الاستعمار قائلا: "هذه اللوحة بمفردها تختصر الاطماع السياسية التي ميزت عصراً بكامله."

عين ناقدة – أسست صالة العرض الوطنية لرسوم الشخصيات عام ١٨٥٦، وفُتِحَت ابوابها للجمهور بعد ذلك بثلاث سنوات، ولم يكن فيها حينذاك الا ٧٠ لوحة موضوعة في مبنى قديم قرب البرلمان. ثم انتقلت الى منطقة "بثنال

غرين" قبل استقرارها في بنائها الحالي عام ١٨٩٦، وقد تبرّع بتشييده ملّاك عظيم الثروة يدعى وليم هنري الكزاندر. وفي الثلاثينات من القرن العشرين ألحِقَت به ابنية جديدة، لكن هذه المؤسسة لم تَصِل الى مستواها الحالي من الاتساع والحيوية الا عام ١٩٦٧ حين تسلم ادارتها السير روي سترونغ.

كان سترونغ يؤمن بالعرض المسرحي للرسوم، فادخل فكرة اضافة اشياء تضعها في جوّها التاريخي، كالأسلحة والآلات والوثائق. ولاعتقاده بضرورة الاهتمام بالتصوير الشمسي كوسيلة لتنشيط الرسم اليدوي للاشخاص، أقام عام ١٩٦٨ معرضا رائداً لأعمال سيسيل بيتن.

واليوم اصبح عدد موظفي الصالة مئة وخمسة. وموازنتها مليون ونصف مليون جنيه استرليني يضاف اليها ٣١٠ آلاف لمشتريات جديدة. وفي العام ١٩٨٥ أخلى المديرون غُرف الدلالة لكي يضيفوا الى مجموعة المعرض نحو مئة لوحة جديدة. لكن الصفقات الناجحة لا بد لها من عين ناقدة لا يملكها الا الخبراء. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ احضر النائب والمدير ملكوم روجرز رسماً عتيقاً ممزقاً وضعه فانديك للملك تشارلز الثاني في طفولته وجَدَه بين معروضات سوق "كريستي" فاشتراه بأقل من جنيهين. وبعد ترميمه أصبح يساوي ٣٥٠ ألف جنيه.

توسيع وتأهيل – موضوع الأمن يحتل أهمية كبرى في مجموعة تبلغ قيمتها ارقاماً خيالية. إن وجود ستين حارساً في بزّاتهم الرسمية، اضافة الى جهاز انذار متطور، لا يحُول دون وقوع السرقات. ففي أغسطس (آب) ١٩٨١ عمد أحد المخربين الى تمزيق رسم الليدي ديانا سبنسر عشية عُرسها، ولكن لحسن الحظ تم إصلاح الرسم على نحو محا كل أثر للتشويه.

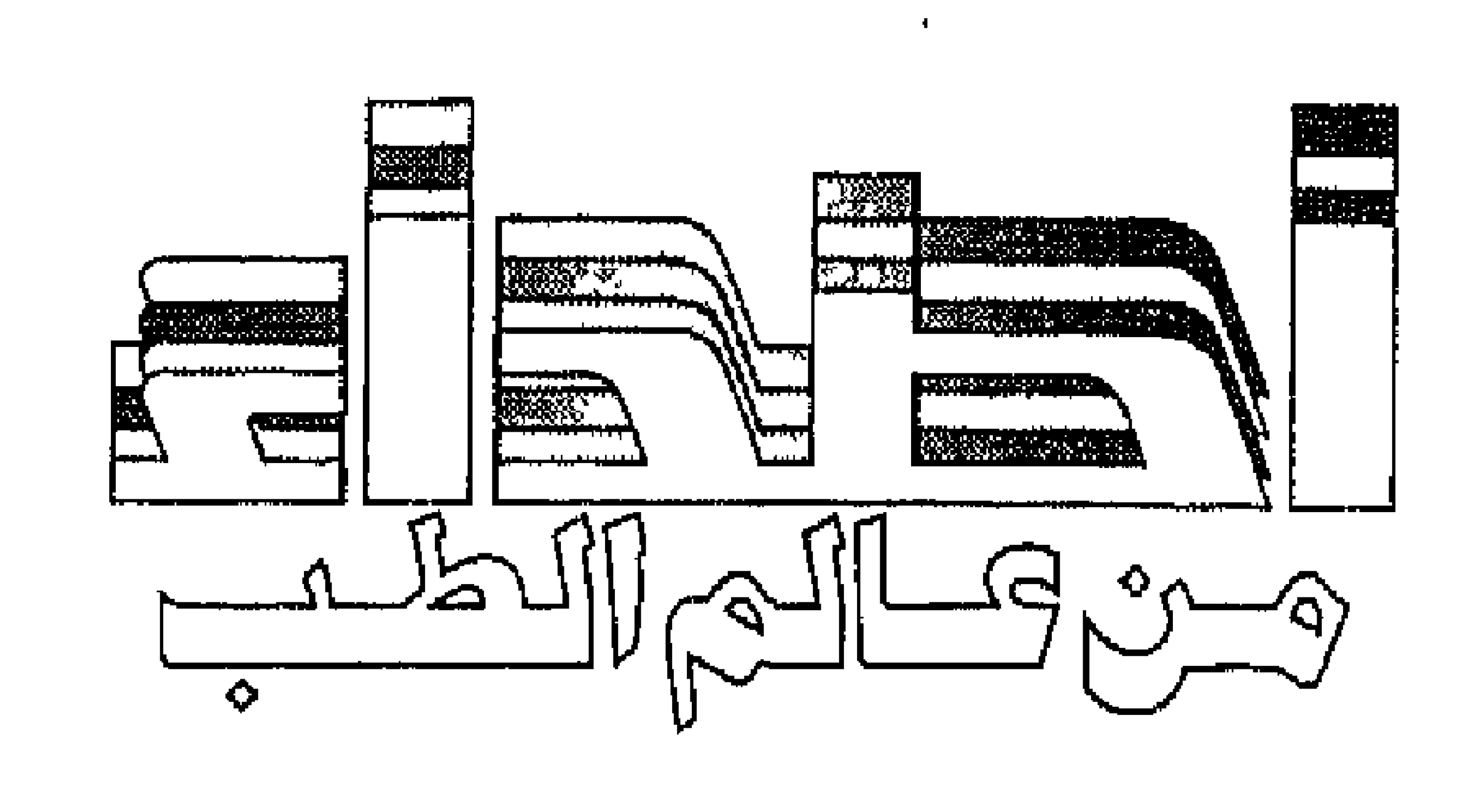
وعلى رغم التطورات الكبيرة التي طرأت في السنوات الاخيرة لا تزال المؤسسة تطمح الى المزيد. وهناك خُطط ترمي الى توسيع اروقة القرن العشرين وتأهيلها لعرض عدد اكبر من مشاهير العصر. وقد بدأ العمل لتقديم عروض ضخمة مستوحاة من الاحتفال بالذكرى المئوية الثالثة للموسيقي الكبير جورج فريدريك هندل، فتقدم رسوم ومخطوطات وآلات وتسجيلات موسيقية حول الموضوع. وفي ١٩٨٧ سيقام معرض عنوانه "ونترهولتر وبلاطات اوروبا" إحياء لذكرى رسام الملكة فيكتوريا ونترهولتر. وفي ١٩٨٨ سيقدم عرض كبير لمناسبة مرور مئة سنة على ولادة لورنس العرب.

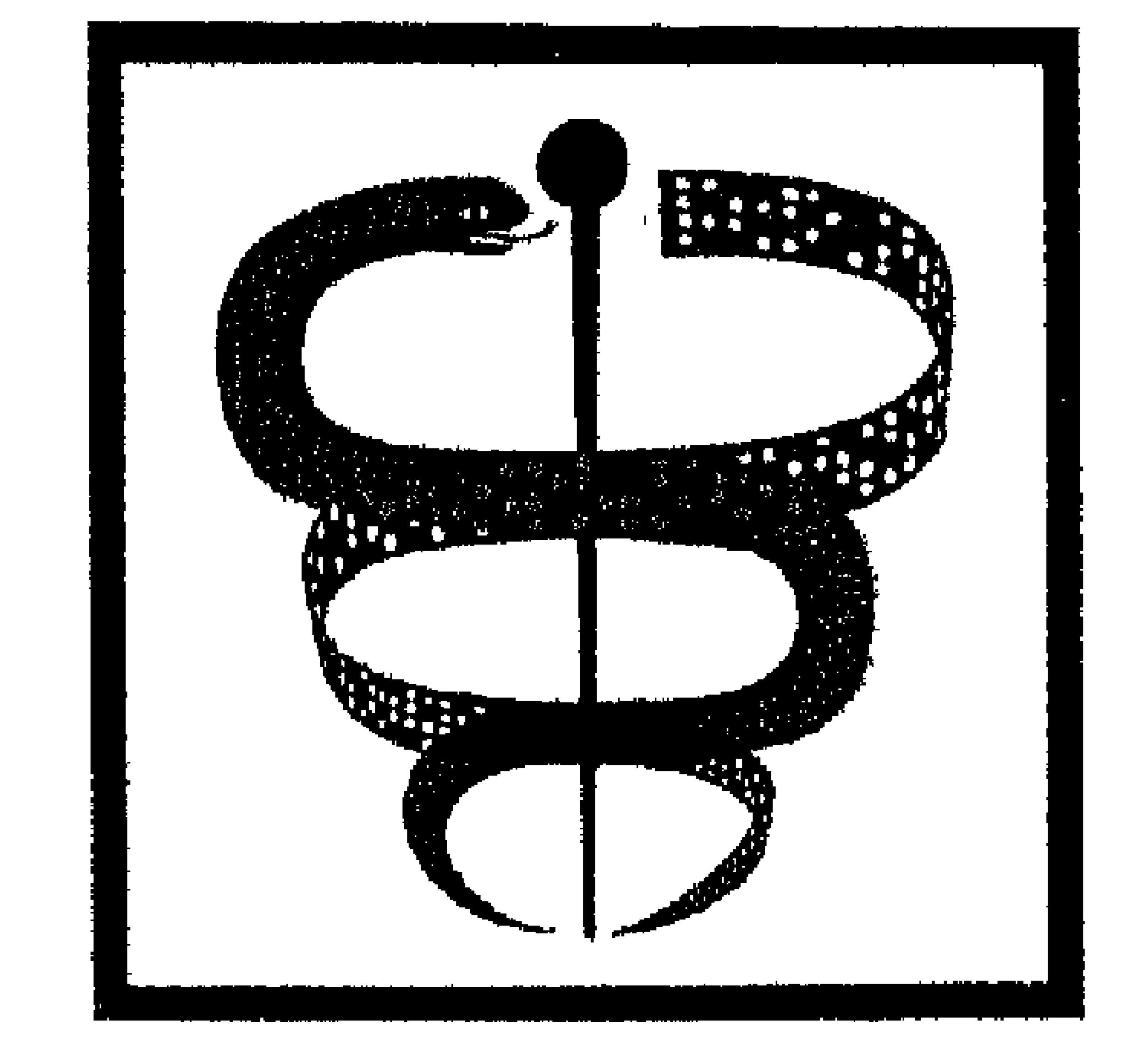
ديبورا كاولي ■



هناك أوقات يصح فيها أن تصغي الى مخاوفك. وهناك أوقات لا يجوز فيها أن تصغي الى أي خوف.

الجنرال جورج باتون





جديد الايدز

تشير قرائن جديدة الى وجوب اضافة فيروس الايدز الى لائحة الفيروسات والجراثيم المعروفة منذ أمد طويل أنها تسبب التهاب السحايا الدماغية (meningitis). والدراسة التي نشرت في مجلة "نيو انغلند" الطبية شملت ٤٥ مريضاً مصابين بداء نقص المناعة المكتسبة (الايدز) او مضاعفاته والمصابين أيضاً بالتهاب السحايا الدماغية أو العته (الخبال) أو بأي من المشاكل الاخرى التي تنتاب الجهاز العصبي المركزي. وعثر على فيروسات الايدز في الانسجة الدماغية أو في السائل الدماغي الفقاري لدى ٢٤ من ٣٣ مريضاً مصابين بالايدز المضاعف بفعل اختلالات عصبية، ولدى ١٠ من ١٦ مصاباً بالايدز يعانون العته الذي يشكل ضعف الذاكرة وسواها من الوظائف العقلية.

ويقول أحد قادة هذه الابحاث، الدكتور مارتن هيرش العامل في مستشفى مساتشوستس العمومي بمدينة بوسطن وفي كلية الطب بجامعة هارفرد، ان هذه القرينة الجديدة "تبرز احتمالا في أن يكون الجهاز العصبي المركزي محجة لفيروسات الايدز" مما يعقد مهمة تطوير علاج عقاري ناجع ضد هذه الفيروسات. فثمة حاجز غشائي طبيعي هو حاجز الدم الدماغي، يقي الدماغ أشياء تجري في الدم ويحتمل أن تكون ضارة وخطرة، بما في ذلك الأدوية. وهذا الواقع يحتمل أن يسبب معضلة قد تكون كبيرة.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الحاسبة القلبيّة

يدخل رجل في الثانية والأربعين غرفة الطوارىء في أحد المستشفيات وهو يشكو ألماً في الصدر. ويحيله المسؤولون على قسم العناية بأمراض الشرايين. ويبقى هناك خمسة أيام تكلّفه بضعة آلاف الدولارات، لكنه لا يُصاب بنوبة قلبية... أوَليس من الممكن اجتناب تلك الفحوص المكلفة من غير تعريض حياة صاحبنا للخطر؟

الجواب يأتي ضمن مقال نشرته مجلة "نيو انغلاند الطبية" بقلم الدكتور هاري سلكر من مستشفى مدينة بوسطن وجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس وزملاء له، وفيه يعرضون طريقة يمكن اعتمادها للتمييز بين الزائف والأصيل في سوابق النوبات القلبية.

والطريقة المذكورة تفرض على أطبّاء الطوارىء الاجابة بنعم أو لا عن سبعة أسئلة متعلقة بأعراض المريض وتاريخه الطبي وتخطيط قلبه، وبعد ذلك إقحام أجوبتهم في حاسبة يدوية مبرمجة. وبعد عشرين ثانية تعطي الحاسبة رقماً يشير بالنسبة المئوية، الى احتمال افتقار قلب المريض الى الاوكسيجين، وهي حالة مشؤومة تعرَف بالـ"اسكيمية" أي فقر الدم الموضعي الناشىء عن عقبات تعترض تدفق الدم في الشرايين. والاسكيمية الحادة تشير إما الى نوبة قلبية حاصلة وإمّا الى اعاقة في تدفق الدم، أي الى ذبحة صدرية قد تكون تمهيداً للنوبة القلبية.

وقد عمد الأطباء في ستة مستشفيات على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الى استخدام هذه الحاسبة للتأكد من ٢٣٢٠ حالة صُنّفت جميعاً في عداد النوبات القلبية. ولكن تبيّن أن ٣٠ في المئة من هؤلاء لا يعانون أي مرض في الأوعية التاجية.

صحيفة "غلوب"، بوسطن

خلايا تقتل السرطان

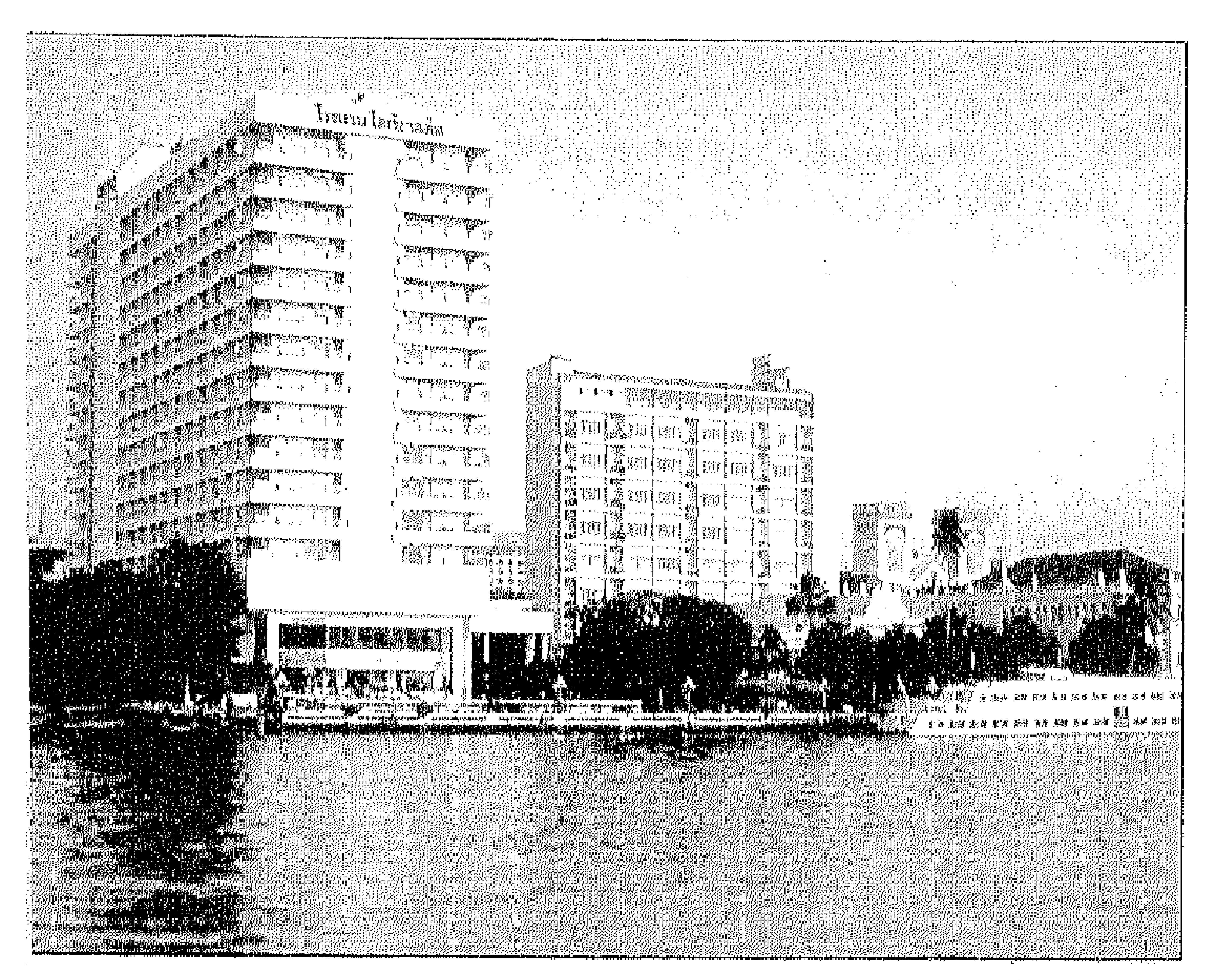
نشرت مجلة "نيو انغلند" الطبية مقالا للدكتور ستيفن روزنبرغ من المعهد الامريكي الوطني للسرطان في بتيسدا بولاية ماريلاند، جاء فيه أن ثمة طريقة جديدة لمعالجة السرطان تحوّل خلايا الدم البيضاء خلايا جوالة قاتلة للسرطان، كما يبدو انها تقلص حجم الاورام السرطانية أو تقضي عليها كلياً حتى بعد تفشيها في الجسم. وجرّبت هذه الطريقة على ٢٥ مريضاً مصابين بسرطان متقدم لم يستجيبوا للجراحة ولا للعلاج الاشعاعي أو الكيميائي. وفي أحد عشر مريضاً من هؤلاء مصابين بأربعة أنواع مختلفة من السرطان، تقلّصت الاورام بنسبة تفوق الخمسين في المئة. وهي نتائج "مثيرة" بتعبير فرنك راوشر نائب رئيس جمعية السرطان الامريكية.

في هذا العلاج التجريبي الذي يدعى "العلاج المناعي المتبني"(★) يستخرج الاطباء الكريات البيضاء من دم المريض ويزرعونها في المختبر مع "انترلوكين - ٢" وهو عامل نمو بروتييني (ليمفوكين) يحضّ الجهاز المناعي على توجيه هجومه الى الداء. والكريات البيضاء المتحولة هذه، التي أطلق عليها اسم "الخلايا القاتلة المنشطة بالليمفوكين" تعاد الى جسم المريض وتدعم بحقن من الـ"انترلوكين - ٢". وعنصر "انترلوكين - ٢" الذي كان نادراً من قبل يمكن انتاجه الآن بكميات غير محدودة من طريق الجراثيم "المهندسَة" وراثياً.

وفي أي حال، لا يزال الاطباء يحذرون من أن هذه المعالجة قد تكون لها أعراض جانبية خطيرة، وهي باهظة الكلفة. وعلى رغم ذلك، يقول الدكتور فنسنت ديفينا مدير المعهد، "انها المنحى البيولوجي الذي يبشر في الوقت الحاضر بأعظم النتائج."

وكالة "أسوشيتد برس"

(★) Adoptive immunotherapy



نزل الشرق كما يبدو من نهر شاوفيا.

نَزلُ الشَّرق

انه أفضل فندق في العالم، هذا ما يدعيه المعجبون بالنزل الأسطوري

أعرب بريطاني في زيارته الثانية لتايلند بعد ٣٠ سنة عن رغبة يحدوها الحنين في النوم ثانية تحت الناموسية. وأرسلت إدارة نزل الشرق(١) في طلب الناموسية فوراً وتم نصبها في غرفته المكيفة الهواء.

ذات جمعة وصل رجل أعمال من نيويورك، وهو ضيف مزوار للنزل. وألفى نفسه نزيل احدى غرف الطبقة الثانية على مقربة من السلم، اذ انه لم يكن يركب المصعد أيام الجمعة.

بسبب إيلاء التفاصيل هذا الاهتمام حاز نزل الشرق في بانكوك منذ العام ١٩٨١ لقب "أفضل فندق في العالم" حسبما أعلنت صحيفة "انستيتوشنال

(١) Oriental Hotel

انفستر" الأمريكية المعنية بشؤون المال، بعد استطلاع آراء مئة صيرفي عالمي.

لكن الخدمة المهووسة بالتفاصيل ليست سوى أحد أسباب مكانة النزل. ووفق تعبير أحد المقيمين ردحاً طويلا في بانكوك، "نزل الشرق مؤسسة في ذاتها، وهو فلذة من التاريخ."

الفندق الشرقي الأصلي الذي بناه بحاران دانمركيان في الستينات من القرن الماضي كان يضم ١٢ غرفة تطل على نهر شاوفيا. وكانت بانكوك آنذاك عاصمة صغيرة والنهر شريان تجارتها.

وفي أواسط ثمانينات ذلك القرن اشترى هـ. ن. أندرسن الفندق، وهو دانمركي طموح في الثانية والثلاثين من العمر. ثم عمد إلى تقويضه وعهد إلى شركة هندسية ايطالية في ابداله بفندق اكثر ملاءمة لازدهار بانكوك النامي كمرفأ دولي. وجاءت النتيجة معلماً سياحياً ذاعت شهرته في أرجاء الشرق الأقصى.

العنكبوت والبيضات الثلاث –

يباهي النزل الجديد الذي افتتح عام ١٨٨٧ بقوصرة(٢) تتوجها شمس مذهبة مشرقية، وما زالت القوصرة في مكانها اليوم على رغم الاضافات الكثيرة والتجديد. وهو يباهي كذلك بسجاد بلجيكي وورق جدران فرنسي وطاولات من خشب الماهوغاني وأرائك منجدة بمخمل أزرق طاووسي وساقٍ ماهر لُقب "العنكبوت" وطاه فرنسي لُقب "البيضات الثلاث."

ومن أوائل رواد النزل ربان سفينة بولونية اسمه جوزف تيودار كونراد كورزنيوفسكي، جاء ليتسلم قيادة سفينته الاولى وأصبح الاول في قائمة طويلة من مشاهير الكتّاب الذين نعموا بضيافة نزل الشرق.

وجناح جوزف كونراد مجموعة من الغرف الفخمة يدفع النازل فيها ٣٩٥ دولاراً في الليلة الواحدة، وهي تذكار لتلك الزيارة الخاطفة التي مضى عليها زمن بعيد وللاسم الذي انتحله ذلك البحار حين تحوّل إلى الأدب.

عندما زار ملك تايلند شولالونغكورن النزل بعد بضع سنوات، كرست الزيارة الملكية مكانة الفندق كأفضل الامكنة للتسلية وعقد اللقاءات ومكوث مشاهير الزوّار.

عام ١٨٩٢ باع أندرسن النزل إلى لويس ليونوفنز ابن آنا الشهيرة التي حازت مذكراتها الملأى بالخيال عن اقامتها في تايلند شهرة عالمية تحت عنوان "أنا والملك."

ولما كان لينوفنز رجلا عاصفاً فقد أقام حفلات بذخ في النزل وتشاجر مراراً مع مديريه المتعددين. ويُروى أنه حين ارتاب في أحد الكتبة المهملين امتطى صهوة جواد صعوداً على سلم الفندق والسوط في يده ليطرد الرجل من فوره.

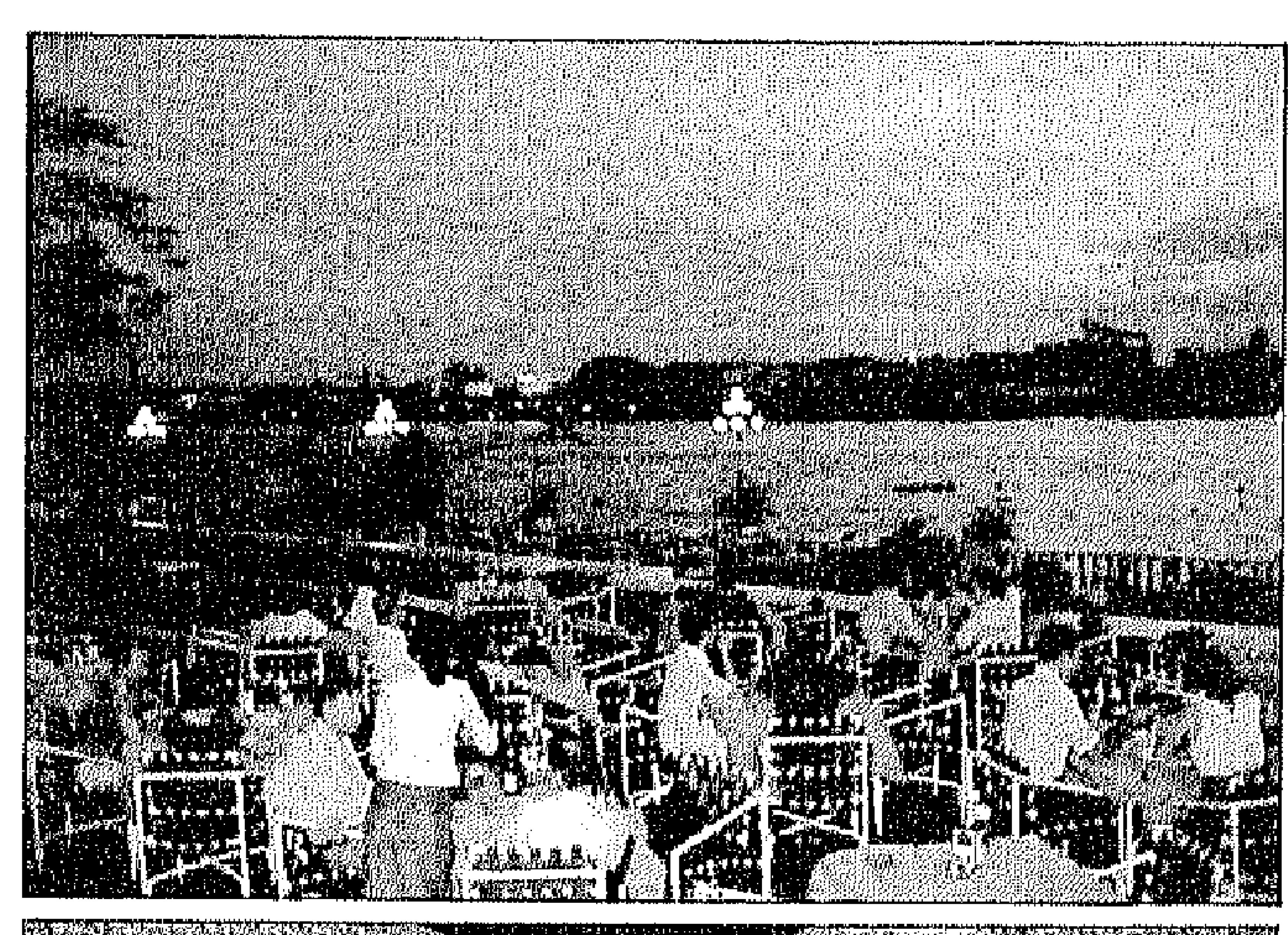
باع ليونوفنز نزل الشرق بعد سبع سنوات، لكن الفندق حافظ على صيته في عهود مالكين ومديرين تعاقبوا عليه.

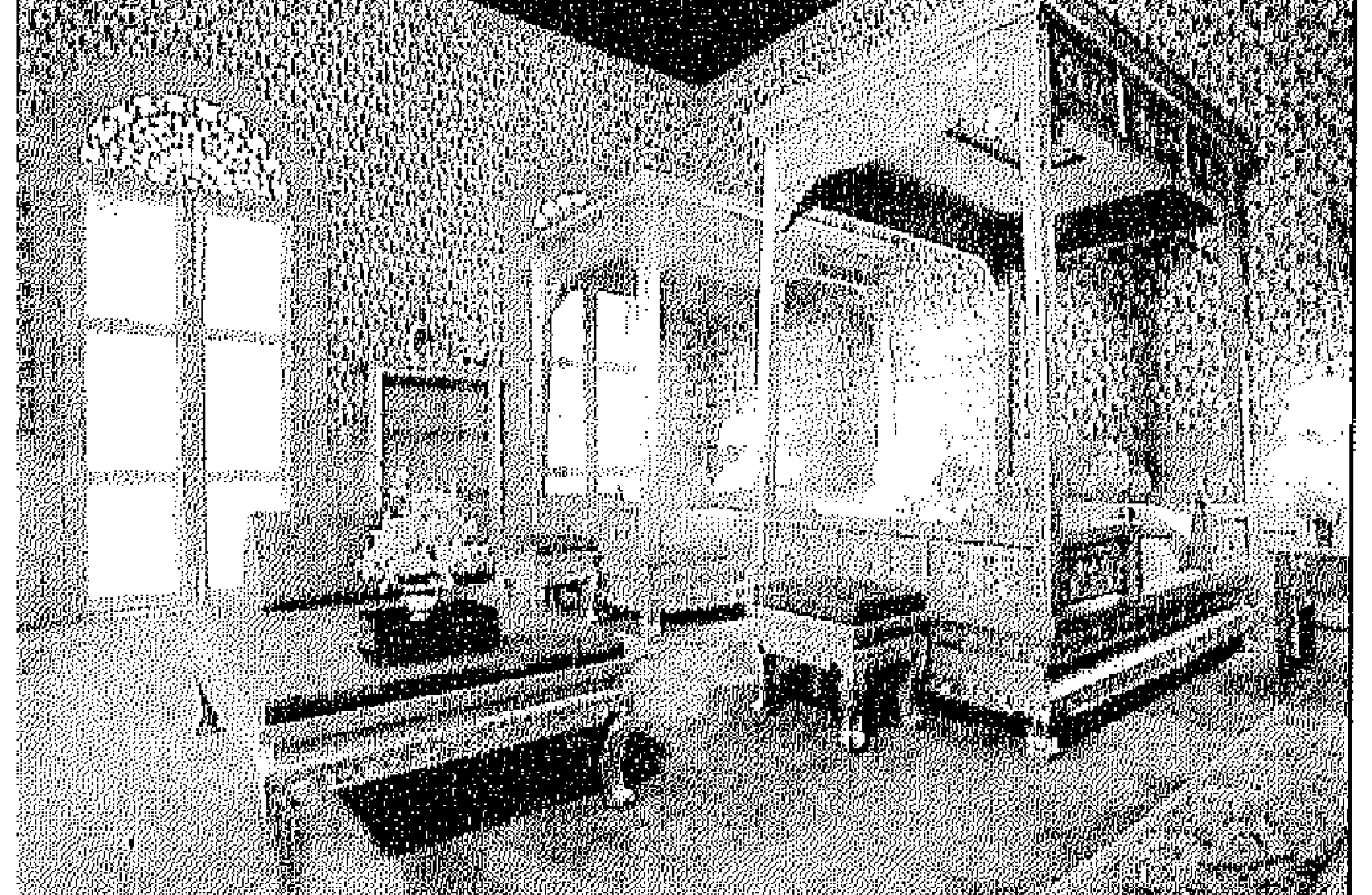
الصائغ العظيم فابرجيه عرض مبتكراته الرائعة هناك، ورقص الروسي الشهير نيجنسكي في قاعة احتفالاته.

وحين قصد الروائي البريطاني

(٢) القوصرة (pediment) مثلث في أعلى واجهة المبنى.

سومرست موم النزل عام ١٩٢٣ للمكوث فيه اثر رحلة شاقة عبر بورما أصيب خلالها بالملاريا، مرت المحنة وتعافى على سطيحة الفندق الرحبة، "اذ لم يكن لدي ما أفعله سوى النظر إلى النهر والاستمتاع في سعادة بالضعف الذي جعلني ألازم مقعدي." وهو ألف رواية آسرة عن سيام (تايلند حالياً) بعنوان "الاميرة سبتمبر والعندليب". ويكرم موم اليوم، مثل كونراد، بحجرة فخمة باسمه في جناح المؤلفين.


John Everingham


Luca Invernizzi

فوق: تناول الشراب على سطيحة النزل تقليد عريق.
تحت: جناح سومرست موم.

ضريبة الحرب – لا أحد يمكنه أن يعدد على وجه التأكيد المؤلفات الأدبية التي تم ابداعها في نزل الشرق، لكن نويل كوارد وجايمس ميتشنر كانا من الزوار الدائمين. واشتغل جون لوكاريه بتأليف كتابه "التلميذ النجيب" خلال إقامة طويلة في الفندق. والغرف المسماة باسم موم وميتشنر وكونراد وكوارد تؤلف أكثر أقسام النزل إثارة للحنين. وهي تضم أثاثاً أبيض مصنوعاً من الأغصان وزخارف ترقى الى العصر الفيكتوري وممرات جميلة مقنطرة وصوراً عن بانكوك القديمة وخزائن كتب تحتشد فيها مؤلفات أدباء لبثوا في الفندق عبر السنين.

لقد فرضت الحرب العالمية الثانية ضريبتها على النزل الكبير، فاحتله اليابانيون اولا ثم الحلفاء لايواء الجنود وأسرى الحرب. ولكن بعد انتهاء الحرب عزمت زمرة من المستثمرين على انتشاله من حاله المزرية، ونجحت في إعادة افتتاح نزل الشرق منتصف العام ١٩٤٧.

وأضيفت لمسات جديدة، كجرار عملاقة في بعض الحمامات ينتشل الماء منها بمغرفة. وأحد الاحاديث الدائمة تدور حول زائرة حسبت الجرة حوض استحمام ولم يمكن فك أسرها إلا بتهشيم الجرة.

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٨ تم

بناء برج من عشر طبقات خلف المبنى القديم، غير أن النزل كان يأفل تدريجاً. ثم توقف التدهور عام ١٩٦٧ حين اشترته شركة "ايتالتاي" وهي منظمة نشطة يديرها الايطالي جيورجيو بيرلنغيري والتايلندي شايود كارناسوتا. وبوشرت أعمال الترميم للحال. وفي العام ١٩٧٢ اشترى المالكان الجديدان أرضاً لتوسيع النزل من ١٢٠ غرفة إلى ٤٠٦ غرف بعد اضافة جناح النهر المؤلف من ١٦ طبقة و٣٥٠ غرفة. وفي ١٩٧٧ رأست الملكة سيريكيت المهرجان الافتتاحي.

كورت واشتفيتل ذو الشعر الفضي الذي كان المدير العام للنزل طوال السنوات السبع عشرة الماضية، يعتبر أن موقع النزل على ضفة النهر أكبر مزاياه. وهو يقول: "في أي وقت ترنو إلى النهر، ثمة شيء ممتع يعبره ، شيء يذكرك بأنك في تايلند حقاً." كما أن تناول الشراب عند مغيب الشمس على سطيحة مشرفة على النهر تقليد يرقى إلى أيام انشاء النزل.

رعاية وكرم - أمضيت بضع ليال في نزل الشرق كي أتثبت بنفسي مما يجعله متميزاً. انه ليس رخيصاً، وتراوح الأسعار بين مئة دولار للغرفة الواحدة و٦٣٠ دولاراً للجناح الفخم. لكن الأسعار لا تشمل السرير فحسب، فقد وجدت في غرفتي أزهاراً نضرة (٣) ومجموعة منتقاة من الفاكهة المحلية التي تنوّع يومياً. وعلى الطاولة أوراق ومغلفات طبع عليها

(٣) ينفق النزل قرابة ٢٦٠ ألف دولار سنوياً على تنسيق الزهور.

اسمي، واذ أجريت مكالمة هاتفية خاطبني موظف الهاتف بالاسم.

وخرجت إلى السطيحة لاتناول شراب المغيب. ومرت مراكب الرز كقافلة من الفيلة في النور الباهت. الضحكات تتماوج عبر الماء، وفي البعيد مقام تايلندي يناطح السحاب.

تعشيت في النورماندي في أعلى جناح البرج، وهو أحد المطاعم الخمسة في النزل. مطبخ فرنسي في إشراف لوي اوتييه الذي يباهي بمطعم "الواحة" الذي يملكه في الريفييرا الفرنسية. وهو يأتي مرتين سنوياً لفحص سير العمل في النورماندي وتحديث قائمة الطعام بمآكل جديدة. وهناك آخرون من مشاهير الطهاة، بينهم الفرنسي المعروف بول بوكوس، يؤمون النزل دورياً لعرض أطباقهم الخاصة أسبوعاً أو أسبوعين.

والى تناول الأطايب هناك أمور أخرى شتى أستطيع القيام بها وأنا في كنف نزل الشرق.

في وسعي أن أركب أحد زورقي النزل الفخمين الى أعلى النهر لزيارة الآثار التي توقظ الذكريات في أيودهيا عاصمة تايلند القديمة. كذلك يمكنني أن أسبح في حوض السباحة وأتمرن في مركز رياضي افتتح حديثاً وأرقص في ملهى "ديانا".

وثمة ما ينيّف على ٤٠ حانوتاً تعرض مختارات من المنتجات المحلية تراوح بين حجار الياقوت الزرقاء والحرائر البرّاقة.

وفي النزل ما يزيد على ٩٠٠ موظف، أي أكثر من موظفين لكل غرفة. وتنفق الادارة نحو ٥٠ ألف دولار سنوياً على برامج التدريب التي تضم موظفين متمرسين وجدداً. ولدى هؤلاء تعليمات فورية كإزالة البقع عن السجاد وتنظيف الاثاث البرونزي وطي مناديل الموائد وتنسيق الزهريات ومتابعة الشكاوى والتصرف مع الرواد الذين يصعب إرضاؤهم.

وتعطى دروس داخلية بالانكليزية لعمال التنظيف وخدم الغرف والندل والكتبة وسواهم، مع تركيز خاص على المفردات التي يستعملونها أثناء عملهم.

ان أكثر من ٨٥ في المئة من الموظفين لازموا نزل الشرق خمس سنوات على الأقل، والكثير منهم فترات أطول. انهم موظفو الفنادق الاكثر أجراً في تايلند، وأقلهم يتلقى راتباً شهرياً وعلاوات تناهز ٣٠٠ دولار. أي ما يعادل أجر موظف حكومي ذي رتبة عالية.

ان معاملة كريمة كهذه للموظفين تؤتي النزل ثماراً. وحسبما أخبرتني امريكية كثيرة الأسفار: "إنني لا أحلم بالمكوث في أي مكان آخر في بانكوك، فلدي أصدقاء كثر هاهنا."

وليم وارن ■

كلما سمعت كلمة "إقتصد" تبعها اعلان غايته حضّك على صرف مالك.

ر.غ.

صديق الحيوانات

فقير يوفر المأوى والعناية لمئات الحيوانات المهملة ويصر على أن هناك دائماً متسعاً لضيف جديد

سرّح جستن مكارثي بصره في المزرعة التي استأجرها لتوّه في سفوح تلال كاتسكيلز في نيويورك: قفر من الارض يكسوه الشوك والعشب اليابس والعليق. اسيجتها مخلّعة وارض اسطبلاتها مغطاة بطبقة سميكة من الروث. غير ان عينيه لم تريا شيئا من هذا الواقع المرّ، بل رأى بعقله ملجأ رائعا للحيوانات فيه حظائر مريحة وحقول فسيحة وبرك للمياه العذبة.

قال مكارثي في نفسه ذلك اليوم من العام ١٩٧٥: "اذا كانت هذه مشيئة الله، فإن الحلم سيتحقق ويصبح واقعا."

وكان احضر معه إلى رقعة الارض تلك التي تبلغ مساحتها ٢٧ هكتاراً بضع مئات من الحيوانات: كلاب تخلّى عنها اصحابها وقطط شاردة ومعزى مهملة وافراس قزمة ليس لها اصحاب. ولم تكن صحة مكارثي في ذلك الوقت على ما يرام، وكان يعاني ازمة مالية. وقد ضاقت مزرعته السابقة به وببهائمه فبدا له هذا المكان الجديد، وان يكن متداعيا، وجاراً مترفاً. كان يضمّ، الى جانب عدد وافر من الحظائر، مبنى متينا من الاسمنت ذا طبقتين تبلغ مساحته ١٥٠ متراً وكان في ما مضى خماً للدجاج.

امضى ليلته الاولى في احدى الحظائر في سرير نقّال مع دزينة من الكلاب. وامكنه ان يغفو قليلاً. وصباح اليوم التالي، ومع انه لم يكن شفي تماما من

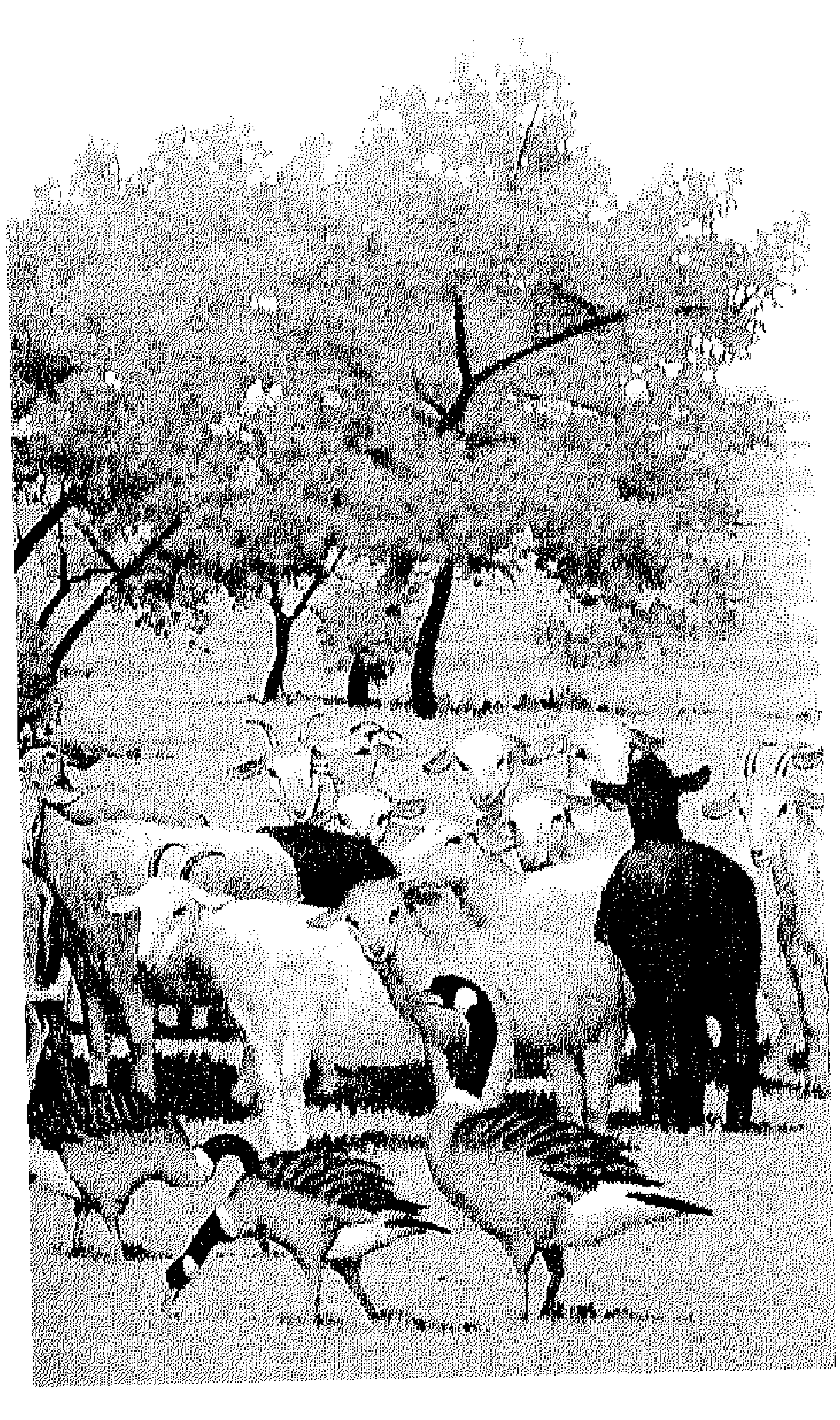


Illustration: Robert Gunn

ذات الرئة ومن التهاب الشعب وما زال تنفسه كالصفير، غسل وجهه بالماء البارد من خرطوم للمياه. ووعد نفسه انه قبل الشتاء سيكون لديه منزله الخاص ومياهه الدافئة. وهو ما فتىء يقطع لنفسه ذلك الوعد منذ تسع سنوات كان فيها هو والحرمان صنوين.

الغجرية - اعتاد مكارثي في صباه ان يمضي فصول الصيف بين الحيوانات في مزرعة تملكها عائلته بالقرب من جبال الك في ولاية ويومنغ. وكان يسحره منظر المعزى وهي تتقدم الخراف لتؤمن لها سلامة العبور في الجداول والانهار. ويتذكر تلك الفترة: "كل يوم كنت انتظر طلوع النهار بفارغ صبر لكي اركب جوادي وانطلق الى البراري لمراقبة الذئاب الصغيرة والظرابين وغيرها من الحيوانات البرّية."

ولوع بالطيران انتزع جستن من حياة المزارع، فأمضى ردحاً من عمره بين السن العشرين والسن الثلاثين رباناً لطائرة تجارية. وبعدما اضطره مرض الديزنطاريا الى التخلي عن الطيران انتقل في اوائل الستينات الى مدينة نيويورك حيث انشأ مؤسسة للعلاقات العامة. وعلى رغم اشتياقه الى الحيوانات فانه لم يجد لها الوقت الكافي بسبب ترمله.

وذات يوم عادت ابنته تينا الى البيت ومعها كلبة تخلّى عنها اصحابها.



فاحتفظا بها واطلقا عليها اسم "الغجرية." ولفرط فرح مكارثي بها قَبِلَ كلباً ثانياً من صديق له كان ينوي الانتقال الى مكان آخر. وما لبث ان انضمّ الى مجموعة الكلاب تلك ثالث من نوع دوبرمان وجده مكارثي شارداً في احدى الحدائق العامة، ثم رابع هجين حصل عليه من جمعية الرفق بالحيوان. ودرج مكارثي على الخروج بكلابه اربع مرات في اليوم واخذ يدرّبها مستعيناً بنصائح رجل عجوز نزق الطباع لم تتعدّ معرفته به ان اسمه "السيد بارني" وانه يدير معاهد لترويض الكلاب وتعليمها الطاعة.

وكان كلّما اخطأ كلب انطلق من يد السيد بارني طوق ذو كرات يئزّ ليصفع الارض بقوّة قرب رأس الحيوان، فيجفل ويكفّ عن اخطائه. عندئذ يتناهى اليه صوت سيّده يناجيه برقة: "يا مسكين، هل اخاف الطوق كلبي الصغير؟"

ومنذ ذلك الحين تعلّم مكارثي ان في الامكان ترويض الكلاب وتخليصها من عاداتها السيئة بهذه الطريقة غير المؤذية التي تعتمد عنصر المباغتة تعقبها الملاطفة والتدليل. وهو يقول محذراً: "يجب ألا يعرف الكلب مصدر الطوق اطلاقاً، وأن تجده متلبساً بالخطأ. ومحظور ضربه باليد او بأي شيء آخر ممسكاً باليد."

معاناة طويلة - بعدما اصبح عدد النزلاء اثني عشر كلباً وحمامتين عرجاوين وببغاء مكسورة المنقار، استأجر مكارثي مزرعة خارج المدينة كانت "ماما عنزة" اول الوافدين اليها، وهي معزاة أنغورا رآها مربوطة في احدى محطات الوقود لاجتذاب الزبائن فاشتراها بمئتي دولار.

وسرعان ما انضمّ اليها بيلي التيس الذي وجده اقرب الى الموت منه الى الحياة بسبب قرنه الملتهب والمغروز في اللحم. فما كان من مكارثي إلا أن نشر القرن من كعبه وانتزعه ثم عالج الجرح بمضادات الحيوية.

وبعدما شاع خبر ذلك المأوى بدأت الحيوانات تفد اليه تباعاً. وكان مكارثي يتسلم القطط في صناديق. وحدث مرّة أن وصل في احدى الشاحنات أربعون كلباً دفعة واحدة كانت في أحد الملاجىء. ومع ان مكارثي استخدم رجلاً وزوجته ليعتنيا بالحيوانات، إلا أن المزرعة استأثرت بجزء كبير من وقته ممّا اثّر سلباً في مؤسسة العلاقات العامة التي يديرها وسبب له مشاكل مالية.

وفي العام ١٩٧٥ وكانت ابنته بدأت تعيل نفسها استأجر مزرعة أكبر مساحة. إلا أنه ما لبث ان اصيب بذات الرئة. ورفض دخول المستشفى لئلا يبعده ذلك عن حيواناته التي تعين عليه وحده ان يعتني بها. وتحوّل من رجل ضخم متين البنية طوله ١٨٣ سنتيمتراً الى رجل ناحل هزيل.

وعلى رغم معاناته الطويلة لم يفقد مكارثي ايمانه بالله وبأنه لن يتخلى عنه وعن حيواناته. وجاء يوم اقترح عليه أحد أصدقائه أن يحوّل المأوى جمعية خيرية لا تتوخى الربح ويجمع لها التبرعات. وهكذا ظهرت مؤسسة "بيت الحيوان" في البيفيل في نيويورك. وانتقل مكارثي ذلك الصيف الى كاتسكيلز كرئيس

لمجلس الادارة. وغطّت تبرعات الاصدقاء نفقات الايجار والعلف لبضعة أشهر ورفض هو أن يتقاضى أجراً.

وبفضل الحليب والبيض النيء اللذين أنتجتهما المزرعة استعاد مكارثي صحته وراح يعمل يومياً على تنظيف المباني التي تؤوي الحيوانات مستعيناً بالرفش والجاروف. ولم يكتف بذلك بل راح ايضاً يؤدي تمارين تنفّس لتقوية عضلاته. فينبطح على الارض ويحاول الارتفاع بالاستناد الى يديه واصابع قدميه، وهذا التمرين يقوي عضلات الذراعين والكتفين. ولم يمض وقت طويل قبل أن يصبح في مقدوره أن يعمل من قبل بزوغ الفجر الى منتصف الليل.

خيوط العنكوب - ذات مرّة شاهد مارفن فيلد، وهو هاو للحيوانات يدير مخبزاً كبيرا في بروكلين بنيويورك، برنامجاً تلفزيونياً خاصاً عن المزرعة. فركب سيارته وتوجّه اليها. وقال في ما بعد: "دهشت عندما رأيت ذلك الرجل الوسيم الانيق يعيش في زاوية من الحظيرة اقتطعها لنفسه بواسطة الحبال. على أن المزرعة نفسها كانت مفاجأة. لم يكن فيها اقفاص، وكل حيوان هناك يعيش حياة لائقة."

بعد ذلك درج فيلد على ارسال شاحنة خبز ثلاث مرات في الاسبوع الى مكارثي وحيواناته. وما لبث أن قدّم اليه سلفة كدفعة أولى من ثمن المزرعة. غير أن المساعدات المالية التي كانت تصل الى مكارثي "بالقطارة" لم تكفِ لتغطية القسط الشهري المتوجب عليه لسداد الرهن والبالغ ألف دولار، مما جعله يتخلّف أشهراً عن دفع المستحق. ومع ذلك امتنع مارتن كون، وكان الابرز بين اصحاب الرهن، عن وضع يده على العقار وحرمان المالك حق استرجاعه. وكان يقول: "جستن انسان فائق الطيبة."

وانهارت الآمال التي علّقها مكارثي على المساعدات العامة أمام اعلان مكتب المدعي العام في الولاية أن المزرعة لا تفي بالشروط التي يجب أن تتوافر في مآوي الحيوانات، وهي سياج يرتفع مترين ونصف متر وزرائب مدفّأة واسطبلات خالية من خيوط العنكبوت وساحات للتمرين أرضها من اسمنت وعدد اقل من الحيوانات.

تابع مكارثي عمله بطريقته الخاصة، مصرّاً مثلاً على ابقاء خيوط العنكبوت لأنها توقع البعوض في شراكها وتحمي الاحصنة من مرض التهاب الدماغ الذي يصيب الخيول.

استمرت حيوانات المجموعة في الازدياد ولكن من دون توالد، إذ كانت إما تخصى واما تعزل بحسب جنسها. والواقع ان الحيوانات كانت هي أحياناً تعثر على مكارثي، كما حصل لوزّتين شاردتين ولقنفذ ولعائلة كاملة من الثعالب. وفي حالات أخرى كانت الحيوانات ترسل اليه عوض ارسالها الى المسلخ كما حصل لفرس قزمة حدباء اسمها كازيمودو وللحصان العليل هوبو الذي لم يصلح للعمل. وذات يوم لا يُنسى وصلت شاحنة محمّلة بأربعين معزاة غير مرغوب فيها.

وذهل مارفن فيلد ذات مرّة عندما رأى مكارثي يدرب معزاه، وقال في وصف ما

شاهد: "جعلها تقف في الصف وكأنها مجموعة من البحارة. ثم أصدر أمراً بتغيير الاتجاه، فامتثلت المعزى. بعد ذلك راح يناديها بأسمائها. ولدى سماع اسمها كانت كل عنزة تتوجه الى مربطها الخاص."

ليلى الصغيرة ـ لم يكن الحرمان يعني شيئاً بالنسبة الى مكارثي، فهو أمضى سنوات لم يتناول خلالها وجبة ساخنة واحدة أو يغادر المزرعة. وعلى رغم أنه اكتسب مناعة وقوة جسدية فان رئتيه ظلتا تخذلانه كل شتاء، وكان عليه أن يخلد الى الراحة حتى يتوقف السعال. وحصل في احدى السنوات أن قضم الصقيع أظفار يديه فيما هو يحاول أن يحرّر اقفال الينابيع التي تزوّد المزرعة المياه.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ أنقذت احدى محطات التلفزيون في نيويورك، مكارثي من الديون التي كان غارقاً فيها، اذ أخذت صوراً ظهرت فيها الحيوانات سمينة راضية داخل حظائر نظيفة. فانهالت الرسائل على ألباني عاصمة الولاية وصدر حكم بالاجماع سوّيت فيه شكوى المدعي العام. ووافق مكارثي بالنتيجة على العناية بالحيوانات كما اعتاد أن يفعل.

وأرسل متعهّد من نيو جرزي فريقاً لحفر بئر تؤمن المياه على نحو أفضل. كما تبرّع آخر بإرسال مصابيح تدفئة للحظائر. ومع تدفق الحوالات من المشاهدين استطاع مكارثي تسديد فواتيره واستئجار عاملين. واشترى عربة مقطورة في شكل بيت متحرّك سرعان ما تحوّلت مستشفى للقطط والكلاب المريضة. وعندما اقترح عليه أحدهم أن يشتري قطيرة أخرى أجابه: "قطعاً لا. فكل قرش يجب أن يذهب الى صغاري."

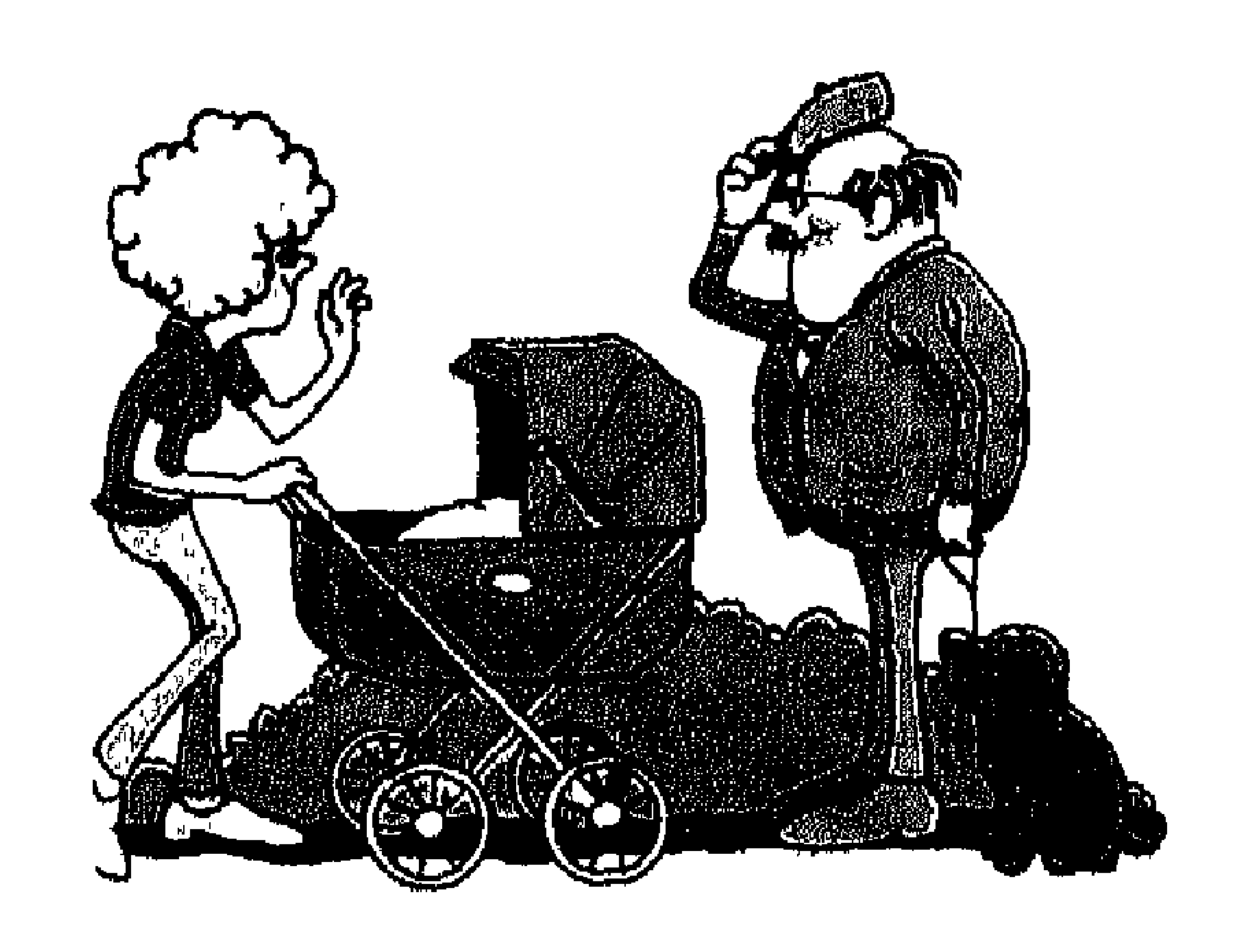
وليلى احدى هؤلاء الصغار، وهي كلبة صغيرة أتته مصابة بالجرب وقائمتاها الخلفيتان مشلولتان. وهو شفاها من الجرب خلال اسبوعين بتغطيسها باستمرار في محلول خاص. ثم صنع لها عربة ركز فيها مؤخر جسمها وعلمها أن تجرّها بقائمتيها الاماميتين، ودأب على تمرين قائمتيها الخلفيتين الى أن أصبح في مقدورها أن تحركهما بمفردها. وعندما رآها تعدو وحدها للمرة الاولى من دون العربة اقشعرّ بدنه. وقال: "فرحت من أعماق كياني، وهذا الانجاز أشعرني بجدارة عملي."

وباستثناء الحمائم البائتة والحيوانات البريّة الزائرة، يعيش في مزرعة مكارثي اليوم أكثر من ألف حيوان وهناك دائماً متّسع لآخر. ويحلم مكارثي باقامة مزارع مماثلة في مناطق أخرى. وهو يقول: "اذا كانت تلك هي مشيئة الله، فإن الحلم سيتحقق."

بيتر مايكلمور■



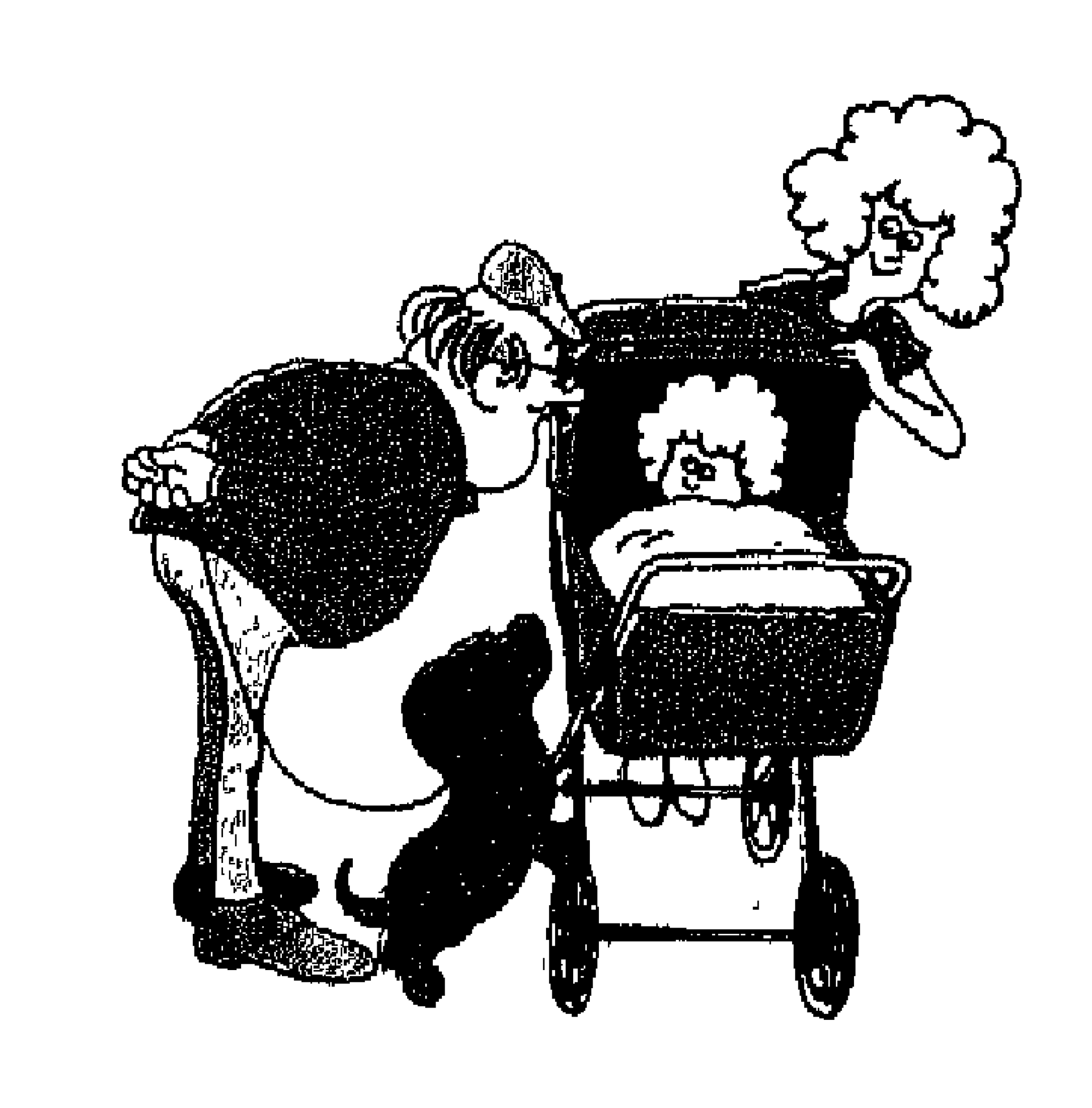
عندما تتحطّم التقاليد تولد عوالم جديدة. — تولي كوفربرغ



دائرة المعارف

كلمات الدائرة لهذا العدد صفات ترتبط غالباً بموصوفات معينة. وقد وضع أمام كل صفة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. كلمة عوراء: ناقصة - قبيحة - أعجمية - وحيدة.
٢. أفعـوانٍ أرقش: منقط بسواد وبياض - بنّي - غير سام - قصير.
٣. جواد مطهّم: مسرج - سريع - بارع الجمال - مزيّن.
٤. جرح مقصّع: متقرح - مندمل - طفيف - ممتلىء دماً.
٥. رجل هيّابة: وقور - جبان - شجاع - معتدّ بنفسه.
٦. نوم غِرار: قليل - كثير الاحلام - متقلب - عميق.
٧. قميص فضفاض: طويل - بلا كُمّين - حرير - واسع.
٨. عجين فطير: مخبوز - مشبع بالماء - لم يختمر - يابس.
٩. أرض محوّاة: مشجرة - متشققة - ذات حيّات - كثيرة الاشواك.
١٠. ليلة ساكرة: رطبة - مقمرة - دامسة - لا ريح فيها.
١١. جيش لَجِب: ذو جلبة - مرتزق - مشتت - هاجم.
١٢. امرأة مذكار: تلد الذكور - متبرجة - متأففة - قوية الذاكرة.
١٣. كلام منقّح: معرّب - مصحح ومهذب - مخطوط - وقح.
١٤. كأس دهاق: ضخمة - فارغة - راوية - طافحة.
١٥. رسم طامس: مبهم - منمق - واضح - دارس مُمَّحٍ.
١٦. عدوّ أزرق: حسود - بعيد - شديد العداوة - نسيب.
١٧. عيشة ضَنْك: ضيقة - سعيدة - مترفة - لا معنى فيها.
١٨. دم عبيط: نازف - خالص - أسود ساخن.
١٩. خطيب ذليق اللسان: ثرثار - مملّ - كثير الهفوات - بليغ.
٢٠. بيضة مَذِرة: طازجة - نيئة - فاسدة - خالطت بياضها سمرة.
٢١. رجل قصير الباع: أعزب - بخيل - ساذج - قزم.
٢٢. فتى ثَبْت الجنان: طائش - جريء - بليد - وسيم.
٢٣. مال صامت: ذهب أو فضة - مخبوء - موروث - حرام.
٢٤. ماء وشِل: غزير - صافٍ رقراق - موحل - قليل.
٢٥. عين ثَرّة: كحلاء - ضاحكة - ملأى من الدمع - حوراء.



الأجوبة الصحيحة

١. كلمة عوراء: قبيحة كأنها تعور العين.

٢. أفعوان أرقش: منقط بسواد وبياض. الرقّاش: الحية.

٣. جواد مطهَّم: تام الحسن بارع الجمال.

٤. جرح مقصَّع: ممتلىء دماً. القَصْعة: الصحفة، والقصّاع: من يصنع القِصاع.

٥. رجل هيّابة وهيِّبان: جبان.

٦. نوم غِرار: قليل. والغِرار كساد السوق. يقال: أتانا على غرار، أي على عجلة.

٧. قميص فضفاض: واسع. سحابة فضفاضة: كثيرة الماء.

٨. عجين فطير: لم يختمر. يقال: هذا رأي فطير، أي بديهي من غير روية.

٩. أرض محوّاة: ذات حيّات. الحاوي: الذي يرقي الحية. الحوّاء: جامع الحيات.

١٠. ليلة ساكرة: ساكنة لا ريح فيها. سكَرت الريح: سكنت.

١١. جيش لَجِب: ذو جلبة وكثرة.

١٢. امرأة مذكار: تَلِد الذكور، ومئناث: تلد الاناث، ومعقاب: تلد مرة ذكراً ومرة أنثى.

١٣. كلام منقّح: مصحح ومهذب. التنقيح: اختصار اللفظ مع وضوح المعنى.

١٤. كأس دِهاق: طافحة. ماء دهاق: كثير.

١٥. رسم طامس: دارس مُمَّح. الطميس والمطموس: الذاهب البصر.

١٦. عدوّ أزرق: شديد العداوة، وذلك لأن زرقة العيون غالبة في الروم والديلم، وكانت بينهم وبين العرب عداوة شديدة فسمّوا كل عدو بذلك.

١٧. مكان ضَنْك وعيشة ضنك: أي ضيق وضيقة.

١٨. دم عبيط: خالص طري. الحذف الاعتباطي عند النحاة: ما كان لغير علة.

١٩. خطيب ذليق اللسان: بليغ فصيح.

٢٠. بيضة مَذِرة: فاسدة. امرأة مذرة: قذرة.

٢١. رجل قصير الباع: بخيل عاجز. ومِن صفات البخيل: جامد الكفين، لا يبضّ حجَره ولا تندى صَفاته ولا تبلّ احدى يديه الاخرى.

٢٢. فتى ثَبْت الجَنان: جريء. والجَنان القلب.

٢٣. مال صامت: يسمى هكذا اذا كان ذهباً أو فضة، ويقال: مال ناطق، اذا كان إبلا أو غنماً.

٢٤. ماء وَشَل: قليل. يقال: هو واشِل الحظ، أي قليله.

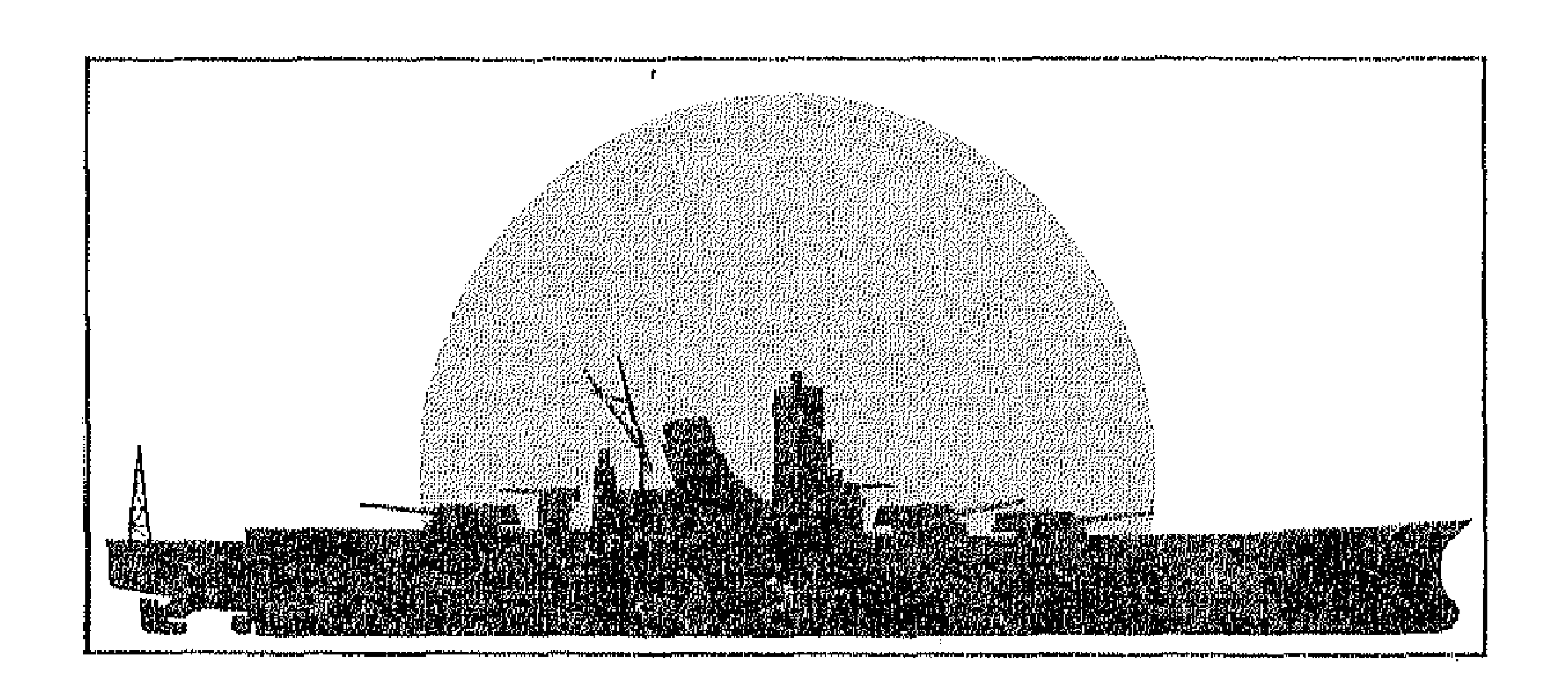
٢٥. عين ثرّة وشكرى: ملأى من الدمع.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

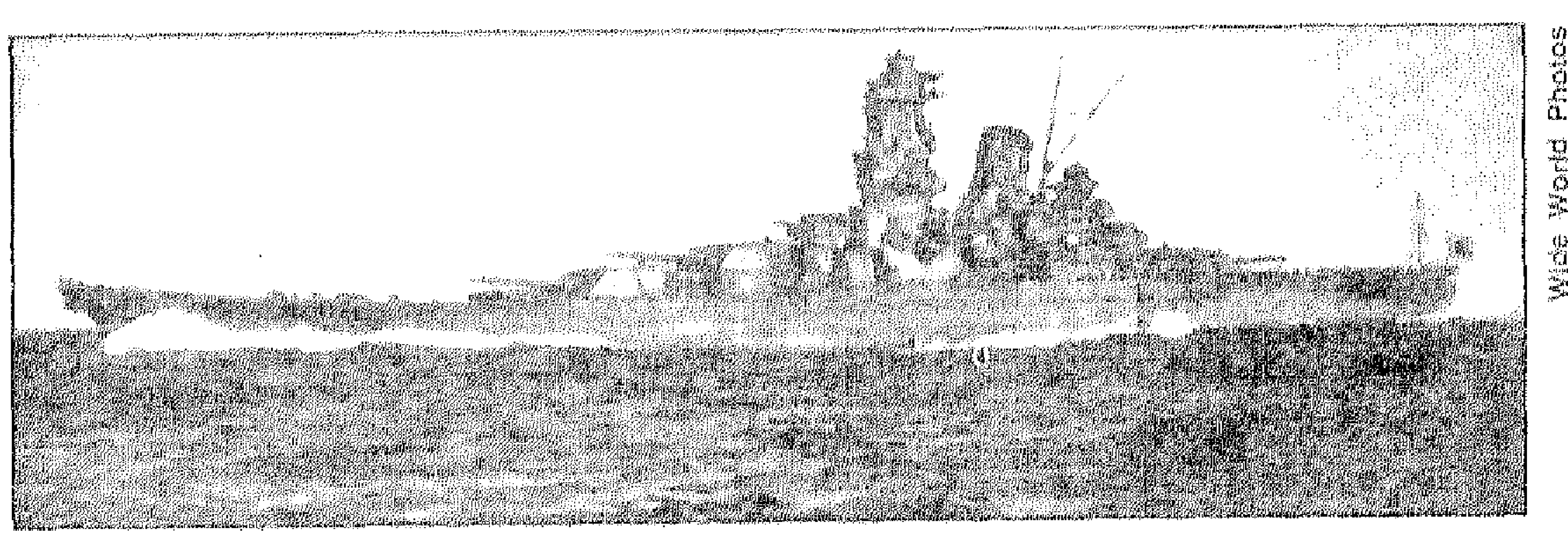
كتاب الشهر





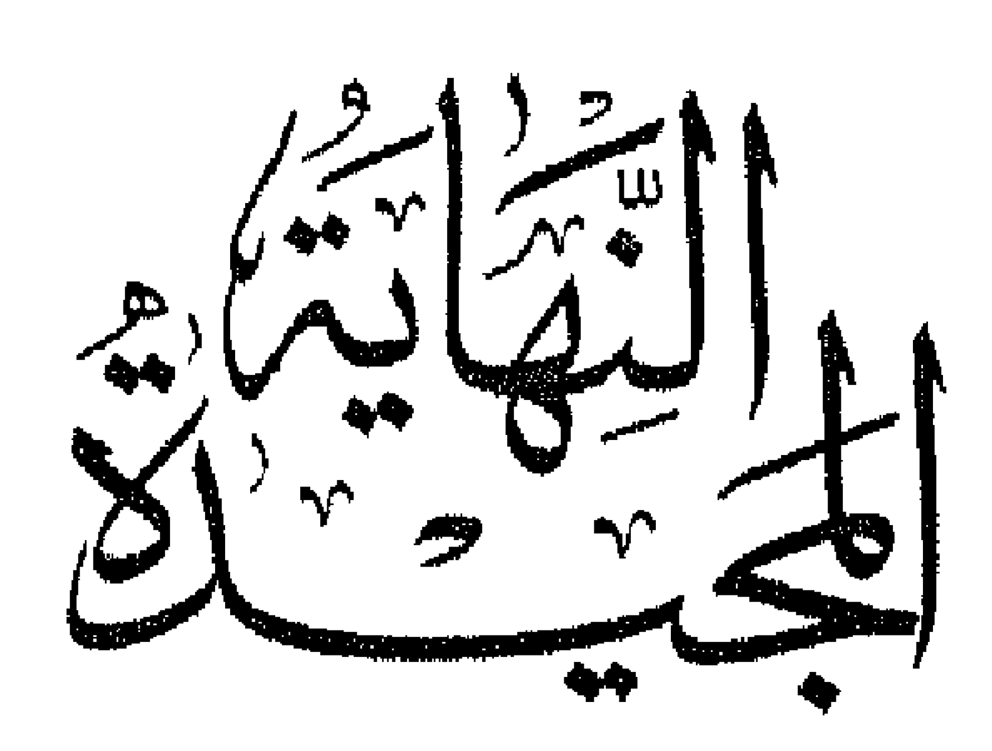
ملخّص من كتاب
بقلم رصّل سبور

حان وقت اطلاق البادرة الأخيرة العظمى.
في ابريل (نيسان) ١٩٤٥،
بينما القوات الامريكية تجتاح جزيرة أوكيناوا
القريبة، أخرجت اليابان البوارج الحربية
العشر الباقية لديها لمناوأة
اضخم اسطول بحري عرفه العالم.
ولا مندوحة من الاقرار بأن البارجة "ياماتو"
التي كانت تشكل رأس الحربة في هذه القوة البحرية
اليابانية، كانت في الواقع
احدى أضخم السفن الحربية
وأقواها في التاريخ.
كانت حمولتها تزيد على ٧٠ ألف طن


Wide World Photos

وسلاحها الرئيسي يتألف من تسعة مدافع ضخمة
من عيار ١٨،١ بوصة (انش)
وهي مدرعة بأثقل الدروع التي لفت سفينة
حربية أبداً. وهكذا بدا أنها لا تقهر.
ولكن من سخرية القدر أن اليابانيين انفسهم

**جعلوا تلك البارجة الخارقة غير ذات جدوى في القتال.
ذلك بأن الهجوم الذي شنوه على مرفأ بيرل هاربر
من متون حاملات الطائرات قضى الى الأبد
على الدور الحاسم الذي كانت تلعبه
المدرعات البحرية الضخمة في الحروب.
وقد أدرك معظم الذين شاركوا في خروج هذه السفينة
الجبارة الى القتال أنها انما تقدم ضحية
لانقاذ ماء وجه الاسطول الامبراطوري،
اذ ينبغي الا يترك الجيش يقاتل منفرداً. وعلى
الاسطول ان يؤدي دوراً مهما يكن عديم الجدوى.
فلتواجه البارجة ياماتو الموت بكرامة،
فهذا أفضل من الاستسلام المزري**



حصل ماسانوبو كوباياشي على اجازة لقضاء ليلته الاخيرة على الشاطىء مع والديه. وكوباياشي شاب في التاسعة عشرة من عمره كان أصغر المدفعيين على متن البارجة "ياماتو". وركع الثلاثة حول طاولة في احدى غرف الفندق وراح الوالدان يبتسمان بخجل لابنهما البحار. وعلى غرار جميع المدنيين في تلك الحقبة من الحرب، وكان ذلك في أواخر مارس (آذار) ١٩٤٥، بدا أنهما يعانيان نقصاً في التغذية. وكانا يرتديان ثياباً رثة. وكان القطار الذي جاءا فيه من مزرعتهما يتوقف ثم يتابع السير كلما دوّت صفارات الانذار معلنة اقتراب قاذفات القنابل الامريكية او كلما فرغ العمال من ازالة الركام عن خطوطه.

حتى ذلك الحين كانت قنابل قليلة سقطت هناك في كوري، الا ان الناس كانوا يستعدون للغارات التي مسحت من الوجود مدناً يابانية اخرى كبيرة. في ذلك الوقت كانت المدارس تفتح يومين في الاسبوع فقط، وانهمك البحارة وربات المنازل وطلاب المدارس في الحفر في سفح الجبل شمال المرفأ لانشاء ملاجىء آمنة تركز فيها مشاغل التصليح وتوضع المخارط وسواها من الآلات التي يسهل نقلها.

وكان والد ماسانوبو يشعر بالانزعاج الا أنه على النمط التقليدي أخفى مشاعره حتى نهاية اللقاء. وأخيراً قال: "بشأن هذه الحرب... يبدو ان الامريكيين لا يزالون يرفضون الاقرار بالهزيمة. فمقاتلاتهم تهاجم الآن وطننا. وثمة اشاعات أن أوكيناوا ستتعرض قريباً للهجوم."

في هذه الاثناء كان ماسانوبو يلعق اصابعه بلذة. وقال لأمه: "هذه حلوى لذيذة." وانحنى كل منهما للآخر مبتسماً. ثم التفت الى والده مطمئناً: "الناس يروجون الاشاعات دائماً." لم يسعه ان يخبر والديه بما يدور على متن السفينة من أخبار عن ان الامريكيين احتلوا فعلا بعض الجزر قبالة أوكيناوا.

ورد الأب: "طبعاً، لا بد من أن ينحسر المدّ. فطيّارونا الكاميكاز الانتحاريون يغرقون سفن العدو ويبعثون الرعب في قلوب جنوده. سنواصل القتال وان هلك منا مئة مليون."

كان الاب يردد ببغائياً الهراء الذي دأبت وسائل الدعاية على بثه في البلاد.

لكن ماسانوبو لم يجد مبرراً لمخالفة رأي أبيه. فالموقف الحربي بلغ من السوء درجة حدت القيادة العليا اليابانية، والأمة بأسرها، على التحول الى الأوهام. كان الناس يعلقون رجاءهم على معجزة كالزوابع الخارقة (الكاميكاز) التي انقذت اليابان في القرن الثالث عشر من الغزو المغولي. وبدا قبل فترة وجيزة أن الغارات الانتحارية التي شنها طيارون فدائيون في الفيليبين جاءتهم بتلك المعجزة. فأساليبهم الانتحارية التي تعمدوا فيها اقتحام حاملات الطائرات الامريكية بطائراتهم من طراز "زيرو" وسواها أوحت أنها ستحول مجرى الأحداث. والكلمة الشائعة في اليابان في تلك الايام كانت "توكو" أو "الخصوصي"، وهو تعبير ياباني يعني الانتحار.

دوّت الصفارات في الشارع خارج الفندق. فالدوريات على الشاطىء كانت تستدعي الجنود. وقال ماسانوبو متلعثماً بكلمات الوداع: "عليَّ ان أذهب." قد لا يرى أبويه بعد ذلك، غير ان التقاليد العائلية اليابانية الصارمة كانت تحظر أي اظهار للمشاعر العاطفية. وكل ما تيّسر للشاب ان يقوله وهو يمشي القهقرى نحو الباب: "أنا فخور بأن اخدم على متن البارجة ياماتو."

العملاق ينطلق

أبحرت البارجة ياماتو متجهة الى البحر الداخلي وكأنها جبل من الفولاذ أغبر اللون يخطر بخيلاء. كان متنها الأعلى المصنوع من خشب الساج (التيك) الصلب ينبسط متموجاً بطول ٢٦٥ متراً،

فينحدر من مقدم السفينة ويرتفع في شكل قنّة وراء البرج - ب، وهو ثاني موقعي المدفعية الاماميين وكل منهما مجهز بثلاثة مدافع من عيار ١٨،١ بوصة، ثم ينحدر نحو المؤخر. أما الهيكل المدرع للبارجة فكان مقسماً خمس طبقات تضم ١١٤٧ حجرة لا يتسرب اليها الماء وهي معقدة التركيب بحيث اقتضت الضباط الثمانية لمتن السفينة نحو ساعة لاكمال دورتهم التفتيشية.

تلك لم تكن أكبر البارجات الحربية في العالم فحسب، بل كانت جميلة أيضاً. منصة القيادة الانسيابية الشكل، وطولها ٤٣ متراً، أنيقة وخالية من الشوائب. مدخنتها الضخمة الوحيدة مائلة الى الوراء بزاوية ٢٥ درجة. أجزاؤها العليا تعج بالمدافع، من ابراجها الثلاثية المدافع (اثنان في المقدم وواحد في المؤخر) فضلا عن المدافع الثانوية من عيار ٦،١ بوصات، الى حشد من ستة أبراج مجهزة بمدافع ثنائية الاداء من عيار ٥ بوصات و٤٨ دشمة متقاربة كل منها مجهزة بثلاثة رشيشات مضادة للطائرات.

صاح القائد: "الى وسط السفينة!"

كان قائد ياماتو الاميرال كوساكو آريغا يراقب البارجة بنفسه من مركز القيادة المكشوف.

ورد الضابط هناك: "مستعدون يا سيدي." وهمهم آريغا. انه يهمهم دائماً حين يستغرق في التفكير. كانت له خبرة ضئيلة في أمور البارجة الجبارة منذ تسلّم قيادتها قبل أربعة أشهر. وكان بعض المسؤولين في وزارة البحرية حينذاك اعترضوا على تعيين ربان مدمرة عمره ٤٨ عاماً لقيادة بارجة حربية ضخمة كتلك. وفي الواقع كانت تنقص هذا الرجل القصير المكتنز والوافر النشاط تلك الكياسة العزيزة على قلوب رجال وزارة البحرية. فهو كان أقرب الى فلاح قوي منه الى محارب من الساموراي النبلاء، هكذا قال مرؤوسوه. لكن آريغا كان يتمتع بكل شجاعة المحارب وبكثير من خبرة البحّار.

أسطول على ورق

شق الملازم البحري ساكاي كاتونو طريقه في الممرات المزدحمة لبلوغ الموقع المحدد له: مركز مراقبة الاضرار في القسم الثامن. بدا وكأن طريقه الى هناك لن تنتهي، لكنه اخيراً ولج المسرب المؤدي الى المركز ليجد رجاله مجتمعين وقد أرتدوا بذلات الاسبستوس الواقية من الحريق ووضعوا أجهزة التنفس وحملوا الخراطيم والاطفائيات واعدّوا الدلاء المملوءة بالرمل لمكافحة أقدم عدو للبحّار: الحريق في عرض البحر.

وما ان أصدر الامر المقتضب حتى انتشروا يتفحصون الأبواب والفتحات، من قمرة القيادة الى آخر غرف المحركات في ميمنة السفينة ونزولا الى جوفها. ولم يكن كاتونو يتصور أن في غمار المعارك مكاناً أسوأ من هذا يدفن فيه المرء. وكان يثير قلقه ادراكه أن مراقبة الأضرار في السفن لم تؤخذ بعين الجد في البحرية اليابانية كمهمة حربية. فالتشديد كان دائماً على الهجوم وليس على الدفاع، ولم يقدّر اليابانيون قط عمليات اصلاح السفن وانقاذ البحارة.

احتشد كبار الضباط داخل قاعة الاجتماعات يتمعنون في الخرائط المنمّقة المنتشرة على الطاولة التي تتوسط القاعة. وعند أحد طرفي الطاولة وقف قائد الاسطول الثاني، نائب الاميرال سيتشي ايتو، وهو رجل طويل القامة محني المنكبين ومحارب قديم في الرابعة والخمسين من عمره.

كان ايتو يعارض دخول اليابان الحرب ضد الولايات المتحدة. فالاذلال الذي لحق بالولايات المتحدة في بيرل هاربر هلّلت له دول المحور في صور كاريكاتورية ساخرة تمثل العم سام يفتح قمقماً فينطلق منه مارد من المحاربين الساموراي. لكن الواقع كان ان اليابان فتحت قمقماً لم يجدر بها ان تفضّه، واقتحمت مسرح الأحداث في العالم كقوة عظمى حاقدة ومعتدة بنفسها. وها هي القوات الامريكية تحتل الجزر الواقعة الى الجنوب الغربي من اوكيناوا وتوصل الحرب الى العتبة الامبراطورية، مع أن هذه الحقيقة ظلّت خافية حتى ذلك الوقت عن الشعب الياباني.

بقيت أمور كثيرة مخفيّة عن الشعب الياباني. فبعد الهزيمة الساحقة التي نزلت بالاسطول الياباني قبل خمسة أشهر في الفيليبين أصبح هذا الاسطول قوة منهوكة. والجزء الاكبر من الجهد الحربي للبارجة ياماتو أهدر في المراسي الجنوبية وتخللته رحلات تموينية الى الحاميات المبعثرة على الجزر. وحتى شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٤ لم تكن ياماتو أطلقت سوى قذيفة مدفعية واحدة في سورة من الغضب. فقد تصدت مع شقيقتها البارجة الجبارة "موساشي" وقوة بحرية يابانية ضخمة، لحاملة طائرات بقيادة الاميرال الامريكي وليم هالسي الملقب "الثور". وانقلبت موساشي بعدما اصابها عشرون صاروخاً. وأصيبت ياماتو بقنبلتين. ولكن قبل أن يتمكن الطيارون الامريكيون من التحوّل بكامل قوتهم الى ياماتو انطلق هالسي المتسرّع الى مهاجمة القوة اليابانية الثانوية، وهكذا عادت ياماتو الى اليابان كسفينة قيادة لأسطول لم يبقَ له وجود سوى على الورق.

الاختباء

قال ايتو لسامعيه ان قادة الاسطول المشترك يفكرون في الخروج الى مواجهة مضادة للحصار. وقضت الخطة بأن تنطلق البارجة ياماتو مع أي عدد من سفن الحماية التي يمكن جمعها، فتطوف حول جزيرة كيوشو الجنوبية ثم تسرع بالالتجاء الى القاعدة البحرية في ساسيبو. الامريكيون سيهاجمون هذه القوة بلا ريب، ولذا أعدت أفواج من الطائرات الانتحارية لضرب حاملات الطائرات الامريكية وهي تطارد ياماتو.

تجهّمت وجوه الضباط اليابانيين. فهم لم يتصوروا أن البارجة، وهي مفخرة الاسطول، يمكن ان تستخدم شركاً فحسب لاستدراج العدو. وأعلن إيتو: "اني أشعر ان الواجب يدعوني الى الاقرار بكل اخلاص أن شكوكاً تخامرني حول هذه الخطة. ولكن مهما يكن، وما دامت هذه هي الأوامر، فعلينا أن نبذل قصارى جهدنا."

تساءل النقيب تامايشي هارا: "إذاً هذا ما آل إليه أمرنا." فالقوة التي تجمعت حول ياماتو لم تزد على عشر سفن بدت على بعضها آثار ثلاث سنوات من القتال. وكانت سفينة هارا، وهي الطرّاد الخفيف "ياهاغي"، عضواً جديداً في هذه القوة لم يُختبر الا في معركة واحدة. وكانت حمولته ٨٥٠٠ طن وسرعته القصوى ٣٥ عقدة (نحو ٦٥ كيلومتراً في الساعة)، لكن مدى قدرته على احتمال وطأة القتال بقي علامة استفهام معلقة.

أمام الطراد ياهاغي رست المدمرة "هاتسوشيما"، وهي سفينة عمرها ٢٢ سنة والوحيدة الباقية من فئتها. ورست وراءها ثلاث مدمرات دخلت الخدمة بعدها بسنة، وهي "ايسوكاز" و"هاماكاز" و"يوكيكاز" التي سلمت من معارك كثيرة حتى غدا بحارتها يعتقدون أنها لا تغرق. وكان ثمة ثلاث مدمرات أخرى تكمل المجموعة، وهي "أساشيمو" التي تعاني أعطالا في المحركات بعد اصابات كادت أن تكون قاضية تلقتها في خليج لايتي، و"سوزونسوكي" وهي مدمرة قديمة في الخدمة اشتهرت بخروجها سالمة من معارك عدة، وشقيقتها المدمرة "فويوتسوكي".

وكان الاميرال كايزو كومورا، صديق النقيب هارا والقائد العام للقوة المرافقة، يقف بجانبه على منصة القيادة المكشوفة للطراد ياهاغي. ويتذكر أحد الضباط أن "المظلة كادت لا تقي رأسيهما من المطر"، لكن قيادة الطراد من الغرفة المدرعة للدفة لم تكن مسألة واردة.

القادة اليابانيون كانوا يستخفّون بالوقاية منذ رفض الأميرال الاسطوري طوغو الاحتماء في معركة تسوشيما قبل ٤٠ سنة.

واجال كومورا نظره بازدراء في المرفأ الصغير المطوق بالتلال المكسوة بأشجار السرو ثم زمجر: "هذا اختباء." وهز هارا رأسه ايجاباً. فتلك القوة التي جمعت على عجل كانت مختبئة فعلا.

كان ماسانوبو كوباياشي يتوق الى الاستحمام بعدما فرغ من تنظيف ياماتو. فصانعو البارجة خصصوا للبحارة أحواض استحمام بالماء الساخن يبلغ طول كل منها حوالى تسعة امتار. وكان البحارة يغسلون أجسادهم قبل أن يغوصوا في الماء ويسترخوا. وكان ذلك يشبه الحمّامات القروية التي اعتادوها في موطنهم. وكان بعض البحارة الشبان يربطون منشفة حول رؤوسهم ويغرزون فيها قطعة من الصابون ثم يغوصون في الحوض بحيث تبقى الصابونة وحدها فوق سطح الماء. كانوا يسمّون هذه العملية "الغوّاصات".

مشى الملازم ميتسو واتانابي الى موقع الرادار على منصة القيادة الاولى. وتحت موقعه كان البحارة يسعون كالنمل الزاحف فيمسحون السطوح ويطلون بالزيت حبال الاسلاك وينزعون آثار الصدأ التي ظهرت عليها. وراح رجال المدفعية ينظفون مدافعهم منهمكين في فحص رافعات الذخيرة والقواطع الكهربائية في جوف السفينة وفي غرف المحركات الاربع حيث انصرف المهندسون الى العمل على التربينات (العنفات) الضخمة.

استدار البرج الرئيسي الخلفي نحو مقدم البارجة وارتفعت أفواه المدافع الثلاثة الضخمة الى أعلى حدٍّ لها. هذا الوضع لا يوفر لها قدرة كبيرة مضادة للطائرات، لكن القنبلة الجديدة التي دعيت "سان - شيكي" التي لقبت "قفير النحل" حلّت الآن محل الذخيرة العادية. هذه القنبلة المحشوة بطبقات من الشظايا، تنفجر في فترات محددة وتنتشر مثل حشوة من حبيبات الرصاص في بندقية صيد.

النسر الأقرع ينتظر

أخذت مدافع البارجة الامريكية "نيومكسيكو" من عيار ١٤ بوصة تهدر مرة كل ثلاث دقائق فترتج لها تلك السفينة القديمة التي تبلغ حمولتها ٣٢ ألف طن. وكانت أعمدة من التراب ترتفع من سفوح اوكيناوا المخددة بينما سفن الاميرال مورتون ديو، من القوة الضاربة ٥٤ تؤمن التغطية للمشاة الامريكيين الزاحفين على الشاطىء على بعد بضعة عشر كيلومتراً منها. جميع السفن في تشكيلة الاميرال ديو كانت قديمة العهد كفاية.

البطء كان السبب في اقصاء هذه البوارج المهيبة عن الانضمام الى حاملات الطائرات السريعة التي أضحت تهيمن على الاعمال الحربية في المحيط الهادىء. غير أن عمليات الانزال البرمائية قيّضت لها ان تخدم فترة أخيرة كقواعد مدفعية متحركة داعمة للقوات على البر.

وكان الهجوم الشامل على اوكيناوا العمل الانتقامي ما قبل الاخير ضد اليابان، فهذه الجزيرة هي موطىء القدم الاخير قبل الوصول الى طوكيو. وكان محللو الاستخبارات الامريكيون يعتقدون ان اليابانيين عاجزون عن تقدير حجم القوة المتفوقة المنقضّة عليهم. والقليلون الذين زعموا أنهم يفهمون النفسية اليابانية اعتقدوا أن روحية الساموراي ستكون المسيطرة، وسيستمر القتال حتى النهاية.

جثم "النسر الأقرع" في مقعده على متن حاملة الطائرات الامريكية "بانكرهيل". وقد ناسبت هذه التسمية الرمزية الاميرال مارك ميتشر قائد القوة البحرية الضاربة ٥٨، فقد كانت تلوح في سيمائه هيئة طائر جارح. وكانت تلك أضخم قوة من حاملات الطائرات عرفها العالم أبداً، وتضمّ ١٧ حاملة وما يزيد على ١٠٠٠ طائرة وتواكبها ثماني بوارج سريعة و١٥ طرّاداً وأكثر من ٦٠ مدمّرة. وبرزت خصلات من الشعر الأشيب من تحت قبعة الاميرال التي ظللت أنفه المستدق وعينيه الزرقاوين اللامعتين. وقد أثبتت حرب المحيط الهادىء صحة نظريات اولئك الرجال أمثال ميتشر الذين كانوا رادة في تطوير سلاح الطيران في الاسطول الامريكي، بعدما اضطر هذا الاسطول، على أثر خسارة سفنه الحربية في بيرل هاربر، الى الاعتماد على حاملات الطائرات. وفي غضون السنتين اللتين انقضتا على تلك الكارثة طوّرت البحرية الامريكية قوة هائلة من حاملات الطائرات كانت رأس حربتها ٢٤ حاملة من طراز "إيسكس".

سفينة ميتشر القيادية "بانكر هيل" كانت مثالا لذلك الطراز من الحاملات. فقد زادت حمولتها على ٢٧ الف طن وبلغت سرعتها القصوى ٣٣ عقدة (نحو ٦١ كيلومتراً في الساعة). وسلّحت باثني عشر مدفعاً من عيار ٥ بوصات مع عشـرات من طـائـرات "بـوفـور" و"أورليكون" ظاهرة للعيان في مكامنها تحت مدرج الطيران الذي بلغ طوله ٢٦٦ متراً.

هيكل السفينة كان مملوءاً بالذخائر والخزانات المعبأة بوقود الطائرات ووقود الديزل، ويا له من خليط خطر. احتمال شبوب حرائق كان جدياً حتى ان الاسطول الامريكي استعان بهارولد بورك من دائرة الاطفاء في مدينة نيويورك. وابتكر بورك نظاماً من أجهزة رش الماء وقذف الرغوة لمكافحة اللهب ركّبت على متن الحاملة، وفصلت بين الجهاز والآخر مسافة ٣٠ متراً. وقبيل أي هجوم كان وقود الطيران المتبقي في الانابيب يضخ الى الخزانات وتملأ هذه الانابيب بغاز خامد.

روحية الجدود

في منتصف الطريق بين طوكيو ويوكوهاما توّج مقر القيادة المشتركة للاسطول الياباني مرتفعاً غير بارز داخل حرم جامعة كايو في هيوشي. هذا المركز القيادي للجهد الحربي البحري الياباني بأسره كان مخفياً داخل سلسلة من الأنفاق محفورة في السفح تحت مجموعة من الأبنية المموّهة.

وكان نوع من الشلل المتزايد أخذ يغشى القيادة اليابانية المشتركة منذ كشفت معركة لايتي في الفيليبين ان الاسطول الياباني ليس نداً للقوة البحرية الامريكية. وبدا كأن القائد الأعلى للاسطول الياباني الاميرال سويمو تويودا فقد سلطة أخذ القرارات نهائياً.

الا ان مقداراً كبيراً من النصائح كان لا يزال يقدم اليه. ودعت احدى المجموعات حوله الى اعداد آخر ما بقي من السفن الصالحة للقتال من أجل خوض معركة اليابان المقبلة. مثل هذه القوة، لن تقوى على اجهاض الانزال على شواطىء أوكيناوا، سواء أرافقها دعم جوي أم لم يرافقها، وكانت اليابان آنذاك تحاول ان تلملم بدائل لحاملات الطائرات من أماكن قصية مثل مانشوريا وكوريا. وحتى هذه الخطة الاخيرة التي هيأت فيها البارجة ياماتو لتكون سفينة استدراج بخروجها الى عرض البحر والدوران حول جزيرة كيوشو كانت عملا جنونياً.

لكن الحكماء التزموا الصمت. فهم أدركوا أنهم خسروا الحرب، لكنهم شعروا أن من الخطر الاقرار بهذه الحقيقة علناً. أما الاكثرية الصاخبة النزّاعة الى القتال فكانت تنادي بمواصلة الحرب بصرف النظر عن عدم تكافؤ القوى.

النقيب شيغانوري كامي كان الأسوأ بين هؤلاء. وبدل أن توكل اليه قيادة بحرية يجد فيها متنفساً لروحه العدوانية وربما تفريجاً نهائياً له، ألزم المداومة هنا في هيوشي كرئيس للعمليات، وهو منصب لا يتفق مع طباعه. فأوضاع الحرب في نظره كانت تتطلب هجوماً عسكرياً حاسماً يستهدف الوريد في عنق العدو.

كان يصرخ: "ماذا كنا فعلنا في الزمان

القديم؟" كنا غامرنا بكل شيء في هجوم شعاره "قاتل أو مقتول". فلنبعث روحية طوغو في تسوشيما أو روحية ياماموتو في بيرل هاربرا"

كان من العبث الاشارة الى أن روحية بوشيدو لا يمكن ان تصحح خللا ساحقاً في توازن القوى لم يواجهه طوغو أو ياماموتو. والشجاعة المجردة لا تعوض النقص الفادح في القوة الجوية والطيارين المدربين وحاملات الطائرات وسفن الحراسة. لكن الافصاح عن مثل هذه "الهرطقة" كان يبهر أنفاس كامي ويغيظه، فيصيح بصوت راعد: "هذا سخف كافر. كل ما نحتاج اليه هو اظهار روحية جدودنا الأمجاد."

الموت المجيد

كانت القيادة المشتركة تعقد اجتماعاتها اليومية في الساعة التاسعة صباحاً. وصباح الخامس من ابريل (نيسان) ١٩٤٥ أخذ رئيس قسم الاستخبارات يعرض المعلومات القليلة المتوافرة لديه: القوة الامريكية في اوكيناوا تتعاظم باستمرار، وما يزيد على مئة الف من جنود الاعداء أصبحوا الآن على سواحلها.

عندئذ هب النقيب كامي واقفاً على قدميه وصاح: "الاسطول الثاني، المسمى الآن القوة الضاربة الخاصة، سيشارك غداً في عملية تن - ايتشي. وستبحر سفينة القيادة ياماتو مع الطرّاد ياهاغي وثماني مدمرات في ٦ ابريل (نيسان) لطرد الامريكيين من أوكيناوا. وبعد انزال أقسى هزيمة بالعدو ترسو ياماتو على الشاطىء وينزل منها البحارة الذين يمكن الاستغناء عنهم لتعزيز حامية اوكيناوا."

تحولت أنظار ضباط القيادة المذهولين نحو تويودا للتأكد مما سمعوا. واكتفى الاميرال بدفن ذقنه في راحتيه وهز رأسه في تجهم. عندئذ تكلم ضابط مسؤول عن التموين وقد استبد به الرعب، وأبدى شكّه في أن تتمكن اليابان من تأمين احتياط كاف من الوقود للقيام بهذا الهجوم من دون خفض استهلاكه في أماكن اخرى. لكن كامي تجاهل هذا الاعتراض شارحاً: "انها عملية انتحارية، والوقود سيكون كافياً للذهاب من دون الاياب."

وهكذا كان. ووجهت البارجة ياماتو مع القوة المواكبة لها في مهمة "كاميكاز" انتحارية. وتقرر كل ذلك في تلك الليلة. كان كامي وتويودا أمضيا ساعات يتسامران في خلوة في مكتب الاميرال. ولم يوضع أي محضر بالحديث، لكن التبرير الذي قدّمه تويودا لاحقاً جاء فيه أن البارجة ياماتو والقوة المواكبة لها تواجهان احتمالا متعادلا في النجاح أو الاخفاق. وليس على هذه القوة الا أن تنقض على سفن النقل العدوّة في مراسيها فتعطل عمليات الانزال وتتيح لحامية اوكيناوا الفرصة المثالية لالقاء العدو الغازي في البحر.

كان كامي اكثر من رئيسه استخفافاً بالمقاومة الامريكية، اذ ان "الروحية اليابانية" ستطغى على قوة العدو التقنية والمنتجة، كما أن التضحية تعزز تلك الروحية وتساهم في تحقيق النصر. وسينفذ هجوم معاكس عجائبي.

يا لها من طريقة مجيدة للموت. كان نور غريب يشع من وجه كامي وهو يشرح الخطة للضباط المجتمعين. وران سكون مطبق على قاعة الاجتماع فيما الضباط يصغون بذهول وصمت اليه وهو يسير بين الطاولات ملوّحاً برزمة من الاوراق: البارجة الضخمة والسفن المواكبة لها ستندفع الى الامام بالسرعة القصوى في دغشة قبل الفجر لتبلغ قلب القوة العدوة المحتشدة. وسيستبد الهلع بالامريكيين الجبناء فيشرعون في اطلاق النار عشوائياً بعضهم على بعض في الظلام، وتتناثر السفن حطاماً محترقاً عائماً على وجه الماء.

قادة مخبولون؟

وردت برقية تحمل سمة "سرّي جداً". وقرأها الاميرال سينتشي ايتو مرتين ثم نادى: "ادعوا موريشيتا سان ليقابلني."

وكان رئيس أركان الاسطول الثاني نوبوي موريشيتا رجلا طويل القامة يدخن بلا انقطاع، وهو احد البارزين القلائل الذين تحدّوا العقيدة البحرية اليابانية الصارمة. وهبط عدداً من السلالم الفولاذية ودخل قمرة ايتو وأدى له التحية العسكرية.

وأشار اليه ايتو بأن يجلس في كرسي ثم ناوله البرقية. ووصل آريغا فيما موريشيتا لا يزال يقرأ. فالبرقية وردت من تويودا، من مركز القيادة المشتركة، وهذا نصها:

العملية تن - ايتشي ستبدأ الآن. الاسطول الثاني سيشكل قوة الهجوم الخاصة الاولى من سفينة القيادة ياماتو وكل سفن المواكبة المتوافرة. وستخرج القوة من البحر الداخلي في الساعة ١٥،٠٠ من ٦ ابريل (نيسان) وتهاجم أسطول العدو الغازي في اوكيناوا قبل الفجر في ٨ ابريل (نيسان). الوقود متوافر لرحلة الذهاب فقط. هذه عملية توكو.

استقام آريغا في جلسته وأخذ يدمدم. وبدا كأن موريشيتا يكاد ينفجر، وزمجر: "هذه ليست تعليمات وافية."

والواقع انه حين وردت أوامر مفصلة اتضح ان العملية تن - ايتشي كانت كومة من الافتراضات الفجّة اكثر مما هي خطة هجوم. فقد تعين على البارجة ياماتو وسفن المواكبة التسع أن تخرج الى بحر الصين ثم تبحر من دون اعتراض على مدى عشر ساعات في وضح النهار نزولا أمام سلسلة جزر ريوكو، ثم تتحول مع هبوط الظلام نحو شواطىء الانزال في اوكيناوا. وهناك تنطلق تحت جنح الظلام لابادة القوات الأمريكية الغافلة. ويسبق ذلك شن غارات انتحارية كثيفة على أسطول العدو، لكن القوة المهاجمة نفسها تبقى من دون تغطية جوية. وكان جلياً انه من غير المتوقع أن تعود أي من هذه السفن الى قاعدتها. فبعد انزال أفدح الأضرار بالعدو، على السفن ان ترسو قبالة الشاطىء لتنضم طواقمها الى حامية الجزيرة. وأوصى ملحق جنوني بأن تستمر مدافع ياماتو الضخمة في توفير الدعم بعد أن تكون حشرت نفسها بين الصخور المرجانية على الساحل. ولم يوضح الملحق كيف يمكن امداد تلك المدافع الضخمة بالطاقة المحركة.

ضابط المدفعية في الاسطول، العقيد تاكاو مياموتو، كان يشعر أن من الصواب أن تغرق ياماتو وهي تقاتل. غير أن صديق هارا، الاميرال كايزو كومورا القائد الأعلى للمدمرات المواكبة، اعتبر أن قادة الاسطول المشترك قد خبلوا. فهل من المفترض حقاً أن تهاجم القوة الضاربة الامريكيين، ام ان العملية مجرد استدراج؟ واستأذن كومورا متجهماً ان يسمح له باستشارة قادة المدمرات.

حفلة عامرة

على متن الطراد ياهاغي تكلم كومورا بصراحة في الربابنة المجتمعين: "هذه العملية ليست حتى مهمة انتحارية، لأن تلك تفترض وجود فرصة لضرب هدف يستحق أن يهاجم. لست آبه للموت، غير أني أحجم عن القاء رجالي في التهلكة."

كان موقفاً لا سابقة له. فلم يكن أحد يناقش الأوامر في الاسطول الياباني. وعلى رغم ذلك أثار كومورا جدلا. فكل ضابط من الحضور كان حارب باستمرار طوال ثلاث سنوات ونصف سنة. والآن اعلنوا جميعاً اتفاق آرائهم حول لاعقلانية قيادة الاسطول المشترك وثقة اليابان في الساعة الاخيرة بأن العمليات الانتحارية يمكن أن تكون سلاحاً حاسماً. ان إهدار الطائرات النادرة مع طياريها كان عملا جنونياً، اما اهدار البوارج القليلة المتبقية مع طواقمها من البحارة المجرّبين فهو عمل اجرامي. واعتبر هارا ان من الافضل ان يتوجه الاسطول الى عرض المحيط الهادىء لمهاجمة الخطوط المكشوفة لمواصلات العدو.

حين عاد كومورا الى ياماتو ليعرض موقف رجاله لقي صداً مهذباً لآرائه. ورجع من الاجتماع مرهقاً ليعلن أن المهمة ستنفذ كما هو مقرر. وقد تذكر هارا ذلك في ما بعد فقال: "طأطأ كومورا رأسه وكأنه يعتذر. فعزمت على التصدي لحقيقة هذا الموقف غير الواقعي فبادرته: "اننا نقدّر موقفك يا سيدي الاميرال، ولكن علينا الآن أن نفيد من الوضع الحالي الى أقصى الحدود."

برقية القيادة اليابانية في شأن العملية تن - ايتشي هالت محلّلي الرموز الامريكيين في هاواي. وأرسل تحذير طارىء ذو اولوية عليا جاء فيه: "ان اليابانيين يخططون للخروج والاقتحام."

كان الاستكشاف الجوي بيّن أن بارجة عدوة ضخمة ترسو في البحر الداخلي. مثل هذه السفينة الضخمة لا يمكن أن تحاول العبور في مضيق شيمونوسيكي الضحل والملغّم بكثافة. وسيكون الخروج عبر مضيق بونغو الأعمق والأوسع بين جزيرتي كيوشو وشيكوكو. وللحال استنفرت الغواصات التي كانت تجوب المنطقة.

راجت الاشاعات على متن ياماتو. وكان البحارة القدامى حين يرون الاعلام تعطي اشارات العملية تن - ايتشي يهزّون رؤوسهم مدركين ما وراء كل ذلك.

أمر النقيب جيرو نومورا، الضابط التنفيذي في ياماتو، بأن يتجمّع كل البحارة. وللحال غطت السطح الامامي الفسيح صفوف من البحارة بألبستهم الخضراء، تمتد حتى المقدمة. وأوجز الاميرال آريغا تفاصيل العملية. فتعالى هتاف مدوّ أمام الشمس الغاربة.

وترقرقت الدموع في عيني نومورا وهو يراقب هذا البحر الزاخر من الرؤوس المرفوعة. ان قرى معظم هؤلاء الرجال كانت تحوّلت ركاماً نتيجة القصف الجوي. وتقدم نومورا ووقف بجانب آريغا وصاح: "لتضرب ياماتو العدو ضربة انتحارية."

وتعالى هتاف راعد وثلاث تحيات للامبراطور قبل أن يتجمع الرجال ويتبادلوا المهمات متجاهلين دعوات الضباط الى التزام الصمت. أما في قسم صغار الضباط فلم يبدُ على هؤلاء أثر للتفاؤل وقال أحد الملازمين: "من يراهن على أننا لن نستطيع قطع نصف المسافة؟"

جلس كبار الضباط في حجراتهم يناقشون المهمة بلامبالاة وكأنها لا تعنيهم. وتساءل المهندسون ألا يجدر التأكد من مدى تحمّل هيكل البارجة تأثير الاصابات. فاذا تعرضت ياماتو لضغط كاف فانها قد تهتز حتى تنفرط قطعاً متناثرة.

قدّم أحد الخدم كؤوس شراب من زجاجات نهبت من سنغافورة قبل ثلاث سنوات. وأكد بحارة ياماتو أن الاسماك في البحر ستتلذذ بالشراب على مدى كيلومترات حول السفينة اذا قُدِّر لها ان تغرق. لكن نومورا كان مصمماً على أن يحرم الاسماك هذه اللذة. وقضى آخر الأوامر التي أصدرها في ذلك اليوم باقامة حفلة عامرة كبرى تباري طهاة ياماتو الثمانون في إعدادها. وقدّموا بين ألوان الطعام "السيكيهان" المصنوع من الفاصولياء الحمراء المطحونة و"الاوكاشيراتسوكو" وهو نوع من الطعام البحري يقدّم من دون أن تنزع منه رؤوس الأسماك.

هدف مغرٍ

خروج ياماتو كان أقل ما يقلق سبروانس. فالخطر الحقيقي كان يتمثل في الغارات الانتحارية. وكشفت الصور الجوية تجمعاً لنحو ٧٥٠ طائرة موزعة في قرابة ٥٠ مطاراً مموهاً ببراعة في جزيرة كيوشو. وهكذا أكد الاجتماع الصباحي لقائد الاسطول الخامس الذي عقد على متن السفينة "نيومكسيكو" في السادس من ابريل (نيسان) أن الهجوم الانتحاري المتوقع منذ زمن طويل أصبح وشيكاً.

اعتقد اليابانيون أن الامريكيين ترعبهم الغارات الانتحارية. وكانت اذاعة "زهرة طوكيو" تردد كل ليلة لسامعيها المتجهمي الوجوه: "ستندمون ايها الشبان، فأنتم لا تدركون عظم الورطة التي وقعتم فيها." الا ان اليابانيين اخطأوا تقدير ردّ فعل الامريكيين، تماماً كما أخطأوا من قبل عواقب الغارة على بيرل هاربر. فلم يكن الامريكيون مرعوبين، بل كانوا حائرين. كانوا يتساءلون عن نوع هذا العدو الذي يواجهون: لا شك في ان الانسانية براء من هؤلاء الناس، فليبادوا عن آخرهم. كانت هذه نظرية مناسبة تماماً لواشنطن كي تستخدم السلاح الذري ضد اليابان في وقت لاحق.

كانت أشعة الشمس الغاربة تخبو حين قرقعت سمّاعات الاجهزة اللاسلكية منذرة بأن الدورية الجوية المقاتلة مشتبكة في معركة ضارية في مكان ما شمال اوكيناوا.

وتأهب المدفعيون المرهقون للعمل. وسرعان ما ظهرت الطائرة الاولى من تشكيل كيوشو الهجومي منقضّة على سواحل الانزال في اوكيناوا. غير ان الطيارين غير المجرّبين تجاهلوا التعليمات الواضحة المعطاة لهم بانتقاء الاهداف الرئيسية كالبوارج وحاملات الطائرات وبدا أنهم صمموا على التضحية بأنفسهم فوق السفن الصغيرة. كانت عشر من بوارج سبروانس تطوف حول الشاطىء وتشكل هدفاً لا يجوز لأي طيار عدو أن يقاوم الاغراء بمهاجمته. وهكذا في غارة بعد غارة أصاب الطيارون الانتحاريون ٢٢ سفينة، الا أنهم أفلحوا في اغراق أربع منها فقط.

مياه خطرة

مع هبوط الظلام تحولت الريح العاصفة نسيماً رخاء. وفي الصباح اقلعت ٣٧٢ طائرة انتحارية من سلاحي البر والبحرية من جزيرة كيوشو. ولم يعد منها الى قواعدها سوى ٤١ طائرة حماية و١٧ قاذفة قنابل وعدد قليل من الانتحاريين.

وهلل راديو طوكيو للهجوم معتبراً اياه "ضربة لن تقوم للعدو قائمة بعدها أبداً،" زاعماً أن بارجتين أمريكيتين و٥٧ سفينة أخرى اغرقت. لكن الحقيقة كانت أن ذلك الهجوم الذي كلف اليابان أبهظ ثمن دفعته أبداً، اخفق في اصابة أي هدف رئيسي.

في الساعة الثانية فجراً أيقظت مكالمة هاتفية من القيادة المشتركة الضابط المسؤول عن مستودع الوقود في توكوياما وأبلغ الى قاعدة توكوياما، وهي المرفق الاكبر لتخزين الوقود في اليابان، أن البارجة ياماتو والقوة الضاربة الخاصة ستصل إليها قريباً ويجب ان تزود وقوداً يكفي فقط لايصالها الى أوكيناوا.

امتعض الضابط المسؤول في توكوياما، المتجهم الوجه وغير الحليق الذقن، اذ ان الخزانات الضخمة القائمة في ذلك المرفأ المحروس جيداً لم تكن تحوي سوى ١٥ ألف طن من الوقود. والاسطول الامريكي العامل قبالة سواحل اوكيناوا كان يستهلك أكثر من هذه الكمية كل ٢٤ ساعة. وعلى رغم ذلك بدا أن الاميرالات القابعين وراء مكاتبهم على استعداد لاهدار ذلك الوقود الثمين، والسفن أيضاً، في عملية لا أمل يرجى منها لتخفيف الضغط عن اوكيناوا. ومهما يكن فان قاعدة توكوياما ستتيح لتلك السفن فرصة القتال. ستستمد وقوداً من "الخزانات السرّية"، فخزانات الوقود الفارغة كانت تحوى بقايا تبلغ ٢٠٠ طن ليست في متناول المضخات، الا أن الرجال كانوا يلجون داخلها ليستخرجوا الوقود منها باليد حتى النقطة الاخيرة. وربما وفرت هذه العملية من الوقود ما يكفي لتجاوز تعليمات قيادة الاسطول المشترك.

وهي وفرت في الواقع أكثر من ذلك. أمرت قاعدة توكوياما بتقديم ٢٠٠٠ طن فقط للقوة بأسرها، مما يسمح لها بالقيام ببعض المناورات السريعة التي تستهلك مقدارا كبيراً من الوقود لكنه لا يكفي لرحلة العودة الى قواعدها. الا أن القاعدة تحدت التعليمات وزودت القوة ما يناهز ٨٠٠٠ طن.

كان نومورا، على متن ياماتو، على علم بالأمر ورضي أن يوقع أنموذج طلب للوقود يرضي بيروقراطيي طوكيو. في هذه الاثناء كان أمين سره ينظر الى ساعته باستمرار. فسفينة البريد ستغادر في الساعة العاشرة. وأذاع نومورا الأمر.

كتب الملازم ميتسورو يوشيدا رسالة محزنة الى والديه جاء فيها: "أرجو أن تتخلّصا من الاشياء التي تخصني. ليعتنِ واحدكما بالآخر، وابذلا أقصى جهدكما في اي شيء تقومان به."

وكتب هارا ربان الطراد ياهاغي: "اني على وشك الخروج الى القتال كربّان للقطعة الوحيدة الباقية في هذا الاسطول. يجب أن تعلما أني سعيد، وأن تفخرا بي. ودائماً."

لحق هارا بسفينة البريد في اللحظة الاخيرة. وللحال دوَّت صفارات الانذار فهرع بحارة السفن الى مواقعهم. الا ان صفارات انتهاء الاستنفار دوّت بعد قليل. فالعدو المهاجم كان قاذفة وحيدة تحلق على بعد كيلومترات، انها مجرد طائرة استطلاع.

وجه النقيب فرانك شايب طائرته المجهزة بمعدات تصوير الى شرق كوري، فاكتشف القوة الهجومية التابعة للبارجة ياماتو. وبعدما عاد الى قاعدته واخبر قائده بالامر. قال هذا: "انها تغطية ممتازة." فالصقر المنتقم أضحى على وشك الانقضاض، والاقحوانة العائمة توشك أن تتمزق تويجة تويجة.

كانت الشمس تنحدر نحو جبال كيوشو حين دخلت القوة المهاجمة مضيق بونغو. وهدرت فوقها الطائرات التي شكلت لها مظلة واقية. وكان الطيارون يعرفون أن الغواصات العدوة تتربّص هناك. وتمدّد آريغا على كرسي مستطيل ليستريح في مركز قيادته الموحش ويراقب ضابط الملاحة وهو يوجّه الاندفاع السريع على مقربة من ساحل كيوشو. وأصدر الاميرال تحذيراً بأن المياه هناك محفوفة بالاخطار، فثمة جزر وجُرف وصخور مغمورة وجميع المنائر مطفأة. وهز الضابط رأسه بعصبية موافقاً. كان ينتظر بفارغ الصبر انتهاء نوبته في العمل.

بعيد الثامنة والنصف مساء جلجل جرس الهاتف بالقرب من ذراع آريغا. وأبلغ اليه التقاط اشارات صادرة عن غواصة امريكية. وهذا يعني أن العدو اكتشف تحركاتهم.

الفرصة الضائعة

الغواصة الامريكية "تريدفين" الغائرة تحت الماء قبالة الساحل الشرقي لجزيرة كيوشو التقطت اشارة الانذار بخروج البارجة ياماتو. غير أن كل السفن الامريكية المتربصة في المنطقة كانت خاضعة لأوامر تقضي بعدم شن أي هجوم قبل استئذان القيادة في هاواي. وكان كبار الضباط يخشون أن يؤدي أي هجوم سابق لاوانه الى اغراق الغواصات قبل أن يتم فك رموز التقرير الحاسم حول المشاهدات ونقلها الى القيادة في هاواي. وظلّت أنظار ربّان تريدفين مركزة على الشاشة الخضراء الباهتة في جهاز تحديد موقع الغواصة الذي يرسم صورة رادارية للجوار على مدى كيلومترات

حولها. وفي الساعة السابعة والنصف رأى أربع نقاط مضيئة تنطلق من بين التعرجات التي تمثل ساحل جزيرة فوكاشيما. وبعد دقيقتين انجلت النقاط المضيئة عن سفينتين كبيرتين وأربع سفن صغيرة على الأقل.

وحين أصبحت أقرب هذه السفن، وكانت مدمرة، على مسافة نحو ستة كيلومترات من الغواصة، كان الأنبوبان الاماميان لاطلاق الطوربيد في الغواصة جاهزين للعمل. وراح ربّان الغواصة يلعن الأوامر التي تمنعه من الهجوم. وبدا أن تقرير هاواي يستغرق دهراً. وفيما كان عامل اللاسلكي في ثريدفين يبث تقريره عن مشاهداته ويكيل اللعنات، راح الربّان يراقب تشكيلة مدمرات المواكبة اليابانية تمر به وهو عاجز عن القيام بأي عمل. احدى السفن التي كانت المدمرات تواكبها رسمت على شاشة الرادار نقطة مضيئة كبيرة الى حد يمكّن من اعتبارها حاملة طائرات. وبينما الربّان يبلغ عن مشاهداته في سورة من الغيظ "فاتت غواصته فرصة احتلال مكان في سجل الشهرة والمجد."

النظرة الاخيرة

غالب ماسانوبو كوباياشي النعاس على رتابة نبضات محركات السفينة وأخذ يتساءل كيف سيكون غده. وسار الملازم ميتسورو يوشيدا نحو قمرة الرادار. ووقف على المنصة العليا في السفينة ليجلو بصره. وتراءت له الاشياء بوضوح تدريجاً: متن السفينة الطويل المتعرج، المنشآت العليا المتراكمة فوقه كأنها مكعبات يلهو بها الاطفال، وعلى الجانبين تلوح أشكال غائمة وبيضاء ترسمها الأمواج التي تشقها المدمرات المواكبة.

انتهت نوبة خدمة يوشيدا قبيل الفجر وتسلّل الى مهجعه مسروراً. وحل كوباياشي مكان أحد رفقائه في العمل داخل قاعدة المدفع. كانت الرطوبة تقطر ماء من أطراف مظلّات المدافع. الملازم واتانابي تسلّم مسؤوليته على منصة القيادة الاولى، والملازم كاتونو جمع فريقه المكلف معالجة الاضرار داخل المقصورة المهتزة المخصصة لهم.

وفتح موريشيتا علبة سجائر جديدة وهو يدقق في خط سير السفينة. في الساعة الثالثة، تكون السفينة منطلقة في خط متعرج بسرعة ٢٢ عقدة (٤٠ كيلومتراً في الساعة) فيعبرون ثغر خليج كاغوشيما. وسيقودهم خطهم غرباً الى موقع يبعد حوالى ٤٤٠ كيلومتراً الى الغرب من كيوشو. بعد ذلك، قرابة الساعة العاشرة، عليهم أن يبدأوا انطلاقتهم الخطرة في وضح النهار وفي اتجاه جنوبي شرقي. وبعد ثماني ساعات ينبغي ان يكونوا على أهبة التحوّل للاندفاع نحو أوكيناوا.

بينما كانت أنوار الفجر الاولى تشق الغيوم المخيمة على ارتفاع منخفض، أحضر خادم آريغا الشاي والماء الساخن وموسى الحلاقة والصابون والمنشفة. وأنهى الاميرال زينته وهو يهمهم لنفسه ويحدّق الى البعيد الى جبال اليابان الغائمة.

وتعالى صوت يقول: "حدّق جيداً، فلن يتاح لك أن تراها ثانية."

كان هذا صوت كوياما ضابط الاشارات في البارجة. غير أن فريقاً من صغار المهندسين الذين كانوا يقومون بتمارين رياضية على سطح الحظيرة الخلفية انتفضوا لدى سماعهم هذا الكلام وصرخوا في قائله: "اذهب الى الجحيم ايها المخبول الهرم. لن يقوى احد على اغراق ياماتو."

لا مجال للخطأ

فرقعت مكبرات الصوت على متن البارجة. وكان المتكلم الضابط التنفيذي نومورا. أعلن أن قيادة الاسطول المشترك ابلغت اليه أن الهجمات الانتحارية التي شنت بالأمس أغرقت اربع حاملات طائرات امريكية على الاقل. لذلك فان في استطاعة القوة المهاجمة أن تتوقع مقاومة جوية أضعف مما كان مقدّراً.

وشرع المهندسون الصغار يسخرون بصوت عال من كوياما. وكانوا على وشك الفراغ من تناول فطور مؤلف من الرز والمخللات، حين دوّى النفير داعياً الجميع الى الالتحاق بمراكزهم فوراً. فالطائرات العدوة تحوّم فوق رؤوسهم.

حين تسلم سبروانس تقرير المشاهدة من الغواصة ثريدفين، أمر الاميرال ديو، الذي كان يقود البوارج المهيبة في القوة الضاربة ٥٤، بجبه قوة العدو المهاجمة. وربما كان احساس البحار التقليدي في سبروانس أشعره بأن تلك فرصة لخوض آخر مواجهة قتالية في التاريخ بين البوارج الضخمة، فهذه لم تتواجه الا نادراً خلال تلك الحرب التي أصبحت فيها القوة الجوية السلاح الحاسم. وها هي الفرصة متاحة لاخضاع اجيال من نظريات الحرب البحرية لتجربة مجيدة تحت قصف المدافع.

الا ان حاملات الطائرات بقيادة ميتشر كانت حينئذ منطلقة شمالا في طريقها لملاقاة ياماتو. كان النسر الاقرع مصمماً على اثبات نظريته التي تمسك بها طوال سنوات: ان القوة الجوية تبزّ قوة السفن الحربية. ثلاثة من التشكيلات الضاربة الاربعة ستكون متوافرة لخوض القتال، وهي تتألف من ١٢ حاملة طائرات و٩٨٦ طائرة. انها كافية تماماً لنسف القوة اليابانية بضربات جوية من دون تقليص المظلة التي تحمي جو أوكيناوا. الا أن ميتشر كان في حاجة الى تقويم دقيق لنيات اليابانيين.

عبّر كبير ضباط الاستخبارات لدى ميتشر عن تقديراته: "الارجح أن تتوجه ياماتو الى الغرب من سلسلة أوكيناوا. ستحاول تنفيذ الاندفاع الاخير تحت جنح الظلام لتضرب أوكيناوا مع بزوغ الفجر. غير أنها قد تتظاهر بالتوجه شرقاً لتضليل طائراتنا الاستكشافية."

وكانت مهمة ميتشر الرئيسية دعم عمليات الانزال على سواحل أوكيناوا، وهي تحظر الابتعاد مسافة طويلة عن الجزيرة. وتمثلت مشكلته في الاقتراب من العدو مسافة تسمح بضربه من دون الابتعاد عن الجنود الذين نزلوا الى الشاطىء. لذلك توجب أن يكون تقديره لاتجاه العدو وموقعه صحيحاً تماماً. ليس امامه أي مجال للخطأ. والطيارون سيتاح لهم أن يقضوا ما بين ١٥و٢٠ دقيقة فقط فوق الهدف، والاّ فلن يقيّض لهم أن

يعودوا الى قواعدهم أبداً. واليابانيون كذلك يمكن أن يغيّروا مخططاتهم وينكصوا عائدين من حيث أتوا. لكن ميتشر هزّ رأسه قائلا: "لكنهم سيقاتلون."

"اضربها أنت!"

مع فجر ٧٠ ابريل (نيسان) أقلعت ثلاثة أسراب من طائرات الاستكشاف في جو ماطر وملبّد بالغيوم للتحقيق في تشكيل بهيئة مروحة تظلّل جانبي كيوشو لجهتي المحيط الهادىء وبحر الصين. وفي الساعة الثامنة والدقيقة السادسة ورد التقرير الاول للمشاهدة، وكان مضللا. فقد رأى المستكشفون قوة يابانية تتجه شمالا في خط متعرج. ترى هل يمكن أن تكون متجهة الى ساسيبو ومن ثم الى اليابان؟ وساد جو متوتر موقع العلم المزدحم على متن بانكرهيل. وبعدئذ، في الثامنة والدقيقة الثانية والعشرين، جاء التصحيح المنشود: لم يعد ثمة مجال للشك، القوة اليابانية متوجهة الى اوكيناوا.

ستنقضي ساعة ونصف ساعة قبل أن تصل القوة الضاربة ٥٨ الى المدى الذي يمكنها من شن الهجوم. وفكر ميتشر ملياً ثم تحول الى رئيس أركانه النقيب بورك قائلا: "أصدر أمراً بالهجوم الشامل في الساعة العاشرة."

عمت الفوضى المنضبطة متون حاملات الطائرات حين انطلقت في الجو المقاتلات وطائرات الانقضاض وطائرات الطوربيد التي يزيد عددها على عدد الطائرات التي استخدمها اليابانيون في الهجوم على بيرل هاربر. الطائرات التي اقلعت عن الحاملات "سان جاسنتو" و"بيننغتون" و"هورنيت" و"بيلو وود" التابعة للمجموعة ٥٨،١ اعقبتها طائرات أخرى تابعة للمجموعة ٥٨،٣ أقلعت عن متون الحاملات "ايسكس" و"باتان" و"بانكرهيل" و"كابوت" وأخيراً "هانكوك". وفي الاجمال بلغ عددها ١٣٢ مقاتلة و٥٠ قاذفة قنابل و٩٨ قاذفة طوربيد، انطلقت كلها في اتجاه شمالي شرقي. (الطائرات التي اقلعت عن متن الحاملة هانكوك تأخرت ١٥ دقيقة عن الموعد المقرر وضلّت طريقها على الفور.) ولحقت بهذه القوة ١٠٦ طائرات أخرى انطلقت من الحاملات "انتربيد" و"لانغلي" و"يوركتاون" التابعة للمجموعة ٥٨،٤ وذلك في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والاربعين. عندئذ تحوّل ميتشر الى بورك قائلا: "أبلغ الى الاميرال سبروانس أني أقترح ضرب القوة البحرية التي خرجت مع البارجة ياماتو." لكن بورك نقل الاشارة بعبارة أوجز وهي: "هل تضربها أم أضربها أنا؟"

كان سبروانس ألحق سفينة قيادته بخط القتال الذي يقوده ديو ليشترك في المصادمة التي تاق اليها. وكان لا يزال ثمة احتمال أن يُسعف الحظ اليابانيين أو يسيء الامريكيون التقدير فينجو العدو من المكمن الجوي الذي نصبه له ميتشر. وربما دعت الحاجة الى استخدام السفن القديمة التي يقودها ديو لوقف تقدم البارجة ياماتو. ولكن لا مجال لصد البحار القديم عما نواه. ورد سبروانس على ميتشر بأحد أقصر الاوامر العملانية التي

اصدرت في تاريخ الحروب البحرية. وهو: "اضربها أنت!"

الاشتباك الأول

بدت السفن اليابانية من الطائرة الكبيرة "مارتن مارينر" ذات المحركات الاربعة وهي تخترق الغيوم، كأنها دمى صغيرة غبراء ترسم وراءها أخاديد بيضاء على صفحة طاولة رصاصية. وظهرت نفخة من الدخان في قاعدة المدفع الرئيسي الخلفي على متن ياماتو. ثم انفجرت كتلة ضخمة من الدخان الأسود وراء احدى طائرتي دورية، فهزتها من دون أن تصيبها بضرر.

وعلى متن الطراد ياهاغي أصيب هارا بالهلع. فهذا الطقس كان كارثة بالنسبة اليه. الأشعة الفضية الحادة كانت تشوّه المسافات، وزخّات المطر لم تكن على كثافة كافية لتحجب السفن من الجو. وأخذ الطرّاد ياهاغي يتبّع خطاً متعرجاً مع المجموعة، والمدمرات تقتفي أثره في اتجاهات متقاطعة. قواعد المدافع المضادة للطائرات المزدوجة على متن ياهاغي وهي من عيار ٥،٩ بوصات، ومجموعات الرشاشات من عيار ٢٥ مليمتراً، صوّبت فوّهاتها نحو طائرات العدو المستطلعة. الطراد يزخر بالقوة النارية وبحارته متشوقون الى استخدام تلك القوة. ولكن لم يحن الوقت بعد، اذ لا معنى لاهدار الذخيرة قبل أن يقترب العدو الى مدى أقصر.

وحدث عطل ما للسفينة "أساشيمو"، اذ كانت مدخنتها تطلق دفقات من الدخان الأخضر. وأخذت المدمرة تتأخر عن الركب شيئاً فشيئاً وهي ترسل إشارة بمعنى: "أواجه عطلا في المحركات." وازداد قنوط هارا، فهو كان يشعر باطمئنان أوفر حين كان ذلك المقاتل القديم على ميسرته.

لكن التفاؤل كان يزداد على متن ياماتو. فلا بد من أن الغارات الانتحارية بالأمس شلّت حقاً الحاملات الامريكية. فالامريكيون يرسلون طائرات استطلاعية، ولكن هل بمقدورهم تجميع قوة جوية كافية لتسديد ضربة عنيفة؟

كانت تلك فرصة مثالية لاختبار قنابل "سان - شيكي" الجديدة. وأطلقت القاعدة المدفعية الخلفية وابلا كثيفاً على تلك الاشكال الشبحية التي لاحت في الغيوم. وضحك آريغا حين رأى الطائرات العدوة تتوارى وصاح: "لقد ذعروا من هذا."

في غرفة الرادار الرئيسي تحلّق الرجال حول الملازم يوشيدا يدخنون سجائر الأمبراطور التي وزعت غداة يوم المعركة ويحتسون الشراب. وأبلغهم حاجب جذلان أن الطهاة يعدّون الشيروكو للغداء، وهو حساء يصنع من الفاصولياء الحمراء مع أقراص من الرز. وحين صعد يوشيدا الى متن السفينة دهش اذ وجد الجميع في حال من الاسترخاء. ثم صاح أحدهم: "انظروا هناك."

التقط الرادار الرئيسي صورة ٢٥٠ طائرة مقبلة من الجنوب الغربي. ثم تفجرت غمامة صغيرة سوداء مثل سرب كثيف من النحل من خلال السحب المتلبدة. وأخذت الطائرات تحوّم فوق مقدم البارجة. وجلجل صوت آريغا: "استعدوا لصد الغارات الجوية!"

كانت تشكيلة القوة الضاربة ٥٨،١ تحوّم فوق القوة العدوة. وأخذ قائدها العقيد ادموند كونراد على متن الحاملة هورنيت يقوّم الموقف. لقد بدأ اليابانيون يطبّقون تدبير المراوغة بالسير في خط متعرج فتترك سفنهم خطوطاً متلوية من الزبد في صفحة البحر الهادئة. وفجأة اندفع الطراد القائد ياهاغي متقدماً القوة. وعلى بعد حوالى ٢٠ كيلومتراً الى الشمال توقفت مدمرة وحيدة، انها المدمرة المعطلة أساشيمو. ولم يكن ثمة ما يشير الى الامريكيين بأن تلك المدمرة مصابة بعطل في محركاتها. وظلّت أربع من المدمرات تتراقص حول البارجة ياماتو، بينما اندفعت الثلاث الاخرى لاحقة بالطراد ياهاغي.

نقطة الدم الاولى

ما دام الأمر في يد كونراد فان طياريه لن يتوجهوا جميعاً في خط مستقيم لمهاجمة الهدف الرئيسي: البارجة ياماتو. فالسفن المواكبة يجب أن تغرق كذلك. وأصدر أوامره الصريحة بضرب المدمرات بينما تتوجه قاذفات القنابل المنقضّة من طراز "هيلدايفر" وقاذفات الطوربيد من طراز "آفنجر" للتعامل مع البارجة ياماتو والطراد ياهاغي. وخطة القتال هذه كانت صقلتها خبرة ثلاث سنوات من حرب المحيط الهادىء: تنقضّ المقاتلات بقنابلها الثقيلة. واذ ينهمك العدو في صدّها تبدأ طائرات "آفنجر" حاملات الطوربيدات غاراتها الخطرة على مستوى سطح البحر، وتستمر في خط اندفاعها مدة كافية لاطلاق طوربيداتها من مسافة ١٣٠٠ متر. والغاية من هذا الاندفاع إلقاء تشكيلة عريضة من الطوربيدات لا تتيح أي مناورة للسفن تحاشيها. ونادى كونراد ربابنة طائرات الانقضاض "هيلدايفر" التابعة للحاملة بيننغتون: "هاجموا الصبي الكبير!"

في اللحظة عينها هاجمت الطائرات الانتحارية القوة الضاربة ٥٨. معظم الطيارين اليابانيين الأحداث وغير المجرّبين أُسقطوا قبل ان يروا الهدف الذي كانوا ينشدون. غير أن ربّان طائرة "زيرو" يابانية كان يقودها بدراية محارب قديم اندفع بمهارة أمام مقدم الحاملة هانكوك مما جعل هذه تصدم "التابوت" الذي كان يطير فيه. وانفجرت قنبلته ووزنها ٢٣٦ كيلوغراماً داخل حظيرة الميسرة بينما تدحرجت طائرته واقتحمت مجموعة من الطائرات الرابضة التي سرعان ما غمرها بحر من الوقود الملتهب. ولبرهة بقيت الحاملة هانكوك في خطر داهم. في المراحل الاولى من الحرب كانت مثل هذه الاصابة خليقة بتدميرها. ولكن عند الساعة ١٢،٥٠ تمت السيطرة على الحريق. وعاد طيارو تشكيلها الجوي في الساعة ١٦،٣٠ يجرّون أذيال الخيبة، اذ وصلوا الى بعد ١١٥ كيلومتراً من ساحل كيوشو من دون أن يشاهدوا أثراً للعدو. وكان ذلك اليوم يوم الحاملة هانكوك.

العقيد الطيار هيو وود في حاملة الطائرات بيننغتون قاد تشكيلا من أربع طائرات "هيلدايفر" في انقضاضات منخفضة على مؤخر ياماتو. وانحرفت السفينة العظيمة يساراً فشق مقدمها

موجة نصف دائرية فيما التمعت على متنها ومضات حمراء صادرة عن مجموعات المدافع في وسطها. وفصمت اصابتان أنابيب الزيت في طائرة وود وعطلتا دفة الانقضاض على الجناح الأيسر. بيد أنه تابع انطلاقه في اتجاه مؤخر السفينة وألقى بقنابله على طول الهيكل قبل ان ينكفىء الى قاعدته وطائرته تقطر زيتاً. ونظر الى الوراء فرأى عموداً من الدخان ينطلق من خلف مدخنة ياماتو. لقد أصيبت ثلاث طائرات أخرى من سربه انفجرت احداها في البحر. لكن القنابل الملقاة احدثت دوّارات كبيرة من المياه حول ياماتو وانفجرت قنبلتان فوق الهيكل الضخم. في هذه الاثناء كانت المقاتلات المنطلقة من الحاملة بيننغتون تلتزم أوامر كونراد القاضية باخماد نار المدفعية المضادة التي كانت تطلقها المدمرات اليابانية المراوغة. وسرعان ما شبت النار في احداها. وبعيد ذلك انفجرت مدمرة ثانية.

ثلاث دقائق

الاّ أن كونراد اعتبر النتائج الأولى لهجومه مخيبة للآمال. لم تخفّ نار المدافع اليابانية، وطائرات هيلدايفر المنطلقة من الحاملة هورنيت ظلّت تتعرض لنار صائبة فأصيبت أربع منها بأعطاب لا يمكن اصلاحها وهبطت واحدة اضطرارياً على سطح البحر. في هذه الاثناء كانت القاذفات الانقضاضية الباقية من مجموعة الحاملة بيننغتون تزرع الدمار في سفن القوة اليابانية محققة ثلاث اصابات في الطرّاد ياهاغي واصابة واحدة في كل من أربع مدمرات أخرى.

حينئذ عبرت ثلاث قاذفات طوربيد من الحاملة بيننغتون من خلال نار المدفعية المضادة ميمّمة شطر الطراد ياهاغي الذي رجّته القنابل. كانت النار التي تواجهها حامية، لكنها حافظت على خط انطلاقها وحققت اصابة في الجانب الايمن للطراد. وبعد ثوان انقضت ثماني طائرات آفنجر تابعة لمجموعة الحاملة هورنيت، عبر عاصفة من نار المدفعية المنطلقة من ميسرة البارجة ياماتو. وتسابق الطيارون على ارتفاع أربعة أمتار ونصف متر فوق سطح البحر المبقّع بآثار شظايا القنابل، محافظين على اتجاههم خلال دقائق محفوفة بالخطر ولكنها ضرورية لتسديد اصابة دقيقة. ستة طوربيدات أصابت الهدف، سقط أحدها في البحر بالقرب من مقدم ياماتو. ولكن على رغم الضرر الكبير الذي لحق بالبارجة فقد ألقت الطائرات الأخرى مجموعة واسعة من الطوربيدات، أربعة منها سلكت مساراً صحيحاً وخطراً نحو ياماتو وكلها اصابت الهدف. هذا ما ورد في التقرير الذي أبلغته الحاملة هورنيت عن المعركة، مع أن طائرات عدة كانت تحوّم في الجو بحيث يتعذر الجزم بشأن "من أصاب ماذا."

في تلك الاثناء كانت طائرات "هيلكات" انطلقت من الحاملة الخفيفة "سان جاسنتو" وأنجزت عملها على المدمرة آساشيمو. وقد تكون آساشيمو أعطبت، الا ان مدفعييها واصلوا القتال في دفاع عنيد. فهبطت المقاتلات الى

مستوى متنها لتحصدهم بالنار، ثم تحولت عبر السفينة دائرة حولها لالقاء أكبر عدد ممكن من القنابل. وعلى رغم ذلك واصلت آساشيمو صد الهجوم.

بعد غارتين أو ثلاث بدأ متن المدمرة يشتعل وصمتت مدافعها. ثم عمدت ثماني طائرات "آفنجر" الى القاء رشة من الطوربيدات. وانحرفت المدمرة الى اليمين في محاولة يائسة للارتداد وتمكنت من تفادي طوربيدين، ومرت الطوربيدات الأخرى في محاذاة المؤخر من دون أن تحدث ضرراً. الا ان طوربيدين أصابا الهدف، ورفع الانفجاران مقدم آساشيمو عالياً في الهواء. وغاصت المدمرة في الماء، لكن انفجاراً هائلا وقع تحت سطح البحر رفعها الى أعلى وخلّفها كتلة مبددة من الحطام وبعض الناجين. وهكذا قضي على المدمرة آساشيمو في أقل من ثلاث دقائق.

طوربيدات الى ياماتو

عثر الاميرال ايتو على الاميرال آريغا في مركز قيادة البارجة ياماتو وهو يراقب الطائرات المقبلة من خلال منظار ويردد: "قاذفات طوربيد، مقاتلات، قاذفات انقضاضية. يا لهؤلاء الأوغاد! عندهم كل شيء!"

وفي محاولة لالهاء المغيرين عن ياماتو اندفع الطراد ياهاغي مبتعداً عن سفينة القيادة بسرعة ٣٥ عقدة (٦٥ كيلومتراً في الساعة). وحين انقضت طائرات من طراز "هيلدايفر" على جانبه الأيسر أداره هارا بقوة الى اليمين. وانهمرت شلالات من الماء القذر على متن الطراد من جرّاء سقوط القذائف في البحر، لكن المقاتلات من طائرات "هيلكات" ظلت تلاحقه على مستوى السطح تقريبا وتلقي عليه مزيداً من القنابل، كما اخترق رصاص الرشاشات المنشآت القائمة على متن الطراد.

قاد هارا الطراد نحو وابل من المطر على بعد نحو كيلومتر، لكن المقاتلات اطبقت عليه على مستوى الصواري. ونجا الطراد بأعجوبة من مجموعة قنابل اطلقت عليه. بعد ذلك أمطرته أربع طائرات "آفنجر" مجموعة صواريخ موجهة الى جانب هيكله. وانحرف هارا بالطراد في دائرة لمواجهة الطوربيدات المقبلة، ولكن بعد فوات الأوان. ففيما الطراد في منتصف دورته أصابه طوربيد في وسط هيكله تحت مستوى الماء. وساد السكون. وأخذ الطراد ياهاغي المصاب يتمايل مع الأمواج وقد سكنت محركاته وانقطعت فيه الكهرباء وأخذت بقعة من الزيت تنداح على صفحة الماء وراءه. وراح هارا يراقب ثلاث طائرات "آفنجر" أخرى تنهدر منقضة على سفينته وهو عاجز عن المقاومة. وبرز مؤخر الطراد مرتفعاً من اليم. ونظر هارا الى ساعته غير مصدق ما يرى. لقد انقضت ١٢ دقيقة فقط على بدء المعركة.

البارجة ياماتو كانت تتعرض لمعاملة أقسى. غير أنها بنيت لتحمّل ذلك. السرب الاول من طائرات "هيلدايفر" سجل اصابتين على الأقل بقنبلتين من وزن ٤٥٠ كيلوغراماً. احدى هاتين القنبلتين انفجرت في الطبقة السفلى الثانية فقتلت جميع أعضاء فريق

مكافحة الأضرار في مؤخر الميمنة. أما الأخرى فأصابت غرفة الرادار الرئيسي. وأمر الملازم يوشيدا بالتحقق من الاضرار.

زحف يوشيدا وسط الدخان المتصاعد وهو يدب على يديه ورجليه كما يفعل الجنود ليجعلوا من أنفسهم أصغر هدف ممكن. وأخذه العجب كيف يمكن ان ينجو أحد من الموت على السطوح المكشوفة. كانت رشاشات العدو بعثرت جثث الرجال هناك. غرفة الرادار انشقت تماماً وتناثرت الاشلاء بين الأجهزة المحطمة. وركض يوشيدا راجعاً وقدماه تنزلقان على الدم المتجمد. وانفجرت قنبلة قذفته على السلم المؤدية الى منصة القيادة فتسلّق السلم مترنحاً وهو يردد مشاهدته لغرفة الرادار: "كل الرجال ماتوا. جميع الأجهزة تحطمت."

وقف إينو على منصة القيادة وكأنه صخرة صماء وانقطع عن اعطاء الأوامر. فجأة اطلق موريشيتا صرخة مدوية. كان ينظر بهلع عبر الميمنة مشيراً الى المدمرة هاماكاز بسبابة ملطخة بنيكوتين التبغ. كانت الانفجارات تتوالى على المدمرة القديمة. وبرز مقدمها ومؤخرها من الماء بعنف ثم اختفت في عمق البحر.

قبع نومورا على لوحة المراقبة المحطمة. ومن خلال باب صغير في مركز القيادة المدّرع بدا كوباما الهرم يدير عجلة توجيه نحاسية صغيرة بأسرع ما تستطيع يداه. وجاء ضابط صغير مترنحاً ليخبر نومورا ان رجال فريق مراقبة الاضرار قضوا جميعاً. وعزم نومورا أن يخرج راكضاً الى السطح ليرى بنفسه ما هناك. حتى ذلك الوقت كانوا تعرضوا لقصف بالقنابل فقط. أين طوربيدات العدو؟

وقذفه انفجار عبر الغرفة. وهكذا جاء الرد على تساؤل نومورا. ها هي الطوربيدات تصيب أهدافها.

التقاط الانفاس

بذل آريغا قصارى جهده. كبار القادة في طوكيو ينبغي ان يروه الآن، هم الذين ظلوا يتساءلون عما اذا كان ربان المدمرة المنتفخ البطن والشرس الطباع هذا يستطيع تسلم زمام بارجة حربية خارقة. لقد أمكنه أن يتفادى ببراعة معظم القنابل المتساقطة على سفينته. ولكن حين كان آريغا يركز اهتمامه على تحاشي طائرات "هيلدايفر" المنقضة تسللت قاذفات الطوربيد الى جهة الميسرة على مستوى منخفض.

صبت مدافع ياماتو قنابلها في البحر لتثير ستاراً من الشظايا ونوافير الماء فتحجب السفينة عن التشكيل الخطر المقبل نحوها. الا أن طائرات "آفنجر" حافظت على خط سيرها على ارتفاع ١٥٠ متراً عن سطح البحر. وترنحت احداها خارجة من التشكيل ثم انفجرت في البحر. لكن الطائرات الباقية ألقت طوربيداتها ثم تفرّقت في كل اتجاه.

أمل ياماتو الوحيد في الخلاص كان يكمن في استكشاف الخطوط الجيّاشة من الفقاقيع التي تتركها الطوربيدات المقبلة وراءها ثم التحوّل لتشق طريقاً بينها. ولذا تطلق مجموعة من الطوربيدات بحيث تصيب الهدف مهما حاولت السفينة أن تتحاشاها. وهذا ما

حدث فعلا. أخطأ ياماتو خط من الزبد الثائر ومر بقرب ميمنتها. وعبر خط آخر قرب المؤخر. وانفجر ثالث عند مؤخر منصة القيادة واخترق رابع الهيكل عند غرفة المحركات اليسرى.

ونهض نومورا من سقطته. وأخبره المهندسون أن مقداراً قليلا من الماء يتسرب الى الداخل، لكن البارجة لم تمل على جنبها وظلت سرعتها على ما كانت.

البحارة على متن المدمرة فويوتسوكي الذين ظلّوا محافظين على مواقعهم في الميمنة، أدركوا ان ياماتو انتهت. لكنها برزت للعيان في مهابة من خلال غابة كثيفة من الرذاذ المتطاير ومدافعها تطلق الحمم، الا ان فجوات من آثار القنابل كانت بادية على منصتها. احدى القنابل انفجرت في القاعة الكبرى التي كانت تستخدم كغرفة اسعاف للطوارىء.



U.S. Navy

ياماتو تحاول الفرار من القذائف والطوربيدات المنهالة عليها من الاسطول الامريكي في المحيط الهادىء في ٧ ابريل (نيسان) ١٩٤٥.

عندئذ تعالى هدير طائرات هيلدايفر منقضة على مؤخر ياماتو. ودخلت طائرة وحيدة منظار الرماية أمام كوباياشي، فصاح من وراء مدفعه المثلث الفوهات والدخان يتصاعد منه: "واصلوا اطلاق النارا" وترنحت الطائرة وهي تصعد في الجو والرصاص الخطاط يمزق بطنها المكشوف. بعد ذلك سقطت في البحر وتهادت ثلاث مظلات صفراء هابطة فوق سطح الماء.

وكان الساعي لا يزال يتقيأ حين وقف أمام نومورا.

تعطلت خطوط الهاتف عندما ضرب طوربيدان آخران الجانب الأيسر. وشغّل نومورا الصمامات ليصحح انحرافاً الى اليسار ضاخّاً ٣٠٠٠ غالون من ماء البحر الى الصهاريج الجانبية الفارغة الملتصقة بهيكل ياماتو على الجهة اليمنى، فتباطأ اندفاع البارجة على نحو ملحوظ لكنها أخذت تستقيم في وضعها.

وتوقفت الغارات. كانت ياماتو مصابة بأضرار الا انها لم تشل. وأمر آريغا ضابط الاشارات ان يرفع العلم «Z» وهي الاشارة التاريخية النلسونية التي رفعها الاميرال توغو وهو يقفل خط المعركة للأسطول القيصري في تسوشيما، ومعناها:

على هذه المعركة يتوقف مصير امتنا. فليبذل كل رجل قصارى جهده.

قال آريغا: "نحن لا نزال عائمين ونقاتل. والآن نأخذ فترة لالتقاط الأنفاس."

كان ذلك في الساعة ١٢،٥٩. وقدر لفترة التقاط الانفاس أن تدوم أقل من خمس دقائق.

تجدد الهجوم

أوكل كونراد الاشراف على المعركة الى العقيد أوتر من القوة الضاربة ٥٨،٣. ويتذكر أحد معاوني أوتر تلك الفترة: "كان ربابنة الطائرات يقومون بكل أنواع الانقضاضات الجنونية. ربابنة قاذفات الطوربيد القوا بقذائفهم من مسافة قريبة جداً من السفن حتى ان طائرات عدة تمكنت بصعوبة من تجنّب الاصطدام بالمنشآت القائمة على متون السفن بمسافة لا تتعدى سنتيمترات قليلة. وكانت البارجة ياماتو ممددة تحت القاذفات المنقضة عليها ومدافعها تطلق الحمم والدخان يتصاعد من هيكلها. وادعى أربعة طيارين أنهم حققوا اصابات بين البرج الأمامي والمؤخر. وبعد ثوان أصاب طوربيد الجانب الأيسر من المقدم. وأعقبت ذلك أسراب أخرى من طائرات "آفنجر" انقضت على فترات من ١٥ ثانية بينما كانت البارجة العظيمة تواصل دورتها البطيئة التي تكشف جزءاً كبيراً من جانبها الأيسر للطائرات المغيرة. وزعم الطيارون أنهم سجلوا ثماني اصابات، وربما بالغوا في ذلك."

في هذه الاثناء كانت البنية الفوقية للطراد ياهاغي تحوّلت ركاماً يتصاعد منه الدخان. ورفع انفجار مؤخر الطراد من الماء. ثم سقط المؤخر ثانية في الماء بصدمة عنيفة. عندئذ اطلق أوتر أسراباً اخرى من طائرات "آفنجر" أقلعت عن متن الحاملتين باتان وبانكرهيل. وخلال هذا الهجوم أصاب طوربيدان فقط البارجة ياماتو، وهذا يدل على فاعلية النيران المضادة للطائرات. ولكن حين اطلق أوتر قوة ضاربة مؤلفة من ١٩ طائرة من الحاملة الخفيفة كابوت لتسدّد الضربة القاضية، أدرك أن البارجة ياماتو انتهى أمرها.

كانت البارجة تباطأت وأخذت تميل قليلا نحو جانبها الأيسر، حين انقضّت طائرات "آفنجر" على ميسرتها. وزعم الطيارون أنهم سجلوا أربع اصابات، غير أنه يحتمل أن يكون طوربيدان أصابا ياماتو في آن.

الساعة كانت تشير الى الاولى والنصف بعد الظهر. لقد انتهت فترة التراضي. وأخذت ستون طائرة من القوة الضاربة ٥٨،٤ تتسابق لتسديد الضربة القاضية.

مزّق الرصاص الراية الحريرية الكبيرة التي ترفع في اثناء المعركة والمرفرفة فوق السارية الرئيسية. لكنها على غرار البارجة عينها بقيت مرفرفة على نحو مدهش. ياماتو كانت لا تزال تملك قدرة

قتالية ضخمة بعد تصحيح ميلها، ولم تفقد سوى نسبة ضئيلة من سرعتها.

كان آريغا يهمهم وهو يذرع قمرته المكشوفة حين تقدمت المدمرة فويوتسوكي متراقصة لتوفر تغطية اضافية. وكانت الأمواج ترتد عن مقدمها وهي منطلقة بسرعة تزيد على ٣٠ عقدة (٥٥ كيلومتراً في الساعة). واقتربت المدمرة هاتسوشيما من ميسرة البارجة في جوار المدمرة كاسومي. اما المدمرة آساشيمو فقد اختفت عن الانظار قبل فترة طويلة. أما الطراد ياهاغي فقد تأخر عن الركب، وتوقفت المدمرة ايسوكاز قربه لتقديم العون اليه.

"هذا الرجل مات"

كان اليابانيون على اقتناع أن الامريكيين استنفدوا قواهم بعد يومين من الغارات الانتحارية عليهم. وبعد ساعات قليلة يسدل الظلام ستاراً يحجب تلك القوة. عندئذ لن يحول شيء دون خوض معركة بحرية صرف صنعت البارجة ياماتو من أجلها.

وقف نومورا يزمجر ثائراً أمام هاتفه المعطل. وجاءه رسول مبهور الأنفاس ليخبره أن عدداً قليلا من المهندسين استطاعوا الخروج من غرفة المحركات الرقم ٨ التي اغرقتها المياه في الجانب الخارجي الايسر. وأمر نومورا بضخ ٣٠٠٠ غالون آخر من مياه البحر الى صهاريج الجهة اليمنى لتصحيح الميل الذي تجدد نحو اليسار. لكن أي اصابات جديدة بالطوربيد في الجانب الأيسر من شأنها أن تعرّض استقرار ياماتو لخطر عظيم.

وبعد ذلك لن يجدي أي ضخ للماء في تصحيح الخلل. وتوسل نومورا الى آريغا لكي يبقي البارجة محافظة على دورانها الى اليمين ليبقى جانبها الأيسر المصاب مرتفعاً فوق الماء.

عندئذ صاح أحد صغار الضباط المكلف الاشراف على فريق المدفعية لدى كوباياشي: "ها هم قد عادوا." وأطلق كوباياشي رشة من مدفعه المضاد وتسنى له أن يلمح وجه المدفعي في الطائرة المنقضّة ورأى شفتيه منفرجتين في تكشيرة شرسة وهو يصبّ رصاص سلاحه على موقع مدفع كوباياشي المكشوف. وأصيب رفيقه كاروما، الذي كان يلقّم المدفع بجانبه، برصاصة حطمت فخذه الأيمن. ويبدو أن الرصاصة مزّقت شرياناً اذ بدأ ينزف بغزارة.

ربط كوباياشي مرقأة ضاغطة حول الفخذ ونقل رفيقه الى مركز الاسعاف المزدحم وسط السفينة. وألقى الطبيب نظرة سريعة على كاروما ثم حدّق الى وجه كوباياشي وقال: "عد الى مدفعك أيها البحار. هذا الرجل مات."

عيَّر المدفعي في الموقع الرئيسي قذائف "سان – شيكي" لتنفجر بعد ثانية واحدة من اطلاقها. وثار أمام العدو ستار جديد متفجر من الماء. غير أن طائرات "آفنجر" واصلت غاراتها بتصميم قتالي لا يرحم بينما البارجة ياماتو تتابع دورتها الى جهة اليمين.

لاحظ نومورا وجود ثلاث اصابات وربما أربع في الميسرة وواحدة في الميمنة. وتضاءلت السرعة الى ١٨ عقدة (٣٣ كيلومتراً في الساعة). وتمسك آريغا

بدعامة حين أخذ متن السفينة يميل بزاوية حادة. وتوقفت المدافع الضخمة عن القصف، وصمت جهاز البث في الميمنة. وبدأ البحارة يفرّون من خلال فتحة التهوئة هاربين من غمرة القيادة التي أخذت تمتلىء بالماء. وبقي آخرون في أماكنهم يدخنون ويحتسون الشراب بهدوء.

سرب من الشرق

هبط ساع على السلم الى حيث كان كاتونو غارقاً في عزلة رهيبة وصاح: "المياه تغمر الاجزاء العليا. وعلى الفرقة السابعة لمراقبة الاضرار أن تغرق كل الأقسام اليمنى بالمياه."

وسار كاتونو أمامه هابطاً ثلاث طبقات نحو جوف السفينة. وفتح فوهة وأمر ثلاثة رجال بالنزول الى الصنابير البحرية. وانتظر خمس دقائق ثم عشراً. وضرب طوربيد الهيكل فتردد صوت كأنه قرع جرس عظيم. ونادى كاتونو رجاله ليصعدوا. وغمر الماء قدميه لكنه ظل ينادي رجاله حتى جاء ضابط صغير حمله قسراً الى الخارج وأطبق باب الفوهة وراءه.

هرع موريشيتا الى الحاجز الواقي فوق الجانب الأيمن وصاح: "من هنا أيتها السمكة الصغيرة. من هنا." كان يخاطب الطوربيدات.

وضحك وهو يضرب كتف آريغا بكفه حين اصاب طوربيد وسط السفينة. كان ذلك ثمناً باهظاً لتصحيح ميل البارجة، لكن ياماتو صححت وضعها بحيث اقتصر ميلها على خمس درجات الى الميسرة.

وأسرعت المدمرة كاسومي متمايلة نحو ياماتو. وكانت مصابة بأضرار فادحة ولا سيطرة عليها. ووقفت السفينتان جنباً الى جنب تراقب كل منهما الاضرار الفادحة التي نزلت بأختها، قبل أن تنقلب المدمرة المعطلة على جانبها الأيسر. وكانت القنابل فتتت مقدم المدمرة سوزوتسوكي ومؤخرها وكومت الجثث على متنها. ووقعت صواريخ على المدمرة فويوتسوكي الا أنها لم تنفجر. كما ان المدمرة السريعة يوكيكاز بقيت سليمة من أي خدش.

وقذف انفجار هائل مؤخر ياهاغي عالياً فوق الماء. وضرب طوربيد آخر المقدم من الجهة اليمنى. وبدت المنشآت العليا على متنها وكأنها ضربت مراراً بفأس هائلة. وأخذ الطراد ياهاغي يتفتت قطعاً متناثرة. وأسرعت المدمرة ايسوكاز لتتوقف بجانب الطراد حين ظهرت طائرات أخرى من بين الغيوم. وهدرت محركات المدمرة في اهتياج وهي تحاول تحاشي الطوربيدات المنقضة عليها، لكن انفجارات متلاحقة دمرت هيكلها وارتفعت سحب من الدخان الاسود حجبتها عن الانظار.

أمسك الاميرال كومورا بذراع هارا وأشار بيده الى شيء ما. كان ذلك سرباً يضم أكثر من مئة طائرات مقبلة من جهة الشرق.

كان اليابانيون لا يزالون يقاتلون: وانطلقت قنبلة من المدمرة ايسوكاز المصابة بأضرار قاضية، فأصابت ربان طائرة "هيلدايفر" وقتلته. لكن هذا الهجوم الأخير فاق قدرة الطراد ياهاغي

على الاحتمال. وألقى كومورا نظرة أخيرة على متن الطراد الغارق وسأل بهدوء: "حسناً يا هارا... هل سنذهب الآن؟"

وتمتم هارا كلمات اعتذار ثم انحنى وأصدر الأمر باخلاء السفينة. كانت الساعة تشير الى الثانية والدقيقة الخامسة بعد الظهر والامواج ترتمي على الهيكل الفولاذي لمركز القيادة حين نزع الصديقان حذائيهما. وأطلقت الطائرات العدوة رصاصها على متن السفينة الغائص في الماء. وشطرت دفقة من الرصاص أحد قوارب النجاة نصفين فقتلت ١٤ رجلا. وكان هارا سبح مسافة أربعة أمتار ونصف متر حين جذبه الطراد الغارق الى أسفل. لكنه سبح عائداً الى سطح البحر. وحين انجلى بصره رأى رؤوساً سوداء تحوقه من كل جانب. وهتف رجل أسود الوجه: "هارا، هل أنت بخير؟" كان هذا كومورا عائماً في بحر من الزيت.

الموت

مرت فترة طويلة من الهدوء قبل أن يعاود الامريكيون غاراتهم، أو هكذا خُيِّل الى البحارة على متن البارجة ياماتو. وأعد واتانابي كتب الرموز لاتلافها. والتهم يوشيدا علبة من البسكويت القاسي. وأخذ موريشيتا يركض ذهاباً واياباً يراقب الاجهزة ويمازح البحارة.

كان آريغا يهمهم بهدوء حين انقضت القاذفات مرة أخرى. وسرعان ما عادت البارجة ياماتو تجنح ٢٠ درجة نحو اليسار. صهاريج التوازن على الميمنة أضحت مرتفعة جداً فوق الماء بحيث تعذر على المضخات أن تملأها بالماء.

وأمر آريغا بصوت مخنوق ان تملأ غرفة المحركات الخارجية في الميمنة بالماء. من شأن ذلك أن يصحح جنوح السفينة. ولكن ماذا سيكون مصير المهندسين الثلاثمئة الباقين تحت؟ بعض الناجين يعتقدون أن الوقت لم يكن يسمح لهؤلاء بالخروج قبل تدفق المياه عليهم. لكن نومورا يصرّ على القول انه منحهم الوقت الكافي للنجاة. الحقيقة الوحيدة المؤكدة هي أن غرف المحركات غمرت بالماء وتوقف جنوح السفينة جزئياً، مع أن السرعة انخفضت الى ثماني عقد (نحو ١٥ كيلومتراً في الساعة).

عندئذ أصاب طوربيد عشوائي مؤخر البارجة. والتوت الدفة الى اليسار وعلقت على هذا الوضع، كما تعطلت أبراج مدافعها. وأخذت ياماتو تدور على نفسها وهي عاجزة عن القيام بأي حركة فيما ميسرتها مغمورة بالماء وبرجها الأعلى ينقلب مترجحاً نحو الأمواج. ونهض ايتو متثاقلا وأمسك عمود المنظار بيد غطاها كف ابيض، ثم حيا جنوده متجهماً وقال: "أنجـوا بحياتكم. انـا سأبقى مع السفينة."

وجد نومورا الاميرال آريغا ينظر الى البحر ويدخن سيجارة. وقال الضابط التنفيذي لاهثاً: "لم يعد ممكناً تصحيح جنوح السفينة." وبدا أن آريغا لم يسمع ما قاله. عندئذ صرخ نومورا: "يا سيدي، السفينة تغرق!"

وهز آريغا رأسه بأسى وترقرقت الدموع في عينيه.

وقال نومورا: "رجاء يا سيدي، أعطِ الأمر باخلاء السفينة."

واخيراً تكلم آريغا: "حسناً.. اذهب أنت كذلك يا نومورا. ينبغي أن ينجو أحد منا ليروي القصة."

الى الأعماق

أمر نومورا حالا بأن يصعد جميع البحارة الى المتن. لكن ما يزيد على ألف رجل في جوف السفينة لم تتح لهم فرصة للنجاة. وفي أنحاء البارجة ياماتو كان رجال يرفضون أن يغادروا مواقعهم مفضلين أن يغرقوا معها.

ومن أجل منع التسابق المسعور للوصول الى جانب السفينة أمر نومورا الرجال المتدفقين الى المتن الخارجي أن "يرتاحوا" قبل أن ينزلوا الى الماء. ووقف مع حشد من البحارة المغرقين في الضحك وأخذوا جميعاً يبولون في البواليع.

في مركز القيادة وقف كوياما الهرم قابضاً على عجلة التوجيه. كان يردد: "الدفة لا تجيب!" ثم صمت الصوت فجأة. لقد غرق كوياما وهو واقف في موقعه.

وربط بعض الضباط أجسادهم بالأثاث المثبّت في السفينة. وركض موريشيتا بينهم وهو يكيل لهم اللكمات بقبضتيه صائحاً. "انجوا بحياتكم! أخرجوا!" ورأى واتانابي يشد وسطه بحبل الى طاولة غرفة الخرائط، فلكمه على رأسه صائحاً فيه: "أُخرج! أُخرج!". يوشيدا نفسه فرّ هارباً من امام القائد الثائر.

وحلّقت ست طائرات "آفنجر" من الحاملة يوركتاون مقبلة على مستوى منخفض نحو ياماتو. كانت البارجة لا تزال تدور على نفسها مشلولة القدرة وميمنتها المطلية بالأحمر مرتفعة فوق سطح الماء. وشقت أربعة طوربيدات على الأقل طريقها في اتجاه البارجة. وأصاب بعضها الهدف مخترقاً الهيكل تحت مستوى الدرع.

وصرخ آريغا بأعلى صوته: "عاش الأمبراطور!" فالتقليد المتّبع في الأسطول الامبراطوري يقضي بأن يغرق القائد مع سفينته. ويزعم بعضهم أنهم



بذلك يتبعون نهجاً يُمارس في الأسطول الملكي البريطاني. لكن التقليد البريطاني يقضي فقط بأن يكون القبطان آخر من يغادر سفينته. والمرجح أن آريغا اتبع تقليداً يابانياً قديماً يوجب على القائد أن يكفّر عن خطيئة اضاعة سفينته.

خرج الملازم كاتونو الى المتن فلم يصدق ما رأته عيناه. البارجة المهيبة كانت تغرق بسرعة، وثمة مكبر للصوت غير مرئي ينعق برتابة: "فليغادر جميع الرجال السفينة! هذا أمر!" ولم يلبث الصوت ان صمت. وبدا كأن العالم بأسره يحبس انفاسه بينما أخذ البرج الرئيسي في البارجة ياماتو ينحني نحو البحر وكأنه طود يخرّ بحركة بطيئة. وبعد هنيهة أضحى على مستوى الأمواج. عشرات الرجال الذين كانوا في الماء حوله اجتذبتهم المدخنة الضخمة الى داخلها.

بعض البحارة مثل كوياباشي تلكأوا في النزول. وللحال أخذ المدفعي الشاب يتسلّق متن البارجة المائل وكأنه ماعز. وترددت اصوات راعدة من جوف الهيكل الغارق منبئة أن جدران مقصورات السفينة وقمراتها تتحطم وتعوم. وجرّ كويباشي نفسه على الجانب الأيمن بينما كانت البارجة ياماتو تنقلب ببطء. وبلغ في تسلقه حيزوم السفينة من اليمين ونظر عبره الى أسفلها المكسو بالعشب البحري وقد احتشد فوقه الناجون. وصرخ ضابط شبه عار ربط حول رأسه عصبة بيضاء: "بانزاي!" وهو يلوح بسيف في يده بتحد زري للطائرات المحومة فوق رأسه.

وأخرج كوياباشي من جيبه آخر ما بقي لديه من الطعام الذي وزع عليهم قبيل المعركة: قطعة بسكويت فريدة. ووجد كذلك سيجارة مهشمة طبع عليها التاج الامبراطوري. وأخذ يقضم البسكويتة ويدخن.

وقذفه انفجار قوي بعيداً في البحر. الانفجارات التي كانت تحدث تحت الماء قتلت عشرات الرجال، وعامت جثث كثيرة على سطح الماء. وعثر على الضابط التنفيذي نومورا طافياً في غيبوبة، وتحتم عليه أن يعاني طوال سنوات جراحاً داخلية. وتخبط الملازم يوشيدا شاقاً طريقه الى سطح الماء وعيناه تحرقان ورئتاه تكادان تنفجران. ووجد حوله جماعات من السابحين وجثثاً طافية وحطاماً محترقاً. كان هذا كل ما بقي من إحدى اكبر بوارج العالم بعد مئة ودقيقتين من القتال اليائس. وعندما انفجرت البارجة ياماتو ارتفعت سحابة هائلة مئات الامتار في الهواء، وشوهدت بوضوح من كيوشو على بعد مئات الكيلومترات.

خاتمة

هامت المدمرات اليابانية الباقية على الأمواج وبحارتها يتألبون في ذهول باحثين في ما آل اليه أمرهم. وكان أعلى الضباط الباقين رتبة ماسايوشي يوشيدا قبطان المدمرة فويوتسوكي، فبثّ الى القيادة البرقية الآتية:

"ياماتو وياهاغي وهاماكاز أغرقت. آساشيمو وسوزوتسوكي مفقودتان. ايسوكاز وكاسومي مصابتان بأضرار

فادحة. الوحدات الباقية صالحة للخدمة. أقترح انقاذ الناجين ومواصلة المهمة."

وفيما المدمرات تنتظر الرد من القيادة عملت طواقمها على انتشال الناجين من البحر. وكان بين هؤلاء هارا قبطان الطراد ياهاغي والاميرال كومورا وموريشيتا ونومورا وكوباياشي وواتانابي والملازم يوشيدا. وفي الساعة ١٦،٥٥ أطلقت المدمرة فويوتسوكي طوربيداً على المدمرة المعطوبة كاسومي وتولت المدمرة يوكيكاز اغراق المدمرة ايسوكاز بفتح الكوى في قعرها. وفي الاحصاء الأخير تبين أن ٢٦٩ ضابطاً وبحاراً أنقذوا من البارجة ياماتو. وبلغ عدد الضحايا من بحارتها ٣٠٦٣ بمن فيهم إيتو قائد الأسطول وآريغا قائد البارجة. أما في القوة المواكبة فقد قتل ١١٨٧ رجلا.

وبلغت الخسائر الامريكية ١٠ طائرات و١٢ رجلا.

عند الساعة ١،٢٣ من فجر ٨ ابريل (نيسان) أمرت القيادة المشتركة بوقف اعمال الانقاذ والعودة الى القاعدة. وللحال عاد الناجون يتعثرون عياء الى قاعدة ساسيبو، فألقت المدمرة فويوتسوكي مراسيها في الساعة ٨،٤٥ والمدمرتان هاتسوشيمو ويوكيكاز بعد نحو ساعة. وفي الثانية والنصف بعد الظهر وصلت سوزوتسوكي، المدمرة التي لا تقهر والتي نسف حوالى ستة امتار من مقدمها، فدخلت المرفأ وهي تسير القهقرى بقوتها الذاتية والنار لا تزال تشتعل فيها.

هكذا انتهت تلك المعركة الانتحارية.

رضّل سبور ■

رابح بخيل

قال المتحدث على الهاتف: "أهنئك، لقد ربحت الجائزة الكبرى! مليون دولار! فهل أنت سعيد؟"

وأجاب الرابح: "أنا في منتهى السعادة."

– وماذا ستفعل الآن؟

"سأخبر أصدقائي أن رابح الجائزة ليس أنا."

ف.ل.

محام ناجح وسيدة غاضبة

نجح أحد المحامين في دفاعه عن قضية تتعلق بفضيحة شهيرة. وبعد المحاكمة التقته سيدة غاضبة بادرته: "أما من موكّل الا وقبلت توكيله مهما يكن حقيراً وسافلا وذا سمعة شائنة؟"

فرد المحامي برصانة: "ذلك يتوقف على أمور عدة. فماذا فعلت أنت يا سيدتي؟"

ج.د.

بعض الاشخاص لا يبعدونك عن الوحدة فحسب، بل يجعلونك تتمناها.

ك.م.

كاميرا التكنولوجيا المتقدمه
لعالم السرعة الفائقة

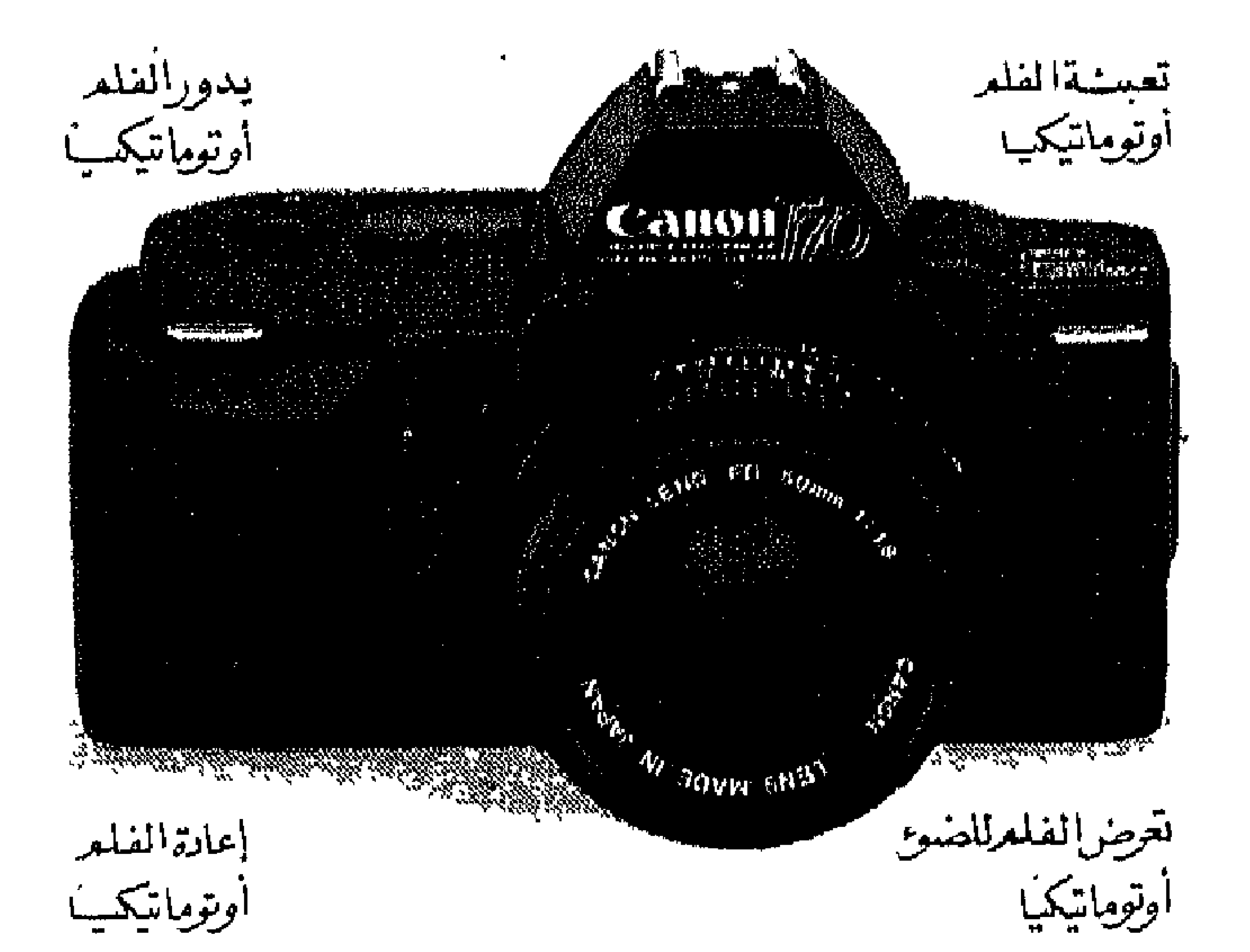
إن الكاميرا التي تستطيع أن تلتقط صورة لأسرع سائقي سيارات السباق في العالم يجب بالضرورة أن تكون في نفس سرعة وتطور السيارات التي يقودها هؤلاء السائقين والأكثر من ذلك يجب أن تتيح لمستخدمها إلتقاط الصور في أقل من الثانية ببساطة وسهولة ودون جهد. إنها كاميرا كانون T 70 .

إنك ببساطة تدير برنامج العمل السريع وتعدل البؤرة وتلتقط الصورة ثم يقوم الكومبيوتر بالباقي.

إن تعبئة ودوران وإعادة الفلم في كاميرا T 70 يتم أوتوماتيكيا.

أما سائل الكريستال فيتيح لك قراءة المعلومات المتعلقة بجانب الكاميرا باستمرار

إن بساطة كاميرا كانون T 70 تعني أفضل اللقطات في كل الاوقات



تعبئة الفلم أوتوماتيكيا

يدور الفلم أوتوماتيكيا

تعرض الفلم للضوء أوتوماتيكيا

إعادة الفلم أوتوماتيكيا

Canon T70

كاميرات الفورميولا واحد



"قصور الصباح" للكندي غريم روس